الإعلام الثقافي



الدكتور
محمود عبد السلام علي



الاعـــلام الثقافـــي

الاعـــلام الثقافـــي

2017

مقدمة

لعلنا نرى أن مصطلح الإعلام الثقافى يدعو إلى تخصيص الجانب المعرفى والأدبى أو الداعم للمعرفة والأدب فى الإعلام، ونقصد بالمعرفة هنا كل ارتباط بين المعلومة وذهنية المتلقى فى محاولة لاكتشاف رؤية جديدة وقيِّمَة وذات بعد إنسانى للعالم، وخصصنا الأدب لأنها يحمل دائمًا رؤية مغايرة واستثنائية للعالم.

ونقصد بالإعلام كل الوسائل المتاحة لتوصيل المعلومة إذن فالعامل الأساسى هنا هو المعرفة، فالثقافة والإعلام لهما هدف واحد هو مخاطبة الناس والاتصال بهم كطريقة أساسية فى تحقيق هدف توصيل المعلومة، فلا ثقافة دون إبلاغ وتعبير عن محتواها، ولا إعلام جيد دون ثقافة تؤازره، ومن المعروف أن أجهزة الإعلام هى المسؤولة عن تلاقح الثقافات وتداخلها ففى عصر الفضائيات نرى حضور دائم لثقافة الآخر فى البرامج والمسلسلات والأفلام والأغانى، يقول ماوتسى يونغ: كانت المادية قبل ماركس تنظر إلى المعرفة بمنأى عن طبيعة الإنسان الاجتماعية، وبمعزل عن تطوره التاريخى، لذلك لم يكن فى مقدورها أن تدرك تبعية المعرفة للممارسة الاجتماعية.

الفصل الأول

وظائف وسائل الاعلام للمجتمع

الفصل الأول

وظائف وسائل الاعلام للمجتمع

من الصعب ان نتخيل وجود المجتمع الحديث بدون وسائل الاعلام وكذلك فان وسائل الاعلام لايمكن ان تدار بكامل طاقتها بدون المجتمع الحديث. المهم هو ان نفهم كيف يخدم كلا منهما الاخر؟ وماهي الوظائف التي يقدمها كلاهما للاخر؟

لايوجد اتفاق اساسي حول وظائف وسائل الاعلام في المجتمع. وكثيرا مايتم الخلط بين الوظائف والتأثيرات. فبينما تهتم الوظائف بالدور العام الذي تؤدبه وسائل الاعلام. نجد ان التأثيرات هي نتائج وتحديد لهذة الامور العامة.

مفهوم (لازويل) للوظائف المجتمعية

مراقبة البيئة :

من خلال تجميع المعلومات وتوزيعها سواء أكان داخل المجتمع أم خارجه، حتى يتمكن المجتمع من التكيف مع الظروف المتغيرة، وتستخدم مراقبة البيئة كتحذير مبكر للنظام لتوفير المعرفة اللازمة لاتخاذ القرارات ويعتبر المراسل الخارجي التابع لوسيلة الإعلام مراقباً مهما لما يقوم به الدبلوماسيون والخبراء بشأن البيئة الخارجية في حين يعمل المندوب وقائد الرأي على مراقبة البيئة الداخلية.

ترابط أجزاء المجتمع في الاستجابة للبيئة

إيجاد الترابط بين أجزاء المجتمع أو ردود أفعال المجتمع تجاه البيئة المحيطة يؤدى إلى تطور الرأي العام، فمن خلال الاتصال يتم تكوين الرأي العام وبدون الرأي العام لن تستطيع الحكومة أن تقوم بدورها، فلابد أن يوجد نوع من الترابط بين أجزاء المجتمع حول القضايا الأساسية وفي المجتمع الديمقراطي يتم توحيد الرأي العام من خلال تسليط

الضـــوء على القضايا التي تهـــم المجتمع ويـــرى (لازويل) أن خير من يقوم بهـذه الوظيفـة المحـررون والصحفيون والمتحدثون في وسائل الإعلام.

نقل التراث الاجتماعي عبر الأجيــال

الآباء والأمهات هم الذين ينقلون التراث الثقافي الاجتماعي عبر الأجيال، وأصبحت وسـائل الإعـلام تقوم بدور أكبر في هذا المجال مثل: الصحف ومحطات الراديو والتلفزيون والسينما والكتب والعديـد مـن وسائل الإعلام التي تقدم أطر مشركة مرجعية للمجتمع وتعمل وسائل الإعلام عـلى تمريـر القـيم والتقاليـد من الأجيال السابقة إلى الأجيال التالية ويرى (الازويل) أن المجتمعات البدائيـة لم تكـن في حاجـة لممارسـة هذه الوظيفة من وسائل الإعلام ولكن مع تطور المجتمعات وحدوث التمدين والوفرة بدأ يحدث نوع من الانعزال والتناثر وأصبح دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية ونقل الميراث الاجتماعي وظيفة أساسـية. وكذلك فإن إحداث التنوير المتكافئ سيكون مستحيلاً إذا كـان بعـض النـاس لا يجيـدون اسـتخدام وسـائل الإعلام بكفاءة فالخلل الوظيفي يمكن أن يحدث نتيجة عدم قدرة وسـائل الإعـلام عـلى إرسـال المعلومـات بكفاءة أو عدم استقبال هذه المعلومات من جانب الجمهور بمهارة.

مفهوم " لازرسفيلد " و " ميوتون " للوظائف المجتمعية

التشاور (تبادل الآراء)

في أي مجتمع لا بد من توافر وسائل للتشاور وتبادل الآراء والأفكار والقضايا وتقوم وسائل الإعـلام بهذه الوظيفة في المجتمع الحديث لإضفاء الشرعية على أوضاع المجتمع.

تدعيم المعايير الاجتماعية

إعادة التأكيد على المعايير الاجتماعية من خلال معاقبة الخارجين عن هذه المعايير فهناك فجوة بين الأخلاقيات العامة في المجتمع والسلوك الخاص لبعض الأفراد، فجوة بـين

ما نقول إننا نؤمن به وما نفعله في الواقع هذه الانحرافات يمكن التسامح معها معظم الوقت ما لم يتم فضحها، فالنشر يسبب التوتر والتوتر يردي إلى التغيير وبالتالي لا بد من الحفاظ على المعايير والقيم الاجتماعية.

التخدير (الخلل الوظيفي)

وسائل الإعلام يمكن أن تسبب خللاً وظيفياً أي تحدث آثاراً غير مرغوب فيها للمجتمع ولكنهما أكدا على نوع مختلف من الخلل الوظيفي وهو ما أسموه " التخدير " ويحدث ذلك من خلال زيادة مستوى المعلومات للجمهور، حيث يتسبب طوفان المعلومات لأعداد كبيرة من الناس إلى جرعات من المعلومات التي تحول معرفة الناس إلى معرفة سلبية ويؤدى ذلك إلى الحيلولة دون أن تصبح نشاطات البشر ذات مشاركة فعالة نشيطة.

مفهوم " وليور شرام " للوظائف المجتمعية

- **وظيفة المراقب:** لاستكشاف الآفاق، وإعداد التقارير عن الأخطار والفرص التي تواجه المجتمع.
- **الوظيفة السياسية:** تتم من خلال المعلومات التي تتيح اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة والقرارات القيادية وإصدار التشريعات
- **التنشئة:** من خلال تعليم أفراد المجتمع الجدد المهارات والمعتقدات التي يقدرها المجتمع.

مفهوم " ماكويل " للوظائف المجتمعية

- **الإعلام:** نشر المعلومات الخاصة بالوقائع والأحداث التي تقع داخل المجتمع وخارجه وتحديد اتجاهات القوى الفاعلةوالعلاقات بينها وتسهيل عملية التحديث والتقويم من خلال التعرف على المستحدثات في التجارب الأخرى.

- **تحقيق التماسك الاجتماعي:** الشرح والتفسير والتعليق على الأفكار والأحداث والمعلومات، ثم تدعيم الضبط الاجتماعيوالمعايير الخاصة.

- **تحقيق التواصل الاجتماعي:** التعبير عن الثقافة السائدة والكشف عن الثقافات الفرعية والثقافات النامية ودعم القيم الشائعة.

- **الترفية:** ويتمثل في تقديم التسلية وتهيئة الراحة والاسترخاء والقضاء على التوتر الاجتماعي.

- **التعبئة:** وتتمثل في المساهمة في الحملات الاجتماعية وبصفة خاصة في الأزمات السياسية والاقتصادية والحروب.

دور وسائل الإعلام في خدمة النظام السياسي:

اربع وضائف اساسية: هي

1 ـ تسهيل التماسك الاجتماعي

ـ تساعد في تكوين الرأي العام من خلال تقديم أساس للمعرفة المشتركة وهذه المعرفة المشتركة تزيد من الانتماء للمجتمع وتقلل من فرص الصراع الداخلي فعلي سبيل المثال: تفعيل وسائل الإعلام الكثير لتحقيق تماسك المجتمع في أوقات الأزمات والحروب.

ـ يمكن لوسائل الإعلام أن تسهل التماسك الاجتماعي من خلال تحدي القيم المسيطرة فهناك انتقادات اجتماعية كثيرة تزعم أن وسائل الإعلام تساعد طبقات الصفوة في التدريب على ممارسة السلطة، وترى هذه الانتقادات أن وسائل الإعلام تساعد في تثبيت الأوضاع القائمة وترسخ أوضاع الفقراء وعديمي السلطة فعلى سبيل المثال: نادراً ما تقول وسائل الإعلام: إن البناء الاجتماعي في هذه الدولة غير متكافئ وينبغي أن يتغير ماعدا حالة المرشح السياسي أو

الحزب الـذي يجعـل مـن ذلـك قـضيته للحملـة الانتخابيـة أو في حالـة وجـود بطالـة أو تـدهور اقتصادي غير عادي.

2 ـ تفسير المجتمع لنفسه

تقوم وسائل الإعلام بما هو أكثر من مجرد التأييد البسيط أو مواجهة التحـديات التـي تواجـه بنـاء سلطة المجتمع، وقيمة، معتقداته فبالإضافة إلى أنها تعبر عن كل ذلك، يعتقد العديد مـن العلـماء أن أكـثر الطرق حيوية لاكتشاف قيم ومعتقدات مجتمـع مـا، ليـست في عمـل اسـتطلاعات للـرأي العـام أو قـراءة مقالات الفلاسفة، وإنما يتحقق ذلك عن طريق دراسة أنواع الترفية الشعبية السائدة في المجتمع. والنظريـة الكامنة وراء رأي هؤلاء العلماء هي أن كوميديا المواقف الـشعبية والمسلـسلات والقـصص والأغـاني وأفـلام السينما أصبحت تعبر عن الوعي الشعبي لأنها تعكس قيم المجتمع ومعتقداته.

3 ـ خدمة النظام الاقتصادي

تقوم وسائل الإعـلام بخدمـة النظـام الاقتـصادي مـن خـلال ترسـيخ الأوضـاع الاقتـصادية القائمـة، والترويج لها، والسعي لإثبات فعاليتها في المجتمعات الرأسمالية مثل المجتمع الولايات المتحدة يعتـبر ذلـك واحداً من أهم الوظائف المجتمعية لوسائل الإعلام، تستطيع وسائل الإعلام خدمة النظام الاقتـصادي لـيس فقط من خلال الإعلانات التي تقدمها وإنمـا تتحقـق هـذه الخدمـة مـن خـلال عـروض الـدراما والمواقـف الكوميدية والبرامج الوثائقية والإخبارية والحكايـات والمنوعـات حيـث تـروج كـل هـذه الأعـمال للأوضـاع الاقتصادية.

4. دمج السكان الجدد في المجتمع

تعمل على دمج السكان الجـدد غـب المجتمـع وتجعلهـم يتكيفـون مـع الأوضـاع الجديدة وأساليب الحياة الراهنة في المجتمع فالإعلانات التـي تقـدمها وسـائل الإعـلام لا

تقتصر على السلع والخدمات فقط وإنما تعكس المجتمع نفسه وتسعى إلى إدماج المقيمين الجدد مع السكان القدامى لإحداث التكامل بين الأفراد داخل بوتقة المجتمع الواحد.

وظائف وسائل الإعلام للفرد

1 ـ مراقبة البيئة أو التماس المعلومات

نحصل على كميات شاسعة من المعلومات عن طريق وسائل الإعلام والطرق المختلفة التي نستخدم بها هذه المعلومات في حياتنا اليومية وفي بعض الحالات نبحث عن المعلومات بوعي تلك التي نحتاج إليها أو نرغب فيها وفي حالات أخرى يتم البحث بدون وعي ويحقق استخدامنا لمعلومات وسائل الإعلام هدفين رئيسيين هما:

أ- توجيه سلوكنا

المعلومات التي نحصل عليها من وسائل الإعلام توجه سلوكنا في العديد من الأمور العامة، ونحن أيضاً نبحث عن المعلومات التي توجه سلوكنا الشرائي، وسائل الإعلام ترشدنا إلى سلوك التصويت الانتخابي. في وسائل الإعلام يتكون لدينا مخزون من البناء المعلوماتي الذي نستعين به عند مواجهة مواقف مشابهة.

ب- توجيه فهمنا

نستغي من وسائل المعلومات التي تعكسها وسائل الإعلام، وقد يكون العالم الذي تنقله وسائل الإعلام حقيقي أو غير حقيقي ولكنه يجعلنا أقل قلقاً وأكثر فهماً.

2 ـ تطوير مفاهيمنا عن الذات

تساعد في فهم أنفسنا فالمعلومات التي نحصل عليها من وسائل الإعلام تتداخل مع ملاحظاتنا عن الناس الآخرين وكيف يستجيبون لنا فهي تشكل المادة الخام التي تطور مفهومنا عن أنفسنا أو من نكون وتساعدنا وسائل الإعلام على فهم أنفسنا بثلاث طرق هي:

- استكشاف الواقع: نستكشف الواقع من خلال وسائل الإعلام نطور النظر إلى أنفسنا وحياتنا مثلما نقرأ ونسمع ونشاهد حياة الناس في المواقف المختلفة.
- عقد مقارنات وأضداد: تجعلنا نعقد مقارنات بين أنفسنا والشخصيات التي نراها على شاشة التلفزيون ونتعرض لها في وسائل الإعلام المختلفة ومن خلال ملاحظة أساليب تفاعل الناس نستطيع أن نتعرف على أنفسنا. وقيمنا والأدوار التي ينبغي أن نقوم بها.
- المساعدة في تجويد مهنتنا: تستخدم وسائل الإعلام في خدمة مجالات عديدة مثل الطب الزراعة الهندسة التسويق تقارير الطقس ونسبه كبيرة من المعلمين يستخدمون المعلومات التي يحصلون عليها من الصحف والمجلات والملاحظات التي يشاهدونها في التلفزيون والسينما من أجل استخدامها في التدريس.

3 ـ تيسير التفاعل الاجتماعي.

تزودنا بالأشياء التي نتحدث عنها ونمارسها وتزودنا بأرضيه مشتركة للمحادثات، وفي معظم الحالات نحن لا نبحث عن هذه المعلومات والخبرات بوعي وإنما يتلقى معظمنا هذه المعلومات بدون قصد.

4 ـ بديل للتفاعل الاجتماعي

يستخدم بعض الناس وسائل الإعلام كبديل للتفاعل الاجتماعي فهي تقدم صداقة بديلة أو تفاعل بديل، وتزداد أهمية هذه الوظيفة التي يقوم بها وسائل الإعلام بدون قصد مع الأشخاص الذين يعيشون بمفردهم أو منعزلين أو كبار السن والذين يفتقدون لظروف مختلفة.

5 ـ المساعدة في التحرر العاطفي

من الوظائف الواضحة لوسائل الإعلام على مستوى الأفراد تحقيق الاسترخاء والتنفيس والمتعة والاستثارة والتخلص من الملل والعزلة. هذه المصطلحات ليست مترادفة حيث أن الحصول على الاسترخاء هو نقيض الرغبة في الاستثارة كما الاستثارة يمكن ان تتحقق بدون متعة بالضرورة. إلا أن العنصر الوحيد الذي يجمعها جميعاً هو الخبرة العاطفية أو التحرر العاطفي وإطلاق العنان للانفعالات فما نبحث عنه في كل هذه الحالات هو التغيير والسعادة فحين نستخدم وسائل الإعلام عادة ما نلمس التغيير وحين لا نجد شيء يمتعنا في المحتوى نحاول ان نستمتع بالوسيلة نفسها وفي كثير من الحالات ترتبط متعة المحتوى بمتعة الوسيلة نفسها

6 ـ المساعدة في الهروب من التوتر والاغتراب.

من الوظائف غير المنظورة لوسائل الإعلام والتي يصعب تميزها عن وظيفة التنفيس أو الاسترخاء. وظيفة الهروب يعتقد الكثير من الناس أن المجتمع المتدين الذي يسوده التنافس والتكنولوجيا يخلق توترات كثيرة وشعور بالاغتراب لدى العديد من الأفراد. وللتخلص من هذه الشعور بالاغتراب تقدم وسائل الإعلام أساليب للهروب فهي تقدم وظيفة تشبه مفعول الخمور أو المخدرات لبعض الناس فهي ببساطة تجعلنا نتناسى همومنا ومشكلاتنا.

7 ـ إيجاد طقوس يومية تمنحنا الإحساس بالنظام والأمن.

أن الناس يحتاجون إلى تنظيم حياتهم بوضوح وتؤدي وسائل الإعلام وظيفة التنظيم أو جدولة الحياة اليومية لبعض الأفراد فهي تخلق عادات يحرص الفرد على المحافظة عليها ويتح استخدام وسائل الإعلام كطقوس في الحياة اليومية منح بعض الناس الشعور بالأمن وحين تغير هذه الطقوس للفرد الذي يعتاد عليها فإنه يشعر بالقلق وعدم الارتياح ونلمس هذه الوظيفة حين يعطل جهاز الاستقبال التلفزيوني.

القائم بالاتصال ونظرية حارس البوابة

الشروط الواجب توافرها في القائم بالاتصال هي:

توافر مهارات الاتصال وهـي خمـس: مهـارة الكتابـة، ومهـارة التحـدث، ومهـارة القـراءة، ومهـارة الإنصات، والقدرة على التفكير السليم لتحديد أهداف الاتصال اتجاهات القائم بالاتصال نحو نفسه، ونحو الموضوع، ونحو المتلقى. وكلما كانت هذه الاتجاهات إيجابية زادت فعالية القائم بالاتصال.

مستوى معرفة المصدر وتخصصه بالموضوع الذي يعالجه يؤثر في زيادة فعاليته.

مركز القائم بالاتصال في إطار النظام الاجتماعي والثقافي وطبيعة الأدوار التي يؤديها والوضع الـذي يراه الناس فيه يؤثر على فعالية الاتصال والعوامل التي تجعل القائم بالاتصال مؤثراً في إقناع الجمهور هي ثلاثة عوامل:

ـ المصداقية.

1. الجاذبية.
2. السلطة (النفوذ)
3. ظرية حارس البوابة الإعلامية

يرجع الفضل إلى عالم النفس النمساوي الأصل والأمريكي الجنسية " كيرت ليـوين " في تطـوير مـا أصبح يعرف بنظرية (حارس البوابـة الإعلاميـة) حيـث يـرى أنـه عـلى طـول الرحلـة التـي تقطعهـا المـادة الإعلامية حتى تصل إلى الجمهور المستهدف توجد نقاط (بوابات) يتم فيها اتخـاذ قـرارات بمـا يـدخل ومـا يخرج. وكلما طالت المراحل التي تقطعها الأخبار حتى تظهر في الوسيلة الإعلامية، تزداد المواقع التي يصبح فيها من سلطة فرد أو عدة أفراد تقرير ما إذا كانت الوسيلة ستنقل بنفس الشكل أو بعد إدخال تعديلات عليها، ويصبح نفوذ من يديرون هذه البوابات له أهمية كبيرة في انتقال المعلومات.

العوامل التي تؤثر على حارس البوابة الإعلامية أربعة عوامل هي:

1. معايير المجتمع وقيمه وتقاليده.
2. معايير ذاتية تشمل: عوامل التنشئة الاجتماعية، والتعليم، والاتجاهات، والميول، والانتماءات، والجماعات المرجعية.
3. معايير مهنية تشمل: سياسة الوسيلة الإعلامية، ومصادر الأخبار المتاحة، وعلاقات العمل وضغوطه.
4. معايير الجمهور.

أولاً: قيمة المجتمع وتقاليده

يعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام من القوى الأساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال. فأي نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادىء يسعى لإقرارها ويعمل على تقبل المواطنين لها، ويرتبط ذلك بوظيفة التنشئة الاجتماعية أو التطبيع، وتعكس وسائل الإعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية السائدة.

ويرى الباحث " وارين بريد " أنه في بعض الأحوال قد لا يقدم القائم بالاتصال تغطية كاملة للأحداث التي تقع من حوله. وليس هذا الإغفال نتيجة لتقصير أو أنه عمل سلبي، ولكن يغفل القائم بالاتصال أحياناً تقديم بعض الأحداث إحساساً منه بالمسئولية الاجتماعية، وللحفاظ على بعض الفضائل الفردية أو المجتمعية.

ثانياً: المعايير الذاتية للقائم بالاتصال

تلعب الخصائص والسمات الشخصية للقائم بالاتصال دوراً في ممارسه دور حارس البوابة الإعلامية مثل: النوع، والعمر، والدخل، والطبقة الاجتماعية، والتعليم، والانتماءات الفكرية أو العقائدية والإحساس بالذات. ويعد الانتماء عنصراً محدداً من محددات الشخصية لأنه يؤثر في طريقة التفكير أو التفاعل مع العالم المحيط بالفرد.

ثالثاً: المعايير المهنية للقائم بالاتصال

يتعرض القائم بالاتصال للعديد من الضغوط المهنية التي تؤثر في عمله وتؤدي إلى توافقه مع سياسة المؤسسة الإعلامية التي ينتمي إليها والتوقعات التي تحدد دوره في نظام الاتصال.

وتتضمن المعايير المهنية سياسة الوسيلة الإعلامية ومصادر الأخبار المتاحة وعلاقات العمل وضغوطه وذلك على النحو التالي:

1. سياسة المؤسسة الإعلامية
2. مصادر الأخبار أشارات أغلب الدراسات في هذا المجال إلى إمكانية استغناء القائم بالاتصال عن جمهوره وصعوبة استغنائه عن مصادره. وتتمثل تأثيرات المصادر على القيم الإخبارية والمهنية فيما يلي:
   - تقوم وكالات الأنباء بتوجيه الانتباه على أخبار معينه بطرق عديدة.
   - تؤثر الوكالات على طريقة تقييم رؤساء أقسام الأخبار لعمل مندوبيهم ومراسليهم.
   - تؤثر وكالات الأنباء على طريقة توزيع وسائل الاتصال لمراسليها لتغطية الأحداث الهامة.
   - تصدر وكالات الأنباء سجلاً يومياً بالأحداث المتوقع حدوثها في المدن الكبرى.
   - تقدم وكالات الأنباء بشكل غير مباشر النموذج الذي يتعرض له المسئولين عن التحرير.
   - تقلد الصحف الصغرى الصحف الكبرى في أسلوب اختيار المضمون.
3. علاقات العمل وضغوطه.

رابعاً: معايير الجمهور

أن الجمهور يؤثر على القائم بالاتصال، مثلما يؤثر القائم بالاتصال على الجمهور. فالرسائل التي يقدمها القائم بالاتصال يحددها إلى حد ما توقعاته عن ردود فعل الجمهور وبالتالي يلعب الجمهور دوراً إيجابياً في عملية الاتصال. ويؤثر تصور القائم بالاتصال للجمهور على نوعية الأخبار التي يقدمها.

فوسائل الإعلام يجب أن ترضي جماهيرها، ولكي يتحقق هذا يجب معرفة الجمهور معرفة دقيقة من خلال الدراسات العلمية.

وأن القائم بالاتصال في حاجة شديدة إلى تحديد جمهوره بدقة وأن تصوره لهذا الجمهور يؤثر على قراراته تأثيراً لا يمكن أن نقلل من شأنه.

الفصل الثاني

التغطية الصحفية العربية لقضايا الإعاقة

الفصل الثاني

التغطية الصحفية العربية لقضايا الإعاقة

اليوم العالمي للطفل المعاق

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل لمحتوى الموضوعات المرتبطة بذوي الاحتياجات الخاصة بشكل عام في الصحافة العربية وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بمناسبة اليوم العالمي للمعاق (3 ديسمبر 2006م)، ومدى اهتمام الصحافة السعودية والخليجية والعربية بإبراز هذه المناسبة كإحدى المناسبات الهامة المتعلقة بالإعاقة.

ولتحقيق غرض الدراسة، عمدت الباحثة إلى تحليل 15 صحيفة عربية، تمثلت في 4 صحف سعودية من المناطق الرئيسة في المملكة العربية السعودية، 5 صحف خليجية من باقي دول مجلس التعاون الخليجي، 6 صحف عربية من دول الشام وأفريقيا، وصحيفتين عربيتين تصدران من لندن، وذلك على مدى أسبوع كامل بدء من يوم يسبق مناسبة اليوم العالمي وحتى نهاية الأسبوع.

وقد كشفت الدراسة عن اهتمام عام محدود لدى الصحافة العربية بقضايا الإعاقة حتى في المناسبات الهامة مثل اليوم العالمي للمعاق.كما خرجت الدراسة بما يدل على وجود فجوة بين الإعلاميين والتربويين المتخصصين في مجال التربية الخاصة من حيث تبادل الآراء فيما يتعلق بموضوعات الإعاقة وما ظهر من المسميات السلبية والمصطلحات النمطية عن ذوي الاحتياجات الخاصة في الصحافة العربية. وأوضحت الدراسة محدودية الاهتمام بالمقالة الصحفية في إبراز قضايا الإعاقة مما يعكس ضعف مبادرة الصحف في توجيه الرأي العام العربي بما يدعم أهداف القائمين على شئون المعاقين.

يشهد العصر الحالي توجهات وجهود مكثفة من المتخصصين في مجال التربية الخاصة لدمج الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة في البيئة العادية للأفراد العاديين، وتعد وسائل الإعلام مصدرا هاما من مصادر تغيير الاتجاهات وإقناع أفراد المجتمع بقبول الأشخاص المعاقين كأعضاء فاعلين كبقية أفراد المجتمع.

وعلى الرغم من الأهمية التي تحتلها وسائل الإعلام المختلفة في التأثير على الرأي العام، إلا أن الاهتمام الذي يجب أن يوجه لتفعيل تلك الوسائل لخدمة قضايا الإعاقة وتسهيل دمج الأشخاص المعاقين لم يؤخذ بمأخذ علمي جاد ومدروس، مما قد يكون أثر سلبا على الصورة الذهنية المرسومة لذوي الاحتياجات الخاصة في وسائل الإعلام وشكل عائقا أمام فرص نجاح إدماجهم.

وقد تكون هنالك بعض الاعتقادات الخاطئة لدى بعض وسائل الإعلام بأن إدراج معلومات أو صور لأفراد لديهم إعاقة قد يكون فيه نوع من لفت النظر لإعاقتهم أو استغلالهم بشكل غير مناسب دون قصد منهم(Kolcki,2006). إلا أن ما قدمته وسائل الإعلام الأمريكية للرئيس الراحل روزفلت والذي قاد المجتمع الأمريكي لسنوات عديدة في أحلك ظروف الحرب العالمية الثانية وخلال مرحلة الكساد الاقتصادي في ذلك المجتمع، لهو صورة مشرقة لوسائل الإعلام في القيام بدورها الريادي في التركيز على جوانب القوة للأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة وتجنب التعرض لنقاط الضعف، فلعل الكثيرون من أفراد المجتمع الأمريكي والمجتمعات الأخرى اعتقدوا بأن الرئيس روزفلت قد شفي من شلل الأطفال الذي أصيب به منذ الطفولة، حيث لم تظهره وسائل الإعلام على الإطلاق مستخدما للكرسي المتحرك أو مستندا على ساندات الحركة. كما أن وسائل الإعلام لم تطرح موضوع إعاقته مجالا للمناقشة أو التعليق طوال فترة رئاسته بل ركزت على دوره كقائد ناجح ومتميز لمجتمعه، وهو ما سعى له البيت الأبيض في قيادته لما يبث في وسائل الإعلام(Nelson,1994).

ولعل حقل الصحافة يعتبر من الحقول الإعلامية الهامة التـي تـستقى منـه المعلومـات والتفاصـيل والتي يمكن أن تؤثر سلبا أو إيجابا في الصور الذهنية لأفراد المجتمع نحو الأشـخاص المعـاقين(Meeks,1994) ومع هذا فان استثمار هذه الوسيلة الهامة لخدمة قضايا الإعاقة لم يكن بالشكل المناسب. وقد يكون مـرد ذلك التجاهل للأشخاص المعاقين في الصحافة الى النظرة التاريخية لهؤلاء الأشخاص كأقليات في المجتمع كما صورتهم كيسلر(Kesler,1984) في نظريتها المشهورة منذ عدة سنوات، والتي حـددت مـن خلالهـا بـأن تلـك المجموعات من الأقليات في المجتمع بمن فيهم الأشخاص المعاقين قد مروا بثلاث أنماط تقليديـة مـن أنمـاط التقديم في الصحافة:

- النمط الأول: التركيز على استبعادهم كليا من الصحف الرئيسية.
- النمط الثاني: تغطية الجوانب السلبية من نشاطاتهم، مثل الاحتجاجات والمظاهرات.
- النمط الثالث: تقديم تغطيات نمطية عنهم، وعادة ما تكون سلبية.

وعلى ضوء هذه النظرية فان الـصحافة الحديثـة و عـلى الأخـص في العـالم العـربي تتفاعـل بـنفس النمط من الاستبعاد والوصـم وعـدم الفهـم للأشـخاص المعـاقين. بـل أن الـصحافة الحديثـة تـدفع بـذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين لتكوين مجموعات خاصة بهم تعبر عن أهدافهم المشتركة وآرائهـم المتـشابهة كما جاء في نظرية جوفمان(Goffman,1963) والتي ذكر من خلالهـا بـأن الأشـخاص الـذين يـتم وصـمهم في المجتمع يشكلون غالبا صحفهم ونشراتهم الخاصة بهم والتي تتـيح لهـم فرصـة مناقـشة وطـرح قـضاياهم التي لا تلقى اهتماما من الصحف الرئيسية، كم انها تتيح لهم التعبير عن توقعـاتهم حـول أفـراد المجتمـع كأشخاص مساندين أو معيقين لتقدمهم، وهو ما يعمق الصور الـسلبية عنـد كـلا الطـرفين المجتمـع العـام والأشخاص المعاقين تجاه بعضهم البعض و يكون على حساب تحـسين فـرص إدمـاج الأشـخاص المعـاقين في الحياة الطبيعية.

وقد أكد نلسون(Nelson,1996) على أن وسائل الإعلام تقوم في كثير من الأحيان بتغييب الأشخاص المعاقين وكأنهم ليسوا جزءا من المجتمع، وحين يظهرون في تلك الوسائل، فإنهم غالبا يعانون من الصور النمطية غير الواقعية التي يقدمون من خلالها، فهم يصورون للجمهور على أنهم أحيانا أبطال وأحيانا أخرى مرضى ومنبوذون من أفراد الأسرة والأصدقاء، أو ناجون من الحوادث كان من الأفضل موتهم. ويغلب على وسائل الإعلام عادة إظهار الأشخاص المعاقين كأفراد غير سعداء ولديهم مشكلات اجتماعية ومادية تؤثر على رضاهم عن أنفسهم، كما تعمل تلك الوسائل غالبا على التحدث عن الأشخاص المعاقين بإعطاء مسميات للشخص المعاق ترتبط بإعاقته بدلا من ذكر اسم الشخص كان يتم تلقيبه بالأصم أو التوحدي أو الكفيف أو غيره... مما يوجه جمهور القراء عادة للنظر للشخص المتحدث عنه من خلال إعاقته وليس ما يمكنه القيام به (Nelson,1994).

وهذا ما أكده أحمد(2006) حين أشار إلى أنه وعلى الرغم من قدرة وسائل الإعلام على تغيير اتجاهات أفراد المجتمع نحو قضية ما، إلا أنها لم تقم بدورها في تحسين صورة ذوي الاحتياجات الخاصة لدى جمهور القراء.و قد أتفق كلوجستون(Clogston,1992) مع الرأي السابق، حيث أشار من خلال عدد من الدراسات التي أجراها حول ما يعرض من أخبار عن الأشخاص المعاقين إلى أن العديد من الموضوعات أو المقالات التي كانت تتحدث عن الأشخاص المعاقين على مر التاريخ حين يتم عرضها في الصحف فإنها تقدم في الغالب بشكل يقود إلى وصم الشخص المعاق ولا تمثل أفكار تلك الموضوعات المعروضة في الصحف الرأي الحقيقي للمشاركين بالموضوع أو المقالة.

ولعل ما تقوم به وسائل الإعلام من استخدام لغوي غير مدروس لمصطلحات ترتبط بذوي الاحتياجات الخاصة، قد ترك انطباعا سلبيا عن تلك الشريحة الهامة من المجتمع، فقد أشار سميث(Smith,1991) إلى أن التغطيات الصحفية في الولايات المتحدة

تتضمن استخدام لغة غير مناسبة تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة، كأن تشير لهم في كثير من الأحيان من خلال إعاقتهم، أو أن ينزع مضمون تلك الصحف إلى تقديم قصص تعاطفية عن ذوي الاحتياجات الخاصة بدلا من التغطيات الواقعية لقضايا الإعاقة، مما يؤثر سلبا على حياة الأشخاص المعاقين أنفسهم.

وتؤثر اللغة المستخدمة عن المعاقين في المطبوعات الصحفية أو حتى الصفحات الاليكترونية عبر الانترنت على مرئيات و أفكار أفراد المجتمع نحو الأشخاص المعاقين، كذلك تؤثر على حياة المعاقين أنفسهم. فالاتصال السريع مع المجتمع العام من خلال الكلمات المكتوبة يصل غالبا عددا كبيرا من الناس، مما يعني أن وسائل الإعلام لها مركز قوي لتغيير الاتجاهات والمعتقدات نحو الأشخاص المعاقين. فمن خلال استخدام كلمات ومصطلحات محددة تؤدي تلك الرسائل إلى اتخاذ القراء لمواقف وسلوكيات نحو مجموعة من الناس ومن ضمنهم ذوي الاحتياجات الخاصة. فحين تتحدث الصحافة عن شخص معاق جسدي يستخدم الكرسي المتحرك بعبارات مثل "مقيد بمقعده" "محدود بحركته" فان القارئ العادي سيتبادر لذهنه أن هذا الشخص سيعيق تحركاته لو تعامل معه، فوسائل الإعلام تعمق بتلك المصطلحات صورة الإعاقة السلبية بدلا من التقليص منها. كما أن استخدام تلك اللغة السلبية وغيرها، هي التي تجعل الأشخاص المعاقين يشعرون بالذنب والخجل من إعاقتهم وليست الإعاقة ذاتها، فالرأي العام حينما يتغذى يوميا بصور سلبية تكون ضمنها اللغة السلبية المستخدمة في المطبوعات والصحف فانه حتما سيتأثر بذلك الرأي سلبا، وسينظر للأشخاص المعاقين كمرضى بحاجة للرعاية، وقد يتم الاستنتاج بان الأماكن المناسبة لتواجدهم هي المستشفيات والمراكز الداخلية، مما يؤثر وبشكل كبير على فرص إدماجهم في المجتمع(Lagadien,1997).

كذلك فان استخدام الصور الفوتوغرافية التي توحي بالعجز والضعف والانكسار عن الأشخاص المعاقين في الأخبار والإعلانات والمقالات أو حتى إدراجها في صور الكاريكاتير الساخرة، تقود غالبا إلى النظرة السلبية التي تعطل فرص قبول ودمج

الأشخاص المعاقين في المجتمعات، فالصور الفوتوغرافية تعد مصدرا قويا من مصادر التأثير في التعلم الاجتماعي، واستخدامها الخاطئ سيتسبب في إرسال رسائل سلبية للقراء تقود إلى مزيد من السلبية والرفض للأشخاص المعاقين(Dorr,1988;salzby,1985).

و على الرغم من أن دمج ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين في المجتمع وإيجاد المكان التربوي المناسب لهم في المدارس العادية قد اعتبر أحد أهم الموضوعات التي تداولتها الصحف الغربية عن الأشخاص المعاقين، إلا أن إشراكهم حتى في الموضوعات المتعلقة بهم كمصدر للمعلومات كان محدودا جدا، فقد تم تجاهلهم كمصدر هام يمكن الاستعانة به في تزويد الصحف بالإخبار(Haller,1999)، وهذا بطبيعة الحال قد يكون ناجما عن نقص الخبرة والمعرفة بكيفية التعامل مع موضوعات الإعاقة ومع الأشخاص المعاقين في وسائل الإعلام والذي قد يكون نتاجا للفجوة القائمة بين المتخصصين في التربية الخاصة والعاملين في المجال الإعلامي.

وحتى يسهل تغيير اتجاهات أفراد المجتمع نحو الأشخاص المعاقين من السلبية إلى الايجابية، وتقديم فهم أفضل لهم من خلال الصحف، فقد اقترح انترم(Antrim,2006) أن تتضافر جهود الجهات والإدارات ذات العلاقة بالإعاقة والإعلام للمبادرة بتقديم وعرض أخبار ايجابية حول الأشخاص المعاقين في كافة الصحف، كما اقترح أن يهتم المختصون في مجال التربية الخاصة بعدد من الاستراتيجيات من بينها:

1. الاتصال بالصحف لمعرفة المسئول عن طرح أخبار وموضوعات الإعاقة.
2. بناء علاقة ايجابية مع محرري الصحف.
3. الحصول على أنظمة الصحف لنشر الأخبار والمقالات.
4. التأكد من إمكانية حضور المحررين والمصورين من الصحيفة لتغطية أخبار عن الإعاقة خارج الصحيفة.

5. تبليغ المحررين بكل ما هو جديد في البرامج والأبحاث الخاصة بالإعاقة لأخذ ذلك في الاعتبار عند طرح موضوعات في الصحف عن الإعاقة.

تبدو مشكلة الدراسة الحالية في القصور الواضح في اعلام العالم العربي تجاه قضايا الاعاقة، فعلى الرغم من أهمية وسائل اعلام في تغيير الاتجاهات وتكوين الصور الذهنية التي تؤثر بالرأي العام نحو القضايا المطروحة، الا أن هذا الاعلام لم يستغل في عالمنا العربي بالشكل المناسب، واذا ماتم استخدامه فانه غالبا يزخر بالصور السلبية لذوي الاحتياجات الخاصة، او يتم تقديم قضاياهم من خلال خطاب اعلامي غير مناسب. لذا فان الدراسة الحالية تسعى إلى التحقق من مدى معرفة مستوى التغطية الاعلامية الصحفية في العالم العربي لقضايا الاعاقة، وتحديدا مدى وحجم التغطية لمناسبة دولية مثل اليوم العالمي للمعاقين.

تهدف هذة الدراسة للتعرف على مستوى وطبيعة التغطية الاعلامية الصحفية لقضايا الاعاقة من خلال متابعة 15صحيفة من الصحف العربية في مناسبة اليوم العالمي للمعاقين (الذي يصادف الثالث من ديسمبر من كل عام)، كما تبحث الدراسة في طبيعة عدد من المتغيرات الصحفية والقوالب الفنية المستخدمة في تلك الصحف لقضايا الاعاقة.

تظهر أهمية الدراسة في الجوانب التالية:

1. أن هذه الدراسة توضح جوانب القوة والضعف في الاعلام العربي المقروء تجاه قضايا الاعاقة.

2. تبرز الدراسة الجوانب الهامة في الخطاب الصحفي العربي وطبيعة الرسائل التي يرسلها لجمهور القراء فيما يتعلق بذوي الاحتياجات الخاصة مما يعين العاملين في الميدان الاعلامي لاتخاذ التدابير اللازمة لتقديم رسائل واضحة تخدم قضايا الاعاقة.

3. توضيح القوالب الفنية المستخدمة في الصحف العربية لعرض موضوعات عن ذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية تفعيلها لتقديم صور ايجابية عن الاشخاص المعاقين.

4. نظراً لمحدودية الدراسات العربية في مجال الاعلام والاعاقة، فان الدراسة الحالية ستعمل على تقديم وجهة نظر تربوية متخصصة في مجال التربية الخاصة عن كيفية تفعيل دور الاعلام الصحفي لخدمة قضايا الاعاقة.

لتحقيق أهداف هذا البحث تسعى الدراسة الحالية للاجابة على الاسئلة التالية:

1. ما الدول العربية والخليجية الأكثر اهتماما بقضايا الاعاقة في اعلامها الصحفي؟

2. ما أكثر الصحف العربية والخليجية اهتماما بقضايا الاعاقة؟

3. ما الشكل الفني الأكثر استخداما في عرض قضايا الإعاقة في الصحافة العربية؟

4. كيف يتم إبراز قضايا الإعاقة في الصحافة العربية؟

5. ما مصادر المعلومات الخاصة بقضايا الإعاقة في الصحافة العربية؟

6. ما أهم القضايا العامة والخاصة في مجال الإعاقة التي يتم طرحها في الصحافة العربية؟

7. ما أكثر أنواع الإعاقات التي تتناولها الصحافة العربية؟

8. ما طبيعة اللغة والمصطلحات المستخدمة عن المعاقين في الصحافة العربية والخليجية وما هي اتجاهات المواد الصحفية نحو قضايا الإعاقة؟

9. ما البعد الجغرافي للتغطية الصحفية لموضوعات الإعاقة في الصحافة العربية؟

10. ما علاقة القضايا المطروحة عن الإعاقة في الصحافة العربية والخليجية باليوم العالمي للمعاقين؟

لم يكن تغييب الأشخاص المعاقين في وسائل الإعلام مقتصرا فقط على تجاهل قضاياهم، بل إن مكانتهم أيضا في المجتمعات وبالأخص الغربية كانت تعتبر من ضمن مجموعة الأقليات والتي لا تحظى بالكثير من الاهتمام ويتم التعامل مع قضاياهم بكل تحفظ. ففي دراسة أجراها كل من هندمان، ليتل فيلد، برستون ونيومان (Hindman, et al, 1990) لمعرفة تأثير توجهات أفراد المجتمع على تصورات محرري الصحف في التغطية الصحفية لقضايا الأقليات في المجتمع ومن ضمنهم ذوي الاحتياجات الخاصة، أجريت على شكل مقابلات مع محرري 52 صحيفة من ولاية شمال داكوتا في الولايات المتحدة. وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن النسبة الكبرى من محرري الصحف الذين أجريت معهم مقابلات قد طرحوا موضوعات صحفية عن أفراد الأقليات المستبعدين في المجتمع الأمريكي باستثناء الأشخاص المعاقين، حيث لم يدرجوا موضوعات تخصهم. وأن المحررين القلة الذين تحدثوا عن الأشخاص المعوقين كانوا في الغالب يركزون على المعاقين من المسنين، أو أنهم كانوا يطرحون موضوعات تمثل قصصا وصفية لبعض حالات الإعاقة التي تم التغلب فيها على ظروف العجز.

وتنزع كثير من الصحف عند طرح قضايا مرتبطة بالإعاقة للتركيز على فئات محددة من الأشخاص المعوقين متجاهلة العديد من الإعاقات والتي تشكل نسبة كبيرة من ذوي الاحتياجات الخاصة، مما يؤثر سلبا في فرص تقديم خدمات مناسبة لتلك الفئات أو تسهيل قبولهم وفهمهم اجتماعيا.

ففي دراسة تحليلية لخمسة صحف أمريكية قام بها كل من يوشيدا، واسيلوسكي و فردمان(Yoshida; Wasilewski; Friedman,1988) درسوا من خلالها نسبة المقالات التي كتبت في تلك الصحف لكل نوع من أنواع الإعاقة، أشارت النتائج إلى أن 10% من المقالات تحدثت عن 5 إعاقات فقط، حيث كانت نسبة المقالات التي تحدثت عن الإعاقة العقلية 28.2% وعن الأشخاص ذوي الاضطرابات الانفعالية 23.9%، وذوي الإعاقات الجسدية 20.7% وإعاقات أخرى غير محددة 17% وضعف السمع 11.2%. أما حالات

صعوبات التعلم فقد كانت نسبة المقالات التي كتبت عنهم ضئيلة جدا 2.1% رغم انتشار هذه الفئة بين طلاب المدارس العادية. كما أن المعاقين بصريا وسمعيا احتلت مقالاتهم مرتبة ضعيفة جدا حيث بلغت نسبة المقالات 1.1% و الأشخاص من ذوي الإعاقات المزدوجة كانت نسبة المقالات عنهم لا تتجاوز 2%.

وقد سبق وان استعرضنا في الإطار النظري أهمية إدراج الصور الفوتوغرافية مع الموضوعات التي تطرح عن الإعاقة كمصدر للتأثير في جمهور القراء لزيادة التعلم الاجتماعي حول قضايا الإعاقة، ولكن الاستخدام الخاطئ للصور أو استخدامها ضمن موضوعات معينة قد يلعب دورا معاكسا يقود إلى توجهات سلبية نحو ذوي الاحتياجات الخاصة.

ففي الدراسة التي أجراها كل من هاردن، هادرن، لاين، و والزدروف (Hardin;Hardin;Lynn;Walsdrof, 2001)، والتي تضمنت دراسة لعدد ونوع الصور المرفقة عن الأشخاص المعاقين في المقالات والإعلانات الخاصة بمجلة رياضية أمريكية، شملت العينة 36 عدد من أعداد المجلة تتضمن 7092 صورة متنوعة داخل العدد، منها 1527 صورة إعلانية و 5565 صورة مرفقة بموضوعات صحفية. وقد دلت النتائج على أن ذوي الاحتياجات الخاصة غالبا لا يحظون بفرص الظهور في الإعلانات، وأن 24 صورة لهم فقط ظهرت برفقة موضوعات ضمن مجموعة المجلات التي تم تحليلها. و على الرغم من أهمية الصور في حث الأقران العاديين للنظر لذوي الاحتياجات الخاصة كجزء من منظومة المجتمع، إلا أن 4 صور فقط من 24 أظهرتهم كأشخاص فاعلين ويعملون ضمن فريق من الأشخاص العاديين، وبقية الصور العشرين كانت تبرزهم بشكل فردي يمارسون أنشطة فردية. ومن الجدير بالذكر أن كافة الصور كانت تظهر الأشخاص المعاقين كتابعين للآخرين، لا يقومون بادوار قيادية مما يعمق الإحساس لدى المشاهد بالضعف في إمكانيات الشخص المعاق ومحدودية عطائه. ويتضح من نتائج هذه الدراسة التركيز على الأنشطة والألعاب البسيطة والتقليدية التي لا تتطلب مجهودا، والتي ارتبطت

بالأشخاص المعاقين كمسابقة الكراسي وكرة السلة المنخفضة، أما الأنشطة الصعبة كالمصارعة وكرة القدم والتسلق فلم تظهر الصور أية مشاركات لأشخاص معوقين، مما يساهم في نقل رسائل للآخرين عما يستطيع ولا يستطيع الأشخاص المعاقون القيام به، وهي رسائل مشوشة تقود إلى عزل ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين ودفعهم خارج إطار المجتمع.

وقد لا تكون الحال بهذا السوء في كل المطبوعات الصحفية، ففي صحف أجنبية أخرى تضمنت اعدادها إعلانات تحمل صور ايجابية لأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين، كإعلانات شركة كوكاكولا ومطاعم ماكدونالدز وشركة ملابس الجينز ليفايس وغيرها مما ترك انطباعات ايجابية عن الأشخاص المعاقين لدى جمهور المشاهدين. ويبدو بأن الصور ليست وحدها عاملا مؤثرا في أهمية الموضوع أو الخبر الصحفي، بل أن موقع الخبر في الصحف يدلل بشكل كبير أيضا على أهمية الموضوع أو الخبر.

وتؤكد الدراسة التي أجراها باركر(Parker,1996) لتحليل مضمون 524 صحيفة ومجلة أمريكية تناقلت خبرموضوع قانون المعاقين الأمريكي لعام 1995، بأن الأخبار التي وردت في تلك الصحف عن قانون المعاقين قد شغلت 21% فقط من الصفحات الأولى، و25%من صفحات الأقسام الداخلية المحلية، و 15% من صفحات الأقسام الاقتصادية لدى بعض الصحف، وهو مؤشر واضح على التقليل من شأن قضايا الاعاقة لدى بعض الصحف وان كانت في غاية الأهمية.

وتعد الدراسة التي أجراها المقوشي(2000)لتحليل مضمون أعداد من جميع الصحف السعودية التي تصدر باللغة العربية والتي تمثل عينة خلال مدة 12 أسبوعا، من الدراسات الرائدة في مجال الاعلام والاعاقة في السعودية، حيث أشارت هذة الدراسة لعدد من النتائج الهامة، كان منها:

1. خصصت الصحافة السعودية مساحات مناسبة لطرح قضايا الاعاقة والمعوقين في اعدادها خلال عام 1996 – تاريخ تطبيق الدراسة - وقد تصدرت صحيفة

الجزيرة بقية الصحف السعودية اليومية في حجم الاهتمام بقضايا الاعاقة، وحلت صحيفة الرياض ثانيا وعكاظ ثالثا في هذه التغطية ثم تلت صحف المدينة والبلاد واليوم والمسائية(التي توقفت فيما بعد) وأخيرا الندوة.

2. ركزت الصحافة السعودية في تلك الفترة على الجوانب الخبرية والتقارير والتغطيات الصحفية عن قضايا الاعاقة، مع ضعف الاهتمام بالمقالات المختصة أو الحوارات مع المختصين والتحقيقات الصحفية والتي تعد جميعها مصدر هام للمعلومات وتغيير الاتجاهات. ويبدو بأن معظم الأخبار التي تم نشرها عن قضايا الاعاقة تكون مرسلة من جهات لها علاقة بالتربية الخاصة ولا تكون باجتهادات شخصية من المؤسسات الصحفية.

3. معظم المعلومات التي ترد في الصحافة السعودية حول قضايا الاعاقة تكون دعائية لجهات الاعاقة كالمراكز والمؤسسات والجمعيات، أو أنها تكون حول جوانب العلاج من الاعاقة مع اهتمام متدني بقضية الوقاية من الاعاقة ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

4. أكدت الدراسة على ضعف التواصل بين الجهات المرتبطة بالاعاقة وبين المؤسسات الاعلامية واستثمارها كوسائل جماهيرية داعمة لقضايا الاعاقة.

5. يبدو بأن الاهتمام الأكبرلدى العاملين في الصحف السعودية في استقاء المعلومات حول قضايا الاعاقة، قد كان معتمدا على الجهات الادارية مع تجاهل كبير للعاملين في القطاعات الصحية والاجتماعية والتعليمية في تقديم معلومات توعوية وعلمية تصب في اطار خدمة فكرة قبول المعاقين وتسريع فكرة دمجهم في المجتمع.

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح بأن وسائل الاعلام الصحفية تواجه مشكلة حقيقية فيما يتعلق بجانبين: أولا: كيفية طرح قضايا الاعاقة وتقديم موضوعات عن الاشخاص المعاقين بشكل موضوعي بعيد عن التحيز ومن خلال

خطاب اعلامي مناسب. و ثانيا: الآلية التي من خلالها يتم طرح قضايا الاعاقة والدور الذي تلعبه تلك الآلية كمصدر مؤثر في جذب جمهور القراء لقضايا الاعاقة أو في التأثير على اتجاهات الجمهور نحو الاشخاص المعاقين.

ونظرا للتغير الحاصل في الخطاب الاعلامي الصحفي السعودي خلال السنوات الأخيرة، حيث تناقصت أهمية المادة الاخبارية في الصحف السعودية مقابل زيادة الاهتمام بالمادة الاعلانية، كما ارتفع رصيد الموضوعات الثقافية والتعليمية مقارنة ببقية الموضوعات، و أصبح الخطاب الشوروي والحواري يحتل حيزا في الموضوعات المطروحة(القرني،2002) بعد ان كان مغيبا في فترات زمنية سابقة، فان الخطاب الاعلامي العربي الخاص بالاعاقة يتوقع أيضا حسب رأي الباحثة أن يكون قد أصبح أكثر اتساعا وتطورا عما كان عليه، وان الآليات التي يقدم من خلالها ذلك الخطاب تكون أكثر موضوعية وتخصصية عما سبق، وهو ما ستعمل هذة الدراسة على استكشافه.

شمل مجتمع الدراسة جميع دول مجلس التعاون الخليجي وبعض الدول العربية الممثلة لقارتي آسيا و أفريقيا، حيث تم اختيار 13 صحيفة من 10 دول عربية و خليجية بواقع صحيفة واحدة لكل دولة باستثناء السعودية والتي شملت 4 صحف رسمية من مناطق المملكة المختلفة،باعتبارها مركز الدراسة الحالية.إضافة إلى صحيفتين(2) دوليتين تصدران من لندن، حيث يصبح عدد الصحف التي أدرجت في عينة الدراسة 15 صحيفة. مع ملاحظة أن الدراسة لم تشتمل على صحف من المغرب العربي، لصعوبة الحصول على أعداد منها. وقد اختيرت 7 أعداد من كل صحيفة بدءا من تاريخ 2 ديسمبر وحتى 8 ديسمبر 2007م.

جدول (1)

الدول المشاركة في الدراسة وعدد الصحف في كل دولة

م	الدولة	الصحف
1	السعودية	الجزيرة-عكاظ-الوطن –اليوم
2	الإمارات	الاتحاد
3	البحرين	الأيام
4	الكويت	القبس
5	سلطنة عمان	عمان
6	قطر	الراية
7	مصر	الأخبار
8	السودان	الخرطوم
9	الأردن	الرأي
10	لبنان	المستقبل
11	لندن	الشرق الأوسط- الحياة
	المجموع	15صحيفة

مصطلحات:

- قضايا الإعاقة: كل ما يطرح من موضوعات حول الاحتياجات الخاصة والمعوقين.
- اليوم العالمي للمعاقين: هو مناسبة عالمية تخص المعاقين يتم الاحتفال بها سنويا في جميع أنحاء العالم بتاريخ 3 ديسمبر من كل عام.
- ذوو الاحتياجات الخاصة: هم الأشخاص الذين تختلف قدراتهم عن بقية الأفراد العاديين إما بزيادة أو بنقصان في تلك القدرات، وقد اقتصرت الدراسة الحالية على الأشخاص المعاقين من ذوي الإعاقات المختلفة.

- الصحافة: هي وسائل الإعلام المقروءة وتركز الدراسة الحالية على الصحف اليومية الأكثر انتشارا في العالم العربي.

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة استمارة تحليل مضمون أعدتها الباحثة بعد استشارة عدد من المتخصصين في الصحافة، حيث تعمل هذه الاستمارة على تجميع وفرز المعلومات المتعلقة بطريقة تقديم الصحف لقضايا الإعاقة في جداول خاصة تسهل عملية التصنيف والتحليل.

فئات التحليل:

الدول: واشتملت على الدول العربية التالية:

1. السعودية
2. الإمارات
3. البحرين
4. الكويت
5. عمان
6. قطر
7. مصر
8. السودان
9. الأردن
10. لبنان
11. صحف عربية تصدر من خارج الوطن العربي.

الصحيفة: أختيرت خمسة عشر صحيفة عربية على النحو التالي:

1. الجزيرة
2. عكاظ
3. الوطن
4. اليوم
5. الاتحاد
6. القبس
7. الأيام
8. الخرطوم
9. الرأي
10. المستقبل
11. الأخبار
12. الشرق الأوسط
13. الحياة
14. عمان
15. الراية

موقع المادة في الصحيفة:

1. صفحة أولى
2. صفحة داخلية

3. صفحة أخيرة

الألوان: انقسمت إلى فئتين، هما:

1. صفحات ملونة
2. صفحات غير ملونة

الناقل(المصدر): وقسم كما يلي:

1. ذاتي (من خلال مصادر الصحيفة من مندوبين ومراسلين وكتاب)
2. وكالة أنباء وطنية
3. غير ذلك

شكل المادة الصحفية: وقسمت كالتالي:

1. خبر
2. تقرير
3. تحقيق
4. مقال
5. غير ذلك

اتجاهات المادة الصحفية:

1. ايجابية نحو المعاقين.
2. سلبية نحو المعاقين.
3. محايدة

النطاق الجغرافي: ويشمل ما يلي:

1. محلي
2. عربي
3. دولي

العلاقة بمناسبة اليوم العالمي للمعاقين:

1. له علاقة باليوم العالمي
2. ليس له علاقة باليوم العالمي

درجة إبراز الموضوع:

عدد الصور:-

نوع الإعاقة: وحددت كالتالي:

1. إعاقة عقلية
2. صعوبات تعلم
3. توحد
4. إعاقة سمعية
5. إعاقة بصرية
6. اضطرابات تواصل
7. إعاقات جسدية
8. اضطرابات سلوكية
9. تشتت انتباه ونشاط زائد

10.إعاقات متعددة

11.عام

12.غير ذلك

القضايا العامة في مجال الإعاقة:

1. طبي /صحي

1. تشريع /نظم /حقوق

2. تربوي /تدريس

3. توظيف/ تأهيل

4. اجتماعي

5. نفسي

6. توعوي/ إعلامي

7. غير ذلك

القضايا الخاصة في التربية الخاصة:

1. الدمج

2. التدخل المبكر

3. التشخيص والقياس

4. وقاية

5. علاج

6. تبرعات

7. حقوق

8. زواج المعاقين

9. اتجاهات أفراد المجتمع

تاريخ النشر: وتم فيه تحديد تاريخ النشر ابتداء من 2 ديسمبر إلى 8 ديسمبر

إجراءات:

1. أعدت الباحثة استمارة تحليل مضمون خاصة بالدراسة.
2. جمعت الباحثة أعداد الصحف الخليجية والعربية من خلال الشراء أو مراسلة بعض الصحف العربية لتزويد الباحثة بالأعداد التي لم تتوفر للشراء.
3. استعانت الباحثة بأحد مساعدي الباحثين (coder) من حملة الدكتوراه في الإعلام، ومن الممارسين في العمل اليومي في الصحافة للمساعدة في تحليل المضمون للصحف في عينة الدراسة.
4. تم تفريغ البيانات الخاصة بالدراسة وإعداد الجداول المناسبة.
5. استخدمت الباحثة منهج تحليل المضمون content analysis والذي يعد من الأساليب الفعالة المستخدمة في البحوث والدراسات الإعلامية والتربوية، حيث عرفه برلسون(Berelson.1952)، على أنه أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي و الموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر، والذي يعتمد على الموضوعية في التحليل وتنظيم المعلومات في فئات منظمة واستخدام البيانات الكمية التي تحدد عدد التكرارات وأخيرا تحليل المعنى الظاهر وليس ما وراء الكلمات.

صدق الأداة:

اعتمدت الباحثة نتائج المحكمين الذين قاموا بتحكيم استمارة الدراسة وعددهم ستة، 3 من أقسام الإعلام و 3 من التربية الخاصة كصدق لأداة الدراسة، حيث اتفق المحكمون على معظم بيانات الاستمارة بنسبة لا تقل عن 90%.

ثبات أداة:

استخدمت الباحثة عينة أولية تكونت من 4 صحف ليتم مقارنة نتائج تحليلها بنتائج المحلل المساعد وقد أفضت المقارنة إلى اتفاق عالي بين الباحثة والمحلل وصلت النسبة الى85%. مما يطمئن إلى نتائج تحليل هذه الدراسة.

نتائج:

سعت الدراسة الحالية للإجابة على عشرة أسئلة للدراسة، وجاءت على النحو التالي:

السؤال الأول: ما هي الدول العربية والخليجية الأكثر اهتماما بقضايا الإعاقة في إعلامها الصحفي؟

يشير الجدول رقم (2) إلى أن مملكة البحرين وبالرغم من أنها تعتبر من أصغر المناطق العربية مساحة إلا أنها كانت في هذه الدراسة الأكثر تغطية لأخبار الإعاقة، حيث جاءت بنسبة (13%)، تليها السعودية(10.75%) ثم الكويت. كما يشير الجدول إلى أن السودان تليها الأردن ولبنان كانوا من أقل الدول العربية اهتماما في طرح قضايا الإعاقة في صحافتهم، حيث كانت التغطية الصحفية لا تزيد عن خبر إلى خبرين في كل صحيفة. ولا ترتفع كثيرا عنهم الإمارات وعمان حيث كانت تغطيتهم لا تتعدى (3)أخبار عن الإعاقة وكذلك مصر (4) أخبار، وهو ما يشير إلى ضعف الاهتمام بشكل عام بقضايا الإعاقة في مجمل الدول العربية.

جدول رقم (2)

متوسط تكرار المادة الصحفية في دول العينة

الدولة	المتوسط
السعودية	7510.*
الإمارات	3
البحرين	13
الكويت	9
مصر	4
السودان	1
الأردن	2
لبنان	2
عمان	3
قطر	1

تم وضع متوسط الصحف السعودية الأربعة بهدف المقارنة مع باقي الصحف

السؤال الثاني: ما هي أكثر الصحف العربية والخليجية اهتماما بقضايا الإعاقة؟

إذا ما اتجهنا إلى الصحف العربية في عينة الدراسة، نجد من خلال الجدول رقم، بأن صحيفة الأيام البحرينية كانت الأكثر تغطية لأخبار الإعاقة مقارنة بالصحف العربية الأخرى(15%) تليها الصحف السعودية التالية الجزيرة (813.%)، التي تمثل الصحيفة الأولى المتصدرة لاهتمامات الإعاقة، و تتفق هذه النتيجة مع دراسة المقوشي (2000)، ثم تأتي صحيفة الوطن السعودية أيضا ضمن الصحف المتقدمة (311.%)، حيث يظهر اهتماما واضحا بأخبار الإعاقة في هذه الصحف خلال أسبوع مناسبة اليوم العالمي

للإعاقة. و تأتي القبس الكويتية بعد هذه الصحف في الاهتمام بأخبار الإعاقة(11%)، تليها صحيفة عكاظ السعودية(10%)ثم الحياة الدولية(88.%). أما أقل الصحف طرحا لأخبار الإعاقة فقد كانت الخرطوم السودانية(31.%) والراية القطرية وان كان هنالك تحفظ على نتيجة هذه الصحيفة لنقص الأعداد المطلوبة التي تضمنتها هذه الدراسة، ثم تأتي المستقبل اللبنانية(52.%)، والرأي الأردنية (52.%). ويبدو بشكل عام من هذا الجدول بأن قضايا الإعاقة لم تلق اهتماما كافيا في معظم الصحف العربية، و أن الصحف التي أظهرت اهتماما بموضوعات الإعاقة كانت مأخوذة بمناسبة خاصة بالمعاقين هي اليوم العالمي للمعاقين، حيث أصبح ذلك جليا في الفترة التي أعقبت هذه المناسبة.

جدول رقم (3)

توزيع المادة الصحفية في صحف العينة

الصحيفة	التكرار	%
الأيام البحرينية	12	15
الجزيرة	11	13.8
عكاظ	8	10
الوطن	9	11.3
اليوم	5	6.3
الاتحاد	3	3.8
القبس	9	11.3
الخرطوم	1	1.3
الرأي	2	2.5
المستقبل	2	2.5
الأخبار	4	5
الشرق	2	2.5

الحياة	7	8.8
عمان	4	5
الراية *	1	1.3
المجموع	80	%100

* لم تكتمل أعداد هذه الصحيفة لعدم توفرها في السوق السعودية

السؤال الثالث: ما الشكل الفني الأكثر استخداما في عرض قضايا الإعاقة في الصحافة العربية؟

كما أشير مسبقا في أدبيات الصحافة فان الشكل الفني للمادة الصحفية يؤثر في طبيعة وشكل المادة المعروضة، حيث يعتبر التحقيق والمقالة هما الأفضل في تقديم حقائق ومعلومات مفصلة عن الموضوعات المطروحة مما يؤثر أكثر في اتجاهات جمهور القراء. ويبدو من خلال نتائج الجدول رقم (4) بأن معظم موضوعات الإعاقة قدمت في الصحف العربية على شكل إخباري (557.%) أو تقريري(25%)، وهما الأقل تكرارا في تقديم تفاصيل وحقائق عن الإعاقة، في حين أن التحقيق والمقالة لم تجد قضايا الإعاقة فرصا كبيرة ليتم تقديمها من خلال تلك الاستراتيجيات الهامة في الصحافة العربية، حيث بلغت نسبة الموضوعات التي قدمت عن الإعاقة باستخدام التحقيق (83.%)، وباستخدام المقال(83.%)، وهي نسب ضئيلة تدل على ضعف الاهتمام باستخدام تلك الأشكال الفنية. وتتفق نتيجة هذا الجانب من البحث مع دراسة المقوشي (2000)التي أجراها في المملكة العربية السعودية والتي أشار بها إلى أن قضايا الإعاقة في الصحف السعودية تأتي على شكل الخبر والتقرير، وتبتعد كثيرا عن التحقيق والمقالة الصحفية، وهو أمر هام لابد أن توليه الصحف العربية اهتمام خاص، كما ينبغي على القائمين على التربية الخاصة تداركه من خلال المشاركة الصحفية في تقديم المقالات والتحقيقات بشكل دوري.

جدول رقم (4)

الشكل الفني للمادة الصحفية الخاصة بموضوعات الإعاقة

في مجمل الصحف العربية

شكل المادة	التكرار	%
خبر	46	57.5
تقرير	20	25
تحقيق	3	3.8
مقال	3	3.8
غير ذلك	8	10
المجموع	80	%100

السؤال الرابع: كيف يتم إبراز قضايا الإعاقة في الصحافة العربية؟

أشارت العديد من البحوث السابقة في الصحافة إلى أن موقع المادة الصحفية في الصحيفة يؤثر في بناء اهتمام القراء بهذه الموضوعات، حيث يعكس الإبراز الذي تعطيه الصحيفة لموضوعات معينة اهتماما موازيا لدى جمهور القراء بهذه الموضوعات. ولا شك أن الصفحات الأولى والأخيرة هي أهم المواقع التي يمكن أن تحتوى على موضوعات الصحيفة. ويوضح الجدول رقم (5) أن موضوعات الإعاقة في الصحافة العربية لم تكن بتلك الأهمية لكي تدرج في الصفحات الأولى و الأخيرة من تلك الصحف، حيث بلغت نسبت ظهور موضوعات عن الإعاقة في الصفحات الداخلية (%597.)، مما يؤكد على أن الصحف العربية لا تجد في موضوعات الإعاقة ما يستدعي وضعها في مكان بارز كالصفحة الأولى أو الصفحة الأخيرة. وتتفق هذه النتيجة مع

الدراسة التي أجراها باركر(Barrer, 1996)في نفس السياق، والتي أكدت على أن أخبار الإعاقة تهمش غالبا ولا تلقى حظا وافرا في الإعلام المقروء.

جدول رقم (5)

موقع المادة الصحفية الخاصة بالإعاقة في الصحافة العربية

الصفحة	التكرار	%
صفحة أولى	1	1.3
صفحة أخيرة	1	1.3
صفحة داخلية	78	97.5
المجموع	80	%100

وتؤكد الدراسات أيضا بأن إدراج ألوان في الخبر الصحفي يدلل على أهمية الخبر ويلفت الانتباه له، والجدول رقم (6) يشير إلى أن استخدام الألوان في موضوعات الإعاقة في الصحف العربية قد كان ضعيفا،حيث كانت مجمل الموضوعات غير ملونه (381.%)، فنسبة تلوين موضوعات الإعاقة لم تتجاوز (19%)، مما يشير إلى ضعف دور الصحافة في لفت الانتباه لقضايا الإعاقة.

جدول رقم (6)

استخدام الألوان في موضوعات الإعاقة في الصحافة العربية

الألوان	التكرار	%
موضوع ملون	15	18.8
موضوع غير ملون	65	81.3
المجموع	80	%100

و يعتبر أيضا استخدام الصور مع الموضوعات المدرجة بالـصحف عـاملا مثـيرا للانتبـاه لـدى القـراء ويؤثر في تصوراتهم عن أي قضية تطرح، وعلى الرغم من أن الصحف العربيـة في عينـة هـذه الدراسـة قـد جمعت في مناسبة هامة وعالمية عن المعاقين إلا أن استخدام الصور مـع موضـوعات الإعاقـة جـاء بـتحفظ كبير فالجدول رقم (7) يشير إلى أن نسبة اسـتخدام الـصور في الـصحف العربيـة بهـذه المناسـبة لم تتجـاوز (542.%)وهو ما يتفق مع الدراسة التي أجراها هـاردن ورفاقـه(Hardin, et al.1999)، في أن تفعيـل الـصور لخدمة قضايا الإعاقة لا يتم بشكل مناسب وإذا ما تم فغالبا ما يقدم الأشخاص المعاقين من منظـور سـلبي يؤثر سلبا في رأي الجمهور.

جدول رقم (7)

نسبة استخدام الصورة في موضوعات الإعاقة في الصحافة العربية

الصورة	التكرار	%
صورة	34	42.5
بدون صورة	46	57.5
المجموع	80	%100

السؤال الخامس: ما هي مصادر المعلومات الخاصة بقضايا الإعاقة في الصحافة العربية؟

يشير الجدول رقم (8) إلى أن أغلـب مـصادر المعلومـات عـن موضـوعات الإعاقـة للصحف العربية هي المصادر الذاتية أي عن طريق الصحف نفسها(65%) والتي تستقي معلوماتها من جهات متعددة، أما الأخبار التـي وردت عـن موضـوعات الإعاقـة في عينـة الدراسة الحالية عن طريق وكالات الأنباء الوطنية فقد كانـت محـدودة جـدا (83.%) لا

تتناسب مع أهمية المناسبة التي اختصت بالمعاقين في فترة تطبيق الدراسة، مما يشير إلى الاهتمام المحدود لدى الوكالات الرسمية الإعلامية بموضوعات الإعاقة.

جدول رقم (8)

توزيع المادة الصحفية الخاصة بالإعاقة حسب المصادر في الصحافة العربية

الناقل	التكرار	%
ذاتي	52	65
وكالة إنباء وطنية	3	3.8
غير محدد	25	31.3
المجموع	80	%100

السؤال السادس: ما هي أهم القضايا العامة والخاصة في مجال الإعاقة التي يتم طرحها في الصحافة العربية؟

يشير الجدول رقم (9) إلى أن أبرز القضايا العامة في مجال الإعاقة التي تداولتها الصحافة العربية أثناء مناسبة اليوم العالمي للمعاقين هي القضايا الاجتماعية (21%)، تلتها قضية الإعلام والتوعية بقضايا الإعاقة(18%)، ثم القضايا الصحية وقضايا تشغيل المعاقين بنفس المستوى من الاهتمام(14%)، كما حازت القوانين والأنظمة الخاصة بالمعاقين على بعض الاهتمام (13%)، إلا أن القضايا التربوية والتدريبية للأشخاص المعاقين لم تلق اهتماما كبيرا في الصحافة العربية (12%)، مما يدلل على أن موضوعات الإعاقة التي طرحت كانت في غالبها مرتبطة بمناسبة اليوم العالمي للإعاقة، وقد لا يكون مصدر تلك المعلومات جهات أكاديمية متخصصة وإنما جهات إدارية أو أولياء أمور.

جدول رقم (9)

توزيع القضايا العامة في مجال الإعاقة في الصحافة العربية

القضايا	التكرار	%
طبي/ صحي	19	14
تشريع/ نظم/ حقوق	18	13
تربوي/ تدريب	16	12
موظف/ تأهيل	19	14
اجتماعي	29	21
نفسي	13	9
توعوية/ إعلام	25	18
المجموع	139	100

أما عن القضايا التخصصية المرتبطة بالإعاقة فالجدول رقم (10) يبدو مثيرا للاهتمام، حيث يبرز اهتمام الصحافة العربية بموضوع الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام(31%)، وهو من الموضوعات الهامة في مجال الإعاقة والذي تناقلته الصحف الغربية لسنوات عديدة، فدراسة هولر (Haller,1999) أشارت أيضا الى أن موضوع الدمج كان من أهم الموضوعات التي حصلت على اهتمام واضح من الصحف الغربية.ويتضح في الدراسة الحالية أيضا تركيز الصحف العربية الكبير على التشريعات والقوانين الخاصة بالمعاقين(18%)، ثم يأتي العلاج (11%)ثم جمع التبرعات والمساعدات(10%). ويبدو بأن أقل القضايا المرتبطة بالإعاقة التي لم تلق تركيزا كبيرا في الصحف العربية هو موضوع زواج المعاقين و اتجاهات أفراد المجتمع نحو المعاقين، حيث

كانت نسبة الموضوعات التي تناولتها لا تتعدى (1%)، كذلك الحال مع قضية التشخيص والتقييم لقـدرات الأشخاص المعاقين فقد كان مستوى الاهتمام محدودا (5%)وموضـوع التـدخل المبكـر في مجـال الإعاقـة لا يزيد عن (6%) و هو ما يؤكد بأن القضايا المطروحة كانـت لخدمـة مناسـبة خاصـة بالمعـاقين، لا لمناقـشة مشكلاتهم ومعوقاتهم الاجتماعية والتي بلا شك لا تحظى باهتمام الصحافة العربية.

جدول رقم (10)

توزيع القضايا الخاصة بمجال الإعاقة في الصحافة العربية

القضايا	التكرار	%
وقاية	12	9
تدخل مبكر	8	6
تشخيص وتقييم	6	5
علاج	14	11
دمج	40	31
تبرعات/ مساعدات	13	10
زواج المعاقين	1	1
حقوق وتشريعات	23	18
اتجاهات الفرد، المجتمع	14	1
المجموع	131	100

السؤال السابع:ما هي أكثر أنواع الإعاقات التي تتناولها الصحافة العربية؟

أما عن فئات الإعاقة التي تداولتها الصحف العربية خلال أسبوع اليوم العالمي للإعاقة، فيبدو بـأن توجه الصحف كان يتركز في التحدث عن ذوي الاحتياجات الخاصة بشكل عام(58%) باعتبار أنهـا مناسـبة عامة بالإعاقة، إلا أن الصحف التي خصصت فئات معينة من الإعاقة لتتحدث عنها قـد ركـزت عـلى الأكـثر على الاعاقات الجسدية(57.%)ثـم الاعاقـات البـصرية(5%) ثـم الإعاقـة الـسمعية(83.%)، و أخـيرا التوحـد (52.%). أما الاعاقات الأخـرى كالعقليـة والـسلوكية وصـعوبات الـتعلم وتعـدد الإعاقـة وضـعف الانتبـاه والنشاط الزائد، فلم ترد أية موضوعات عنهم وهو ما يلفت الانتباه في الدراسـة الحاليـة، فدراسـة يوشـيدا وآخرون (Yoshida et al 1988) للصحافة الأمريكية أكدت على اهتمام الـصحف الغربيـة بالإعاقـة العقليـة والإعاقات الجسدية والاضطرابات السلوكية، حيث يحتلان غالبـا أهميـة خاصـة في الـصحف الغربيـة، مـع تجاهل كبير للإعاقات الحسية. ويبدو بأن مـشكلة صـعوبات الـتعلم يـتم تجاهلهـا في معظـم الأحيـان في الموضوعات المطروحة في الصحف الغربيـة والعربيـة عـن ذوي الاحتياجـات الخاصـة، رغـم انتـشار هـذه المشكلة في كافة المدارس العاديـة. ومـن البـديهي أن يـتم التحـدث عـن الاعاقـات الظـاهرة والبـسيطة في الصحف العربية، حيث ان الاعاقات التي لم يتم التحدث عنها في هذه الدراسة هي الاعاقـات الـشديدة أو غير الظاهرة وهي التي تتطلب تخصصا ومعرفة دقيقة مما قد يكون مؤشرا على أن الكثير من الموضـوعات قد كان مصدرها من غير المتخصصين.

جدول رقم (11)

توزيع المادة الصحفية حسب نوع الإعاقة في الصحافة العربية

نوع الإعاقة	التكرار	%
توحد	2	2.5
إعاقة سمعية	3	3.8
إعاقة بصرية	4	5
إعاقة جسدية	6	.57
عام *	68	58
المجموع	80	%100

- لم يتم تحديد فئة معينة.

السؤال الثامن: ما طبيعة اللغة والمصطلحات المستخدمة عن المعاقين في الصحافة العربية والخليجية وما هي اتجاهات المواد الصحفية نحو قضايا الإعاقة؟

تعتبر لغة المادة الصحفية عنصرا هاما في توجيه جمهور القراء ويشير الجدول رقم (12) إلى أن غالبية مسميات الإعاقة المستخدمة في الصحافة العربية تتجه للسلبية(68%8.)وأن المسميات الايجابية لا تزيد عن (31%) في تلك الصحف. وكما أشار مسبقا سميث (Smith,1991) فان المسميات السلبية والتي قد لا تكون مقصودة من محرري الصحف، قد تنتج عن نقص المعرفة بالإعاقة، وقد تكون وسيلة لتحويل أو بناء اتجاهات سلبية نحو المعاقين.

جدول رقم (12)

توزيع المادة الصحفية لموضوعات الإعاقة حسب اللغة المستخدمة

اللغة	التكرار	%
مسميات ايجابية	25	31.3
مسميات سلبية	55	68.8
المجموع	80	100

أما الجدول رقم (13) والذي يشير إلى نتائج تحليل مضمون الخطاب الصحفي العربي لموضوعات الإعاقة فانه يؤكد على التوجهات الايجابية لمعظم تلك الخطابات(85%) بالرغم من المسميات السلبية التي قد ترد في الخطاب الصحفي، مما يوحي بأن الصور السلبية التي ترتسم في إعلامنا العربي قد تكون في غالبها غير مقصودة تجاه الأشخاص المعاقين، كما تم الإشارة مسبقا وإنما نتاج لنقص المعرفة في مجال الإعاقة.

جدول رقم (13)

توزيع المادة الصحفية لموضوعات الإعاقة حسب الاتجاه

القضايا	**التكرار**	**%**
سلبي	11	13.8
محايد	1	1.3
ايجابي	68	85
المجموع	80	100

السؤال التاسع: ما البعد الجغرافي للتغطية الصحفية لموضوعات الإعاقة في الصحافة العربية؟

يشير الجدول رقم (14) إلى أن معظم التغطيات لأخبار الإعاقة في الصحافة العربية تدور في نطاق محلي(92.5%) داخل حدود الدولة، مع عدم اهتمام واضح بما يدور حول الإعاقة في المجتمعات العربية الأخرى (3.8%)،أو حتى المجتمعات الدولية(3.8%)، وهو ما يدلل على الاهتمام الضيق بهذه الفئات في الدول العربية وضمن نطاق المجتمع العربي، حيث يفترض أن يتم تبادل المعلومات والأخبار حول القضايا المشتركة كقضية الإعاقة، لتفعيل الخبرات وتبادل الآراء أسوة بالقضايا الأخرى التي تحتل اهتمام الصحف العربية.

جدول رقم (14)

توزيع التغطية لموضوعات الإعاقة حسب النطاق الجغرافي في الصحافة العربية

النطاق الجغرافي	التكرار	%
تغطية محلية	74	92.5
تغطية عربية	3	3.8
تغطية دولية	3	3.8
المجموع	80	%100

السؤال العاشر: ما علاقة القضايا المطروحة عن الإعاقة في الصحافة العربية والخليجية باليوم العالمي للطفل المعاق؟

يبدو من خلال هذا الجدول رقم (15) بأن الإعلام الصحفي العربي يبدي اهتماما واضحا بمناسبة اليوم العالمي للمعاقين، حيث كانت أغلب الموضوعات التي تتحدث عن الإعاقة في هذه الدراسة تركز على هذه المناسبة(77.5%) بالرغم من ظهور بعض الموضوعات ذات العلاقة بالإعاقة والتي لا تتحدث عن هذه المناسبة(522.%). مما يشير إلى اهتمام صحفي عربي بموضوعات الإعاقة مقتصرا كما يبدو على المناسبات التي ترتبط بالأشخاص المعاقين.

جدول رقم (15)

نسبة ارتباط الموضوعات المطروحة عن الإعاقة في الصحافة العربية بمناسبة اليوم العالمي للطفل المعاق

المناسبة	التكرار	%
له علاقة باليوم العالمي	62	.577
ليس له علاقة	18	22.5
المجموع	80	%100

موضوع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة من الموضوعات التـي لا تقـل أهميـة عـن أي موضـوع اجتماعي آخر في المجتمع، بل قد تفوقه أهمية لما يرتبط بهذه القضية من تبعات تترك أثرها على الـشخص المعاق و أسرته ومجتمعه، ويلعب الإعلام بكافة وسـائله بمـا فيهـا وسـائل الإعـلام المقـروءة دورا هامـا في تسليط الانتباه على القضايا الهامة فيخرجها مـن دائـرة التعتـيم إلى دائـرة الحـوار والمعالجـة، وقـد يفعـل العكس حين يتجاهل تلك القضايا أو حين يتحدث عنها دون أن يأخذ في الاعتبار المتغيرات التـي تزيـد مـن أهميتها أو تقلل من شأنها كموضوع الإعاقة محور هذه الدراسة. وقد هـدفت الدراسـة الحاليـة للتعـرف على طبيعة التغطية الصحفية العربية لقضايا الإعاقة، لذا فقد تم اختيار مناسبة هامة بالإعاقة وهو اليـوم العالمي للمعاقين، وذلك لمتابعة التغطية الصحفية للصحف العربية لهذه المناسبة الهامة على مدار أسبوع.

وقد أشارت النتائج من خلال العرض السابق للنتائج إلى وجود اهتمام عربي محدود بموضـوع الإعاقـة منوط بالمناسبات، كما أكـدت النتـائج إلى افتقـار محـرري الـصحف للمعرفـة الواضـحة بمـسميات ومـصطلحات الإعاقة مما قد يؤثر سلبا في اتجاهات جمهور القراء نحو الأشخاص المعاقين، كما خرجت الدراسـة بمـا يـدل عـلى وجـود فجـوة بـين الإعلاميـين والتربـويين المتخصـصين في مجـال التربيـة الخاصـة مـن حيـث تبـادل الآراء

والخبرات. وأوضحت النتائج أيضا تقصيرا من الصحف والجهات الإعلامية العربية في إبراز قضايا الإعاقة وتسليط الضوء عليها بما يساهم بتغيير الاتجاهات إيجابا لتفعيل قبول المعاقين في المجتمع وحل وتجاوز مشكلاتهم.

بناء على ما جاء في هذه الدراسة من نتائج ومن مراجعات لأدبيات الإعلام والإعاقة، توصي الباحثة بما يلي:

1. إجراء المزيد من الدراسات المتخصصة في مجال الإعلام والإعاقة لدراسة دور وسائل الإعلام الأخرى في تغطية قضايا الإعاقة.

2. تأسيس مجموعة خاصة بإعلام الإعاقة في الجمعيات المتخصصة بالإعلام في العالم العربي، يشترك فيها إعلاميون ومتخصصون في التربية الخاصة.

3. إقامة دورات تدريبية وورش عمل مشتركة للعاملين في قطاعي الإعلام والتربية الخاصة بما يساهم في تطوير خبراتهم في مجالي الإعلام والإعاقة.

4. إقامة ملتقيات دورية للعاملين في مجال الإعلام والإعاقة لتبادل الأفكار حول المستجدات في مجال الإعاقة.

5. إعداد دليل عربي بالمسميات والمصطلحات اللغوية التي يستوجب استخدامها من الإعلاميين فيما يتعلق بمجال الإعاقة.

الفصل الثالث

الإعلام واستخدام شبكة الانترنت كوسيلة اتصال

الفصل الثالث

الإعلام واستخدام شبكة الانترنت كوسيلة اتصال

يتزايد عدد مستخدمي الانترنت في الوطن العربي عاماً بعد عام، وتتزداد يوماً بعد يوم الاستعانة به كوسيلة للقفز على الحواجز والخطوط الحمراء لحرية ابداء الرأي والتعبير.. ربما تعاظم هذا الدور بانتشار المجموعات البريدية التي تتيح لأي شخص في الوطن العربي ان يكتب آراءه او افكاره مهما بدت جريئة بما يتناسب مع القواعد المحددة سلفاً، على ان تصل آراؤه هذه عبر البريد الالكتروني الى كل اعضاء المجموعة التي ينتمي اليها والذين قد يصل عددهم في بعض الاحيان الى عدة آلاف مشترك.

و في الآونة الاخيرة بدأ الاقبال الشديد من قبل شرائح مختلفة من شتى المجتمعات على بناء مواقع تهمهم، ولهذا اخذت الشركات والجهات المنظمة لهذه الخدمات بتقديم العروض والتسهيلات لجذب اكبر نسبة ممكنة من المشتركين في الشبكة العنكبوتية.

و تقدم الشبكة امكانات هائلة للتواصل الانساني عبر كل أشكال التعبير الالكتروني و كل أنواع الآداب و الفنون، بحيث أن كل مجالات التعبير مباحة و ممكنة بواسطتها. و مع تنوع المجالات تتنوع الاستخدامات و تتنوع أهداف التواصل، و هنا تكمن أهمية و خطورة هذه الوسيلة الاتصالية و الاعلامية الجديدة التي اجتازت كل الحواجز الزمانية و المكانية وفتحت مجالات الحب و التقارب، و الحقد و الكراهية على مصراعيها. فكما يمكن للانسان أن يعبر عن محبته و حبه، و أن يتحاور مع الآخر لترسيخ التقارب و التفاهم، كذلك يستطيع استخدام الانترنت لكوسيلة للتعبير عن كراهتيه و للتخريب و التعرض بالأذى للاخرين.

ما هي مجالات شبكة الانترنت المتاحة للمستخدمين؟ كيف يستخدم الشباب اللبنانيون هذه المجالات؟ كيف يستخدمون مواقع الانترنت و مضامينها للتعبير عن الحب

و الكراهية؟ ما هو دور الانترنت كوسيلة اتصال لتعزيز التقارب أو التفرقة بين شباب الأجيال الصاعدة؟

هذا ما طمحت ورقتنا الى الوصول لمعرفته و كشفه، من خلال تحليل نتائج تحقيق ميداني شمل عينة من 600 شاب لبناني، ما بين 15 و 25 سنة، نأمل أن يساعدنا في المساهمة في ترشيد استخدام شبكة الانترنت، بالتأكيد على فوائدها، والتنبيه الى مخاطرها.

ثورة الانترنت:

الانترنت وسيلة اتصال حديثة لها قدرة خارقة على استحضار العالم، او بالاحرى، على اكتشاف حضوره: معلومات، اخبار، تعليقات، جامعات، صحف، مجلات، مراكز ابحاث، فنون، مراكز تجارية، بيع، شراء، مصارف، شركات طيران، فنادق، مراسلات، عمليات جراحية، جغرافيا، تاريخ، علوم، اديان طرائف، اشاعات، حقائق، الخ... ثمة ملايين وملايين من العناوين المتفرقة التي يمكن التعرف عليها وعلى كنوزها او سمومها بمجرد كبسة ز، يقدم عليها أي مستخدم في بيته، أو مركز عمله...

كانت شبكة الانترنت احد ابواب الدخول الى القرن الحادي والعشرين. هذا ما ادركه جيداً الرئيس الاميركي بيل كلينتون. ولذلك ليس غريباً ان يتولى نائبه آل غور امر الاشراف على هذه "الورشة" طالما انه المرشح الديموقراطي للرئاسة في العام ألفين. وكذلك ادركت فرنسا الامر، وتحول تجاوز التأخر الذي تعيشه الى مهمة وطنية بامتياز.

وكانت اسرائيل سباقة في هذا المجال. انها البلد الثاني في العالم، بعد الولايات المتحدة، من حيث نسبة المشتركين الى السكان. وقد انفقت الحكومة كثيراً من اجل تعزيز صناعات صغيرة تحاول تكرار تجربة "سيليكون فالي". وبناء عليه اصبح للالكترونيات الموقع الرئيسي في الصادرات. وقد شهدنا منذ 1993 وفود كبريات الشركات العالمية للتوظيف، سواء كان ذلك للاستفادة المحتملة من انفتاح اسواق الشرق الاوسط ام للاستثمار في بلد يتميز بارتفاع المستوى العلمي لطاقاته البشرية.

اما في الوطن العربي فالمشكلة الحقيقية كانت مشكلة سياسية بالدرجة الاولى. اذ كانت الخشية الأكبر ان يؤدي تشريع النوافذ كلها الى دخول افكار واطروحات غير مرضي عنها. وبما ان "المشاكل" التي تتسبب بها الصحون اللاقطة كافية فلا داعي الى الزيادة منها.

1) **الشباب و استخدام الانترنت في لبنان:**

بدأت ظاهرة الانترنت باجتياح لبنان عام 1994، ولم يكن متاحاً امام الجميع كما هي الحال اليوم. كان ما يزال مقتصراً على بعض المؤسسات والشركات الكبرى التي اعتمدته واثقة من قدرته على تطوير وتسريع آلية العمل. فاقتصرت بداياته على شريحة صغيرة جداً لرجال الاعمال وبعض طلاب الجامعات، خاصة ان اقتناءه واستعماله كانا اكثر كلفة في ذلك الوقت. فقد كانت كلفة الاشتراك حوالي الثمانية آلاف دولار، بينما لاتتعدى اليوم الثلاثة آلاف دولار. بعد فترة ليست بقصيرة، خطر لبعض اصحاب المقاهي والاماكن العامة فكرة استغلاله لأغراض تجارية. هذه الخطوة انزلته الى الارض ليصبح اكثر شعبية ومتاحاً لعدد اكبر من الناس، خاصة طلاب الجامعات الذين يرتادون هذه المقاهي كال News Café في منطقة كليمنصو المتفرع من شارع الحمراء في بيروت، والتي كانت من اول منفذي هذه الفكرة.

وتعمل في لبنان اليوم ست شركات للانترنت، اولها سايبيريا (Cyberia) التي تستقطب لوحدها حوالي ستين بالمئة من مستخدمي "الانترنت" في لبنان. اذا ان استخدام "الانترنت" يتطلب حداً من المعرفة في شؤون الكومبيوتر واللغة الانجليزية معاً.

ويزداد الاقبال في لبنان على الانترنت يوماً بعد يوم ليستقطب المزيد من الفئات والشرائح، باستثناء الطبقات الشعبية الفقيرة التي لا تملك المال للاشتراك او حتى لاستئجار ساعة واحدة في احد المراكز.

لتقييم دور الانترنت كوسيلة ثقافية للحب و الكراهية، أنجزت مع فريق من طلابي الجامعيين(طلاب جامعة بيروت العربية) دراسة ميدانية شملت عينة من600 شاب

لبناني، هدفت الى استطلاع وجهات استخدامهم للانترنت، و لا سيما باتجاه اقامة علاقات حب أو التعبير عن الكراهية و نشرها. تتراوح أعمار الشباب المستطلعين بين15 و 25 سنة، 50%ذكور و 50%اناث، من اختصاصات متفرقة، و مناطق لبنانية مختلفة، معظمهم عازب و 10% فقط ما بين متزوج و خاطب.

بيّنت النتائج أن غالبتيهم يملكون جهاز كمبيوتر خاص (90%)، و يستخدمون الكمبيوتر و بالتالي الانترنت في المنزل و بعض الأحيان في مركز العمل أو الجامعة أو المقهى (95%).

و مدة الاستخدام هي للأغلبية من ساعة الى ثلاث ساعات في اليوم (72%)،و من ثلاث الى ست ساعات(20%) و 8%ستخدمونه أكثر من ست ساعات يوميا.

أما أوقات الاستخدام فتكون في الأغلب مساء و ليلا، بين السادسة و العاشرة(85%). صباحا 4%و ظهرا 9% و بعد الساعة 11ليلا، 10%.

أما أهداف الاستخدام فهي: التواصل مع صديق(76%)، علاقة حب(42%)، السياسة(2%)، الدراسة(50%)، العمل (2%)، التسلية(68%).

و76% من الشباب المستطلعين لهم صفحاتهم الخاصة غلى الانترنت و 74% منهم على موقع "فيس بوك" face book و هو موقع التواصل و الصداقة الأكثر شعبية بالنسبة للشباب المستخدمين للانترنت اليوم، ينزلون على صفحاتهم الخاصة كل ما يريدون من معلومات و نصوص و صور و يرسلونها لأصدقائهم لقراءتها و تبادلها معهم. و هم لا يهتمون لمواقع الكراهية المتخصصة التي انتشرت حديثا على الانترنت مثل موقع الهيت بوك hate book (2% فقط). و5%منهم يتواصلون أو تواصلوا مع أشخاص يكرهونهم.

و على سؤال "هل ساهم الانترنت بتحسين علاقتك بالآخرين؟" كان الجواب بالاجماع نعم، فالانترنت يقوّي و يطور علاقات الصداقة و يدعّم المحبّة و التفاهم في معظم الحالات.

2) تجارب في الحب و الكراهية:

تطور "الانترنت" اليوم، كما رأينا، ليصبح وسيلة للتواصل والتسلية والتعارف، بالاضافة الى مهمته الاساسية في ايصال الحديث من المعلومات او التثقيف. ويتم التواصل خلال البريد الالكتروني (e-mail) و"المحادثة" (chat)، مما يمكن الشباب من ارسال وتلقي المعلومات والحديث مع غيرهم خلال شاشة الكومبيوتر. كما يتطلب البريد الالكتروني من المستخدم الشاب ان يملك عنواناً خاصاً ليتلقى الرسائل ويرسلها من والى اصدقائه ومعارفه اينما كانوا. وهو يحل اليوم محل البريد اذا اقتصر الامر على الرسائل، فلا تستغرق عملية الارسال اكثر من ثانية واحدة. وعلى سبيل المثال، يمضي الشباب ساعات يومياً في كتابة الرسائل وقراءتها على البريد الالكتروني، فمعظم اصحابهم يدرسون في جامعات اميركا واوروبا، فيشعرون بفضل الانترنت ان المسافات بينهم تتقلص، حتى انهم احياناً يلجأون الى الانترنت والبريد الالكتروني كعلاج نفسي يساعدهم على التخلص من حالات الوحدة التي تنتابهم.

اما المحادثة (التشات) فلا تعتمد على معرفة مسبقة بالآخر، بل يختلق كل من الشريكين اسماً مستعاراً في اغلب الاحيان ليشعرا بحد معين من الحرية خلال الحديث، فيطمئنا للحديث عن ماضيهما، ومشاكلهما واحلامهما. وقد لا يخبرون اسرارهم الحميمة والخاصة الا لاصدقائهم الذين تعرفوا عليهم عبر "التشات". ويختار زائر "التشات" شريكه او شريكته عفوياً ولا يعتمد في ذلك على اكثر من الاسم الموجود على الشاشة والذي يحمل بعض الايحاءات والمعاني ان كان مستعاراً. قد تستمر عملية المحادثة اشهراً او اكثر اذا استمتع الثنائي بالحديث. فأحد الطلاب يتحدث يومياً مع فتاة لا يعرف اسمها الحقيقي ولا مظهرها، وذلك منذ سبعة اشهر. واللافت في هذه العملية اقبال الشباب اللبناني على التواصل مع الشباب الاسرائيلي عبر "التشات" مما يؤدي الى خلق حوار سياسي بين البلدين على صعيد غير رسمي وغير مباشر.

و قد قرّب الإنترنت المسافات بعد أن غزا كل البيوت وأحدث ثورة في العالم خاصة مع الخدمات التي أصبح يوفرها للجميع، بداية من الباحث عن المعلومة ونهاية بالباحث عن الزواج وبناء الأسرة .

فبعد تراجع دور الزواج التقليدي ومعه دور الخاطبة التي كانت المحورالاساسي في بناء علاقة الزواج، أصبح الإنترنت هو البديل الذي يلجأ إليه كثيرمن الشباب من أجل التواصل والتعارف و الحب، بعيدا عن الرقابة الاجتماعية والحواجز النفسية أو الحرج الذي يكون خلال اللقاء المباشر، الى جانب المواقع التي تغص بإعلانات وطلبات الزواج لنساء ورجال من مختلف الأعمار والوظائف والمواصفات.

أحد الطلاب تزوج بعد أن تعرف على زوجته عبر المسنجر، و يقول انه كان يعرف عائلتها جيدا، لكن الشات ساعدهما على تعميق علاقتهما والتعرف على أفكار بعضهما البعض وميولاتهما خاصة وأن هذه الوسيلة تكسر الحواجز النفسية وترفع الحرج الذي يكون خلال اللقاء المباشر .

يشكك بعض الشباب في نجاح علاقات الزواج بعد التعارف عبرالانترنت لأن أسس هذا التعارف الطبيعية برأيهم غير موجودة، ولأن التواصل المباشر غير موجود، والإنسان حينما يتعارف عن بعد يكون حديثه فيه انتقاء واختيار بينما التعبيرالمباشر هو تعبير يعتمد على العفوية و التلقائية، وهذا هو المطلوب في بناء علاقة زواج صحيحة وصريحة. لذلك يؤكدون ضرورة تتويج هذا التعارف بخطبة شرعية تتيح التعارف عن قرب بين الطرفين والعائلتين .

ويرى أخرون ان التعارف والتواصل مع عدة أشخاص بالشكل الذي يتيحه الانترنت يفتح عيني الشباب على شروط إضافية في الطرف الآخر، وبالتالي تصبح لائحة شروط الزوجة المثالية طويلة قد ينتهي به العمر ولا تنتهي شروطه ولا يجد من تناسبه وستصعب عملية الزواج، بينما كلما كانت العلاقات محدودة بين الشباب ووسائل التعارف محدودة جدا سهل على الشاب أن يحدد شروطه وسهل على الشابة أن تضع

شروطها كأن تضع شروط أساسية مثل: الدين والأخلاق والمستوى الثقافي والعمـري وبالتـالي تيـسر عمليـة الزواج بين الشباب.

42% من شبابنا المستطلعين أقاموا علاقة أو علاقات حب بواسطة الانترنت. قصصهم التي كتبوهـا لنا على صفحة خاصة، تدل على الأهميـة المتناميـة للانترنـت اليـوم في حياتنـا و حيـاة الـشباب الجـامعي، كوسيلة أساسية للتواصل و بناء الصداقات و العلاقات، و نقل الأفكار و التأثير على الآخرين أينما وجدوا، و باختصار وسيط أساسي للحب و الكراهية، بين الأفراد و الجماعات:

من النتائج المثيرة أن العديد من هؤلاء الشباب أقاموا علاقات انتهت بـالزواج(43 حالـة)، و هنـاك 13 حالة زواج من غـير جنـسية و 7 مـن غـير ديـن. 32 مـنهم هـم خـاطبون و يتتواصـلون ياسـتمرار عـلى الانترنت، 5منهم خطيبهم في السعودية و اثنان أجانب، واحد خطيبته في ألمانيا و تتواصل معها بالانترنت.

هناك 6 حالات لطلاب تـابعوا علاقـات مـع زمـيلاتهم في المدرسـة بولـسطت الانترنـت و تحولـت العلاقة الى حب و رغبة في الارتباط.

هناك حالة لفتاة ارمنية تعرفت بواسطة الانترنت على شاب يعيش في أرمينيا و هما الآن مغرومان و ينويان الزواج. و أخرى أحبت باكستاني و تتحث معه منـذ 4 سـنوا ت و تلقـاه في تركيـا، و اليـوم تنـوي الزواج منه. و شاب تواصل مع ابنة خالته التي كان معجبا بها و تقيم في السعودية، و قد طوّر علاقتـه بهـا و هما على وشك الزواج أيضا. و أخر زوجته فلسطينية تقيم في الأردن أحبها بواسطة الانترنت و تزوّجها في لبنان(3حالات).

و بعض الطلاب يوطدون علاقات حب مع زميلاتهم في الجامعة بواسـطة الانترنـت(27)، و اخـرون مع زميلاتهم في العمل(16).

و البعض لم يستطع الوصول الى الـزواج بـسبب الفروقـات الاجتماعيـة، أو التباعـد(مـن غـير بلـد- 12حالة).

الا أن هناك أيضا العديد من علاقات الحب التـي فـشلت بعـد اصـطدامها بـالواقع، حيـث سـقط الاعجاب بعد اللقاء الواقعي الأول(86 حالة).

يرى معظم الشباب أن وسائل الاتصال الحديثة أحدثت ثورة لا خلاف فيها، لكن توظيفها في أمـور مثل الحب و الزواج تحتاج إلى تروّي وتفكير، اذ يمكن أن تأتي هذه الوسائل على أصل مبدأ الزواج وتفقـده خصوصيته، فمن الضروري الحفاظ على قدسية الزواج، لأن القرار الذي يتخذ فيه وما ينبني عليه ليس من الأمور البسيطة العادية التي يكون الخطأ فيها هين. ان إحداث فضاء خاص للتعارف والدردشة دون ضابط بين الجنسين بعيدا عن الرقابة والضوابط الاجتماعية له مخاطره الكثيرة.

3) مواقع الحب و الكراهية (face bookوhate book):

صحيح ان قسماً من عالم الانترنت "افتراضي"، ولكن الصحيح ايـضاً هـو سـيادة الانطبـاع بأنـك اذا كنت امام الشبكة او فيها فهذا يعني انك موجود.

وبفـضل امكانيـات التفاعـل المبـاشر، والمـشاركة في الحـوارات المفتوحـة، وطـرح اسـئلة محـددة، والحصول على اجوبة سريعة، بات واضحاً ان المنابر الاخرى وجدت نفسها امام تحد لم تكـن تقـدره تمامـاً، عزز من انقلاب ميزان القوى لغير مصلحتها، حتى اضطرت الى استخدام الـشبكة مـن اجـل كـسب الوقـت وعدم خسارة المنافسة.

فالإنترنت وسيلة هامه وهادفة للتواصل، والـشباب هـم عـماد هـذه الوسـيلة حيـث اسـتطاعوا إقامـة علاقات اجتماعيه متعددة على الشبكة، كان الهدف من ورائها التقرب من الآخرين وإقامة علاقـات اجتماعيـه. و لكن، تحتوى الشبكة على الكثير من المتناقضات، ففى الوقت الذى يسعى فيه البعض لتقريب البشر وإقامـة العلاقات بينهم، كما فعـل مـارك جـوكربيرج صـاحب موقـع فـيس بـوك أشـهر شـبكة إجتماعيـة عـلى الـشبكة

الدولية، نجد على الجانب الآخر من يقوم بنشر أفكار عدائية أو ما أطلق عليه "خدمة معادية للمجتمع"، وهو ما فعله معهد "العلامة التجارية العلمية" الألمانية الذى أنشأ موقعاً إلكترونياً جديداً للذين "يعشقون الكراهية" ليصلهم إلى "الكارهين من حول العالم"...

يبدو ان هذين الموقعين يتشابهان في تقنياتهما وآلياتهما وخدماتهما الالكترونيةالى حد بعيد، لذا فإنهما في منافسة حادة لاجتذاب اكبر عدد ممكن من هواة الانترنت وتحقيق المزيد من الثروات المالية.

ظهر موقع «فايسبوك» عام 2004 في حين ان «هايتبوك» رأى النور في شهر ايلول 2007. فهما يتشابهان من حيث الشكل والابواب وتحميل الصور والفيديو وآليات الاستخدام ومجانيته، ويختلفان في الجوهر من حيث الغايات والرصيد الاجتماعي وسعة الانتشار العالمي. وبمعنى آخر، فإن «هايت بوك»، وترجمة اسمه «كتاب الكراهية»، هو نسخة مناقضة لـ"فايسبوك" والوجه المظلم منه، إذ يرتكز الى مبدأ الاختلاف بمعنى «خالف تعرف». ويبدو أن الغاية تبررالوسيلة بالنسبة الى المشرفين على موقع «هايتبوك»، لا سيما ان رواده لا يشكلون الا نسبة ضئيلة بالمقارنة مع مستخدمي «فايسبوك» الذين يتجاوزون اربعة ملايين زائر. ويبدو أن جلّ مرتادي «هايتبوك» من الفاشلين واليائسين والباحثين في مملكة الشر عمن يعشقون الكراهية في مختلف ارجاء العالم ومد جسور التواصل في ما بينهم.وتالياً، يبدو «هايتبوك» وكأنه الموقع النقيض لـ"فايسبوك" الاجتماعي بامتياز وكأن الاثنين يجسدان رقمياً الصورة التاريخية لثقافة الحب و الكراهية.

أ-ثقافة ال "الفيس بوك":

لن تجد على الأرجح مستخدما للبريد الإلكتروني إلا وقد وصله دعوة للاشتراك في موقع "الفيس بوك"، إذ إنه الشيء الأكثر انتشارا في أيامنا هذه، فهو يمثل الإنترنت بمفهومها التفاعلي ليكون بمثابة "طاقة النور" ليس بالنسبة للشباب العربي وحسب، وإنما للشعوب العربية التي تعاني من مشكلات الفراغ والتغييب والخضوع والتهميش، ما

جعله يتجاوز صفة الموقع ليصل إلى حيز الفكرة أو القضية التي يتوقع لها التمدد والانتشار.

مجال مفتوح للحوار و التواصل

الفيس بوك هو المتنفس الذي من خلاله يعبر المواطن عن كل ما يعن له، فيجد فيه الملاذ من الواقع الذي بات لا يجد من خلاله قنوات تواصل تفي باحتياجاته، ومن هنا لاقى الموقع نجاحا باهرا، وهو الذي جاء تلبية لاحتياج "مارك جوكربيرج" - الطالب الجامعي وصاحب فكرة إنشاء موقع الفيس بوك - في أن يجد طريقة مناسبة للاتصال بزملائه في جامعة "هارفارد"، بما يوفر له وقتا وجهدا ويخلق عالما "إنسانيا" موازيا عبر أجهزة الكمبيوتر.

ولم يكن يخطر ببال أحد أن هذا العالم سيتسع ليبلغ عدد سكانه 42 مليون مشترك يمارسون من خلاله نصف حياتهم يتبادلون فيه الأخبار والصور وأحدث لقطات الفيديو. ويعرضون أنفسهم بطريقة أقرب للواقع بما يحقق لهم غرض اشتراكهم في الشبكة الاجتماعية الافتراضية. فيبدو أن الجميع في تلك الشبكة الاجتماعية وجد مكانًا سواء كانوا سياسيين أو رجال دين أو عنصريين أو أدباء أو مثقفين أو بائعي هوى أو حتى مجرد شباب يبحث عما يسد فراغه الروحي. مكانا يضم الأبيض والأسود وجميع درجات الرمادي، ويسمح لك أن تكون موجودا بمجرد تسجيلك باسم وتاريخ ميلاد، وأنت منبهربهذا الكم الهائل الذي سبقهم إلى الفيسبوك، حيث يشترك فيه يوميا 150 ألف شخص، أو من خلال محاولتك إبداء مواكبتك لكل ما هو جديد بسؤال من تقابلهم من أصدقائك ومعارفك باستنكار "ألم تشترك بعد؟!". وهو ما يدفعك إلى قبول دعوة من كل تلك الدعوات التي تتدفق على بريدك الإلكتروني يوميًّا من قبل أصدقائك المشتركين، حيث يقوم الموقع إلكترونيا بإرسال دعوة إلى قائمة أعضاء المشترك آليا.

بعيدا عن تلك الفرحة التي تجتاح المشترك عندما يجد زميل الابتدائية وقد نمت لحيته وزاد وزنه أو زميلتها في الإعدادية التي تمسك بيد طفلتها في إحدى صورها وبعيدا عن

قدرتك على استجلاء الحالة النفسية لأصدقائك من خلال استخدام تلك الأيقونة الصفراء التي يختلف تعبير وجهها على حسب حالتك النفسية كل صباح، وقدرتك على الوصول إلى أصدقاء جدد يشاركونك هواياتك وموسيقاك المفضلة.

أتاح "الفيس بوك" من ضمن إمكانياته حائطا يمتد بطول الإنترنت ليكتب عليه الجميع ما يجول بخاطرهم، كما يحدث على أرض الواقع، حيث يستيقظ أهل المدينة ليجدوا على الحائط كلمات جديدة إما ضد السلطة أو الاحتلال أو تعبير عن حب أو حتى خيانة أو مجرد محاولة لتخليد الاسم على الحائط الذي يبدو لحظتها أبديا.

وهو ما استفاد منه مصمم الموقع بشكل أساسي (fun wall) الذي يترك عليه المارون كلماتهم أو صورا أو مقاطع صوت أو لقطات فيديو. والتي تبدو أنها حالة تشبه حالة التدوين التي انتشرت في الفترة الأخيرة وخلقت عالمًا كاملاً كشف عن حالة جديدة حركت المياه الراكدة في مصر على وجه التحديد، إذ شكلت طفرة في مفاهيم التجمع والمعارضة وخلقت جوا صحيا أمام حرية التعبير.

لكن الأكثر لفتا للانتباه وخصوصًا في ظل التدقيق في حالة استخدام الشباب العربي للموقع والذي حرم من استخدامه الشباب السوري مؤخرًا تطبيقا لقرار رسمي بحجب الموقع لتسببه بالعديد من المشكلات الأسرية والاجتماعية.. وهو السبب الذي ستظهر هشاشته بعد قليل، الأكثر لفتا هو ما يوفره الموقع من إمكانية إنشاء مجموعات يمكن من خلالها تبادل الآراء والنقاش حول موضوعات تتنوع ما بين سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية وترفيهية.. بطريقة قد تبدو هزلية، لكنها تحمل بداخلها ثورة حقيقية من شباب استبدل الواقع المختنق بفضاء رحب.

ثقافة الحب

مع "الفيس بوك" أنت قادر على الاستيقاظ صباحا لتعبر عن كراهيتك أو محبتك لأي شيء أو شخص على وجه الكرة الأرضية، وربما تبدو تلك المجموعات هي الأكثر انتشارا وجذبا للشباب فالداعية "عمرو خالد" نجم الشباب في الدعوة تضم المجموعة التي قامت على فكرة تتعلق بما يدعو إليه وتحمل اسم " Khalid Youth Development Forum Amr " والتي تضم 24 ألف عضو وتفتح الباب لتواصل الشباب مع عمرو خالد.

فيما يحب 335 فقط من مشتركي "الفيس بوك" "عمرو موسى" الذي يعتبرونه واحد من أهم السياسيين العرب في الفترة الحالية. فيما يقف 83 عضوا خلف المدون الشهير وائل عباس في نضاله ضد انتهاكات حقوق الإنسان في مصر. ويشارك 117 عضوا في إعادة التعريف بالرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش والذي كما يرى صاحب الجورب لم يأخذ حقه حيا.

وبالتأكيد تمتد المحبة إلى الفنانين الذين بسببهم ظهرت ظاهرة نوادي المعجبين في الأساس فتجد "رابطة محبي أحمد منيب ومحمد منير"، و"محبي فيروز"، و"ومحبي صلاح جاهين"، وطبعا محبي تامر حسني "نجم الجيل".

ثقافة الديمقراطية

ومع هذا تمنح ديمقراطية "الفيس بوك" الليبراليين الحق في إعلان رأيهم بقوة تكاد تنافس قوة الإخوان مثل المجموعة التي تحمل اسم "مش عايزين الإخوان" والتي تضم ما يصل لثلاثة آلاف مشترك والتي تؤسس رفضها لهم كجماعة دينية تستهدف الوصول للسلطة.

وتبرز على صفحات "الفيس بوك" تلك الدعوات التي تخرج من أجل ظاهرة معينة مثل: (الحملة الشعبية لتوسيع بنطلونات البنات) أو (مكافحة إعلانات ميلودي تتحدى

الملل اللي جبتلنا شلل) والـذي يقـارب عـدد أعـضائه الألفـين في محاولـة لتجميـع أكـبر عـدد ممكـن مـن المشلولين من هذه الإعلانات بشخصيتها التي استعلى صاحب الجروب عن ذكر أسمائهم أو وضع صـورهم في دعوته التي تستهدف إيقاف عرض هذه الإعلانات.

وربما على نفس الموجة يعلن الملتزمون بدعوة السينما النظيفة التـي أطلقهـا نجـوم الـصف الأول الشباب من خلال جروب (يا سينما نضيفة يا موش عاوزين). فيما تظهر على الجهة المقابلة مجموعـة (أنـا بستبيأ ديكور قناة الناس).

ثقافة الكراهية

غير أن "نجم الجيل" ذاته الذي يثـير، كـما هـي عادتـه، الكثـير مـن الجـدل يـصبح في ذات المكـان المكروه الأكبر، فهو مثال سيئ للشباب كما يراه صاحب مجموعة "لو الجروب دا وصل عشر تـلاف هنرجـع تامر حسني السجن"، وهو الجروب الذي وصل أعضاؤه 17.157 وهو العـدد الـذي فـاق توقعـات صـاحب الفكرة الذي أعلن بمجرد تخطي عدد الأعضاء الرقم الذي حدده أنـه لـيـست لديـه طريقـة لإرجـاع الفنـان الذي خرج من السجن العسكري إليه مرة أخرى، ولكنه أراد فقط أن يقيس مدى كراهية أبناء الجيـل لمـن أطلق عليه نجم الجيل!

تمتد الكراهية لتصب في بحورها التقليدية من مجموعات كراهية إسرائيل وبـوش وأيـضا مبـارك الـذي شـكل كارهيه مجموعة (لو الجروب دا وصل 100000 ممكن مبارك يغور) إلى أنهم للأسف لم يتمكنوا من تجميـع سـوى 330 صوتا ليظل الوضع على ما هو عليه.

وتجد صراعات السلطة صـداها، حيـث يـضم "الفـيس بـوك" وحتـى الآن أكـثر مـن 500 مجموعـة سياسية تتراوح من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، حيث يظهر فيها أصـحاب الأصـوات المكتومـة عـلى أرض الواقع والتي أصبح الشباب شديد الاهتمام بها خصوصًا مع وجود جبهات معارضة لها وجودها في الـشارع وارتفاع نغمة المعارضة السياسية من خلال وسيط الإنترنت عبر المدونات.

فليس غريبًا أن تجد مجموعة بعنوان "معًا ضد الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم بمصر" والذي يضم 3 أعضاء فقط في مقابل المجموعات المضادة له، والتي قد تصل للآلاف والتي يقف وراءها في الأغلب شباب الإخوان الذين يثبتون دوما قدرتهم على الاستفادة من التقنيات الحديثة في سبيل نشر دعوتهم والوصول إلى الجماهير التي تختلط لديها الرؤية حول الجماعة بسبب الحرب المعلنة عليها إعلاميًا.

ثقافة العنصرية

يعلو صوت الإسلام من خلال العديد من المجموعات مثل مجموعة We the Muslim Youth can change This World الشباب المسلم يغير العالم والذي وصل عدد أعضائه إلى 9 آلاف شاب. أو مجموعات حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو مجموعات الدعوة لعمل الخير أو الحفاظ على الصلاة أو حفظ القرآن.

فيما تنال القضايا الاستنصارية إقبالا شديدا مثل تجميع أكبر عدد ممكن لإجبار إدارة الفيس بوك على إلغاء مجموعة مناهضة للإسلام أو مجموعات الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الدين الإسلامي في مواجهة الهجوم عليه. وهو الأمر الذي يكشف عن عنصرية "الفيس بوك" في مواجهة الآخر برغم إتاحته الفرصة للجميع إلا أنه يفتح المجال للمواجهة بين المتناقضات ويضع خطا تحت الاختلافات ويزيد من العنصرية والتفتيت.

فكل المنتمين لاتجاه معين يتقوقعون على ذاتهم متحصنين بوجهة نظرهم في مواجهة الآخر الذي يفعل الشيء ذاته مما قد يؤدي إلى تجسيد حالة من عدم تقبل الآخر والانحراف بحالات الاختلاف التي لا يمكن محوها إلى مواجهات وصراعات تنافس صراعات الواقع. يبدو ذلك جليا في صراعات الأديان والفرق الرياضية والاتجاهات الفكرية وحتى محبة الفنانين.

ثقافة خاصة للشباب

فيما تظهر من بين المجموعات والتي تحقق المراكز الأولى في أعداد أعضاءها تلك مجموعات النكات أو القضايا الاجتماعية أو الفكاهية أو ما يمكن أن نطلق عليه تقليعات الشباب والتي تكشف عن شخصيات الشباب مثل: "مجموعة شباب رايق" والذي يصنفون أنفسهم بأنهم "شباب فاخر.. بيجيب من الآخر.. وشباب أتخلق.. عشان يعمل قلق.. وشباب كول.. عشان تبقى مش معقول"، يثبتون حضورهم في سجل المجموعة عن طريق الضغط على رابط "للصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم"، ويخرجون بعد الضغط على رابط لا "إله إلا الله.." إلى أقسام "الجروب" للحديث عن الموضوعات الاجتماعية والتي تشغل فكر الشباب الكول، فمثلا يحتفون بتيمو (تامر حسني).. ويتبادلون النكات الملتزمة.. ويتعارفون عن طريق الرسائل الخاصة.. مانعين منعًا باتًّا تبادل صور أو لقطات فيديو أو موضوعات أو ألفاظ تخدش الحياء أو تغضب الله والتي يبدو أنها قوانين تناسب 870.3 شاب وفتاة في مصر.

يلعب "الفيس بوك"، والذي يقوم بعمل وكالة أنباء شخصية لكل مشترك عن طريق إعلامه بما يقوم به الآخر، ومن هنا كان الوسيلة الأكثر انتشارًا، والأصلح اليوم لنشر خبر أو إرسال دعوة وهو ما عرف الأدباء الشباب استغلاله على أوسع نطاق ممكن من حيث نشر الإصدارات الجديدة والإعلان عن حفلات التوقيع أو الدعوات للقاءات الأدبية والصالونات الثقافية وهو الأمر الذي يبدو أنه يؤتي ثماره. خصوصًا مع زيادة الإصدارات الشبابية مع ظهور دور نشر تهتم بإبداعات الشباب مما استلزم وسيلة تخرج من رحم هذه الحالة وتكون شديدة المساس بالوسط الشبابي.

وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على الأفلام القصيرة، سواء الروائية أو التسجيلية التي وجدت طريقًا سهلاً للإعلان عن نفسها مع زيادة إنتاجها في مقابل عدم وجود أماكن تعنى بعرضها وتقديمها للجمهور بشكل لائق.

ب- ثقافة "الهيت بوك":

جاءت ولادة «هيتبوك» بمبادرة من «معهد العلامة التجارية العلمية» الالماني. ويتخصّص في نـشر الكراهية وتعميم الافكار العدوانية والشريرة لدى شريحة اجتماعية منحرفـة تـستهوي مثـل هـذه الميـول. فعلى صفحته الرئيسة، تجد عدداً من العناوين الغريبة مثل: «هذا الموقع مخصص لكل من يريد الشر اكثر من الخير» و"كن في رأس لائحة الاشرار" و"نحن نحب الكراهية" و"هذا العالم لا يستأهل سـوى الـسخرية" و"كن شيطاناً" و"كن خارج هذا العالم" و"أكره كل شيء بالتساوي فالكره مجاني". وتذيل صـفحة الاسـتقبال عبـارة «انتقـد، اشـتم، قـل مـا تـشاء مـن افكـار شريـرة والمعارضـة فهـي تـرادف النجـاح». ويعلـق احـد الاختصاصيين الاجتماعيين على هذه المقولات بقوله: «ربما كانت هذه الشعارات مصدر قوة الموقع واسـاس شهرته».

واللافت ان موقع «هيتبوك» اختار اللون الاحمرعن سابق تصور وتصميم كتجسيد ورمـز واضـحين لفكرة الشر.

وبالنسبة الى آلية الاشتراك، يفـترض بالعـضو المنتـسب الى «هـايتبوك» ان يـسجل اسـمه في لائحـة طويلة تتضن صفات عديدة من الكراهية، ثم عليه ان يختار واحدة منها كتعريف عن نفـسه لـكي يوضـح لاحقـاً في الخانـات التـي يـرى الموقـع أنهـا جـديرة بأعـضائه مثـل «الفاشـلين» و«الكـارهين» و«التـافهين» و«الشياطين» و«رجل اعمال يائس» و«تاجرمخدرات» و«مدمن على الكحول». ويسأل الموقع المنتمي إليـه عـن الهوايـات التـي يكرههـا كـبعض الـبرامج التلفزيونيـة او الافـلام الـسينمائية او الموسـيقى او المطالعـة اوالموضة او غيرها، شريطة أن تكتب الأراء باسلوب ساخر استفزازي لكي يحاكي مـا يكتـب في بقيـة المواقـع من نصوص تفيض بنبرة حادة من الكراهية.

ويلاحـظ في موقـع «هيتبـوك» ان مـساحة الخـصوصية الذاتيـة تـنخفض الى ادنى درجاتها. ويستطيع المستخدم ان يطّلع على الرسائل العادية للآخـرين او يرميهـا في سـلة المهملات، مع الإشارة إلى أن اعداد «الأعضاء الأعـداء» (وهـي صـفة العـضوية في الموقـع)

الذين يكرهون بعضهم بعضاً يمكن ان ترتفع خلال دقائق، ولكن من دون حاجة لمعرفة اي منهم. إن المملكة التي يرتادها هؤلاء وفقاً لما يقول «الشيطان»، وهو عضو في موقع «هايتبوك»، هي «تافهة وجميع من يعيشون فيها يعشقون الكراهية».

وعلى عكس ما يحصل في موقع «فايسبوك»، لا يستقبل الزائرالجديد لموقع «هايتيوك» لا بالترحاب ولا بطريقة مهذبة، وانما بعبارات الاستفزاز والحقد التي يتبادلها مع اقرانه، وقد تصل أحياناً الى حدود التمييزالعنصري كالتعامل مع بعض الجماعات «المكروهة» مثل العرب او اليهود او السود او البيض او غيرهم. كما ينظم الموقع مسابقات للأعضاء تهدف الى تجميع اكبر عدد من نقاط الكراهية والعداوة ويحوز المنتصر لقب «زعيم الشر» بين المجموعات المتنافسة. فمثلا حظي الرئيس الفرنسي نقولا ساركوزي بأكثر من 22 عدو مقابل 16 للرئيس الأميركي جورج بوش.

وفي سياق مشابه، سجلت الشبكة العنكبوتية عام 2006 ظهور بعض المواقع المشابه لفكرة «هايتبوك» مثل موقع «أيزلاتر» (وترجمتها «العازل») الذي يقدم خدماته للاشخاص المعزولين اجتماعياً، ويطرح عليهم حلولاً من نوع أن يُنظر إليهم باعتبارهم في عداد المفقودين او المتوفين.

ثقافة الانترنت

تكمن اهمية شبكة "الانترنت" كوسيلة ثقافية و خطورتها، في قدرتها على اختصار المسافات والزمن، وكون عملية استخدامها غير صعبة او معقدة، فبكبسة زر يستطيع الزائر الاطلاع على الحديث والمفيد من المعلومات عن أي جانب يريد.

ومن إيجابيات وفوئد الانترنت الثقافية:

- يجعل المخترعات تتزايد بمتواليات هندسية، أي انّها تتفرّع وتتفرّع، مما يزيد في رقعة الابداع والابتكار والاختيار.

- لديه القدرة الهائلة على خزن ومعالجة البيانات، حيث يمكن - كما يقول الخبراء - اقتناء «دائرة المعارف البريطانية» بأكملها مسجلة على قرص لا يتجاوز نصف قطره البوصتين والنصف.

- ما يوفره من التزاوج بين «الاتصالات» و «المعلومات» وذلك من خلال حوار الحواسب أياً كان موقعها الجغرافي، وعبر الهاتف والبريد الالكتروني وبرامج المحادثة.

- قدرته على الجمع بين «الصوت» و«الصورة» و«النص» و«الرقم» بشكل متكامل.

- امكاناته الواسعة في تزويدنا بنظم خبيرة في الطب والادارة والتصنيع والمال والتسويق والتعليم والإعلام والترفيه.. الخ.

و لكن، نجد في الانترنت اليوم مجالا عاما مفتوحا لكل الاحتمالات. فالمحتوى متنوع و غزير، و كما أن هناك العديد من المواقع التي تروج لثقافة التواصل الايجابي و الحب و الصداقة و تساعد على ربط علاقات البشر بعضهم ببعض عبر تبادل الكلام و ملفات الفيديو و الصور الرقمية... يسعى بعض الشباب اليوم من جهة أخرى إلي الظهور من خلال "خالف تعرف"، فيقوم بانشاء مواقع مختلفة مثل التي تروج للحقد و الكراهية، أحيانا ليس من أجل شيء غير التنفيس والظهور.

وقد يلغي الانترنت التواصل والحوار المباشرين بين الناس، فيتحول بمعظمه الى تواصل الكتروني تنقصه الحميمية. وتتكرس تلك الظاهرة في مراكز او مقاهي الانترنت حيث يجلس الزوار امام الكومبيوتر دون تبادل الحديث مع بعضهم البعض.

من مساوئ ومضار الانترنت:

1 - إدمان الجلوس لساعات طويلة بما يعطّل الكثير من أنشطة المستخدم الأخرى: العلمية والاجتماعية والعبادية والرياضية والانتاجية.

2 - الابتعاد عن الواقع المعاش بما يؤدي الى تفكك الروابط والعلاقات المباشرة، والاستعاضة عنها بلقاءات الغرف الالكترونية.

3 - الاستغراق في التعامل الآلي الذي يهدّد بالغاء انسانية الانسان.

4 - تسخيره في ترويج «العنف» والمشاركة فيه، والاستغلال الجنسي.

ان ايجابيات الانترنت الكثيرة لا تلغي سلبياته. فالانترنت سلاح ذو حدين، باستطاعتنا الاستفادة منه والعمل على تفادي سلبياته دون ان يتطلب اكثر من درجة معينة من الوعي والادراك. و أهميته تبقى في سبل استخدام الانسان له كوسيلة اتصالية للحب، و نشر ثقافة المحبة و السلام...

الفصل الرابع

المرأة والإعلام في الشرق الأوسط

الفصل الرابع

المرأة والإعلام في الشرق الأوسط

يشهد العالم فى مطلع القرن الواحد والعشرين تغييرات وتحولات عميقة في وسائل الإعلام تنعكس بدورها على حركة المجتمع السياسية والفكرية والاجتماعية والمادية والقيمية.

ومما يعجل بهذه التحولات أن الانفجار المعرفي المتسارع الإيقاع الذي تم للعالم بكتل هائلة من المعارف والثورة التقنية المتجددة وما أحدثته من وسائل وعلاقات جديدة وطرق فى العمل غير مسبوقة لم تعرفها البشرية من قبل، وما فرضته ثورة الاتصالات من سرعة بالغة وترابطها ونقلها بسرعة فائقة، أشكالا ونماذج متعددة من الأفكار والثقافات من مجتمع إلى أخر، كلها أدت إلى أشكال مختلفة من التغيرات في الحياة الفكرية ومظاهر العادات والقيم الاجتماعية والتي تتمثل فى صراع الأجيال وتزاوج الأفكار والثقافات وفى عمليات الغزو والتتابع الثقافي .

وفى ظل هذه التحولات يلعب الإعلام في الشرق الأوسط دور رئيسي فى الصورة النمطية التى تقدم عن المرأة والرجل وازداد هذا الدور بعد التطور المذهل الذي طرأ على وسائل الإعلام أهلها لأن تمتلك قدرة هائلة على التأثير بعد أن أصبحت فى متناول الجميع، ورغم أننا في زمن العولمة وفى ظل ما نشهده من ثورة التكنولوجيا والمعلومات ووجود الأقمار الصناعية وانفتاح الفضاء العالمي، فقد تبين أن عدد القنوات التليفزيونية العربية الأرضية، والفضائية منها يبلغ على الأقل 189 قناة (1)، فما زال إلى الآن حال وسائل الإعلام والسياسة الإعلامية تجاه القضايا الخاصة بالمرأة كما هو لم يحدث تغير إلا على مستوى الشكل والطريقة التي يتم بها تقديم الموضوع، ولا تختلف صورة المرأة كما تقدم فى كل من المادة المذاعة عن صورتها فى الأفلام السينمائية أو الصحافة النسائية.

إن سياسات وسائل الإعلام إزاء صورة المرأة في المجتمع تتجاهل التطور الحاصل في دورها وموقعها على الخريطة المجتمعية ان هناك فرق كبير بين الصورة المرسومة لكل من الرجال والنساء وبين الواقع الديموجرافي والموضوعي، إن الحيز المعطى للمرأة في وسائل الإعلام لا يتناسب مع عدد النساء سواء في المجتمع أو في سوق العمل، ولا مع توزيعهن الفعلي في الطبقات الاجتماعية وفئات العمر المختلفة والمراكز المهنية.فما زالت صورة الأنثى هي الصورة الطاغية في أذهان الرجال والنساء والتى تغذيها وتقدمها وسائل الإعلام بشكل مستمر.

فتستخدم السخرية كأسلوب لمناقشة علاقة المرأة بالرجل بخاصة في الكاريكاتير برغم مدى أهمية وخطورة هذه العلاقة وتأثيرها على المجتمع.وتقدم المرأة دائما من خلال الإعلانات في صورة المستهلكة دائما بالإضافة إلى الاعتماد على المرأة كعامل إغراء في صورة فتيات الإعلانات.

ولقد ربط علماء الاجتماع إهمال الإعلام للمرأة بمفهوم الهوة الثقافية ووجود فاصل زمني بين شقي الثقافة المادي والمعنوي وتخلف بعض أنماط السلوك عن مواكبة الأنماط الأخرى المتصلة بها وهو ما يسمى بسياسة الإقصاء والتغييب التي تتعامى عن الواقع لاعتبارات معظمها ذو طابع اقتصادي .

إن الصور والرسائل الإعلامية تشكل قوة ثقافية واجتماعية وسياسية قادرة على إحداث تغيير هام في المجتمع وعلى خلق مواقف وقيم ورؤى جديدة، لما لها من أثر طاغ على الجمهور، ومن ناحية أخرى تقوم وسائل الإعلام بترسيخ وتأييد القيم والعادات والتقاليد والأنظمة وخاصة المرتبطة بالتصور عن أدوار وعلاقات النساء والرجال في المجتمع، ومع تطور المجتمع، أصبح هناك علاقة تعامدية بين وسائل الإعلام، والمجتمع بمعنى أن الأولى تتأثر بالثاني وتؤثر فيه، وهذا يطرح سؤالا في غاية الأهمية عما إذا كانت وسائل الإعلام هي المرآة التي تعكس الثقافة السائدة أم إنها القوة التي تولدها؟ .

لذلك فإن دراسة صورة المرأة في الإعلام تعكس سياقاً تاريخيا يتسم بقلق اجتماعي سببه الظلم الواقع على المرأة والناتج عن عدم مساواتها بالرجل وحيث أن المضمون الإعلامي يرتبط بالقوى العاملة في وسائل الإعلام وكذلك بمنتجي هذا المضمون الذين هم في معظمهم من الذكور الذين يتولون المراكز القيادية ويتخذون القرارات المتعلقة بالسياسات الإعلامية فإلى هؤلاء ترجع مسئولية الاستمرار في ترويج صورة المرأة وفق قوالب نمطية وتوقعات مجتمعية تأسرها في نطاق معين وتستبعدها من إنتاج مضمون بديل مما يعيق مشاركة المرأة الفعالة في تحقيق المساواة وتأكيد دورها الفعال في المجتمع .

الإعلام والتنميط

يلجأ الإعلام على مستوى العالم بطريقة واسعة إلى التنميط؛ فهو يقوم بدور الرمز الذي يقدم للجمهور المتلقي مفهوما ما، أو مفتاحا سريعا ومشتركا لشخص أو مجموعة من الأشخاص. وهذا الأمر ينطبق بصورة خاصة على الإعلام المرئي، سواء كان على هيئة مشهد درامي، أو برنامج تليفزيوني، أو صورة في جريدة، أو كاريكاتير...غير أن قولبة البشر في قوالب محددة سلفا تتضمن عدد من الإشكاليات ذات الأثر البعيد في تشكيل وعي وإدراك الناس .

فالتنميط يختصر الفروق المتنوعة الموجودة بين الناس إلى تبسيط مخل، قد يصل إلى حبس فئات معينة في شكل أو شكلان، دون الانتباه إلى الكمّ الهائل من التفاوتات الإنسانية. كما يحول الافتراضات التي نحملها حول مجموعات معينة من البشر إلى مرتبة الحقائق والبديهيات؛ وبالتالي، يضعنا في وضع التوقع لردود أفعال قد تكون متطابقة مع توقعاتنا، فتؤكد داخلنا فكرة القوالب الجامدة، أو تختلف عن توقعاتنا فتجعلنا نعتبر الظاهرة التي أمامنا شاذة، خارجة عن الحدود الموضوعة لها اجتماعيا وثقافيا، وبناء على ذلك يتم اعتبارها مرفوضة. ويساهم التنميط إلى دفع مجموعات من الناس إلى التوافق مع الصورة المتوقعة منهم لاكتساب الاعتراف العام، من خلال عدم الابتعاد عن الحدود

المرسومة؛ وهو ما يؤدي في أحيان كثيرة إلى تشويه صورة الإنسان لذاته. كما يساهم التنميط في تكريس الظلم الاجتماعي، وغياب المساواة، وصولا إلى ممارسة التمييز سواء على أساس العرق، أو اللون، أو الدين، أو النوع، أو العقيدة، أو حتى المهنة والتخصص؛ وهو ما يمكن أن يترتب عليه حدوث أشكال من العنف الفردي أو الجماعي ضد مجموعات بعينها. ومن أمثلة التنميط التي تؤدي إلى أشكال التمييز المختلفة المذكورة أعلاه، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، تنميط المسلمين لدى الإعلام الغربي باعتبارهم إرهابيين، وتنميط الناس على أساس انتماءهم لبعض المناطق الجغرافية مثل أهل الصعيد، وتنميط الرجال وقولبتهم في صورة الرجل القوي، المسئول عن توفير كل المتطلبات المالية لأسرته، وتقديم الفتيات باعتبارهن تجسيدا للرومانسية، وأشكال أخرى متعددة ومتنوعة من حبس الناس في القوالب ووراء قضبان توقعاتنا .

ويختلف التنميط عن النموذج؛ فالنموذج قد يستهدف تقديم شكل، أو سلوك، أو مفهوم يحمل سمة الريادة؛ أما التنميط، فهو يؤثر سلبيا على الصور التي تتشكل في أذهاننا، وتجعلنا ننظر إلى البشر باعتبارهم كتل متجانسة، متطابقة، كأنها نسخ من مستندات مصورة. والواقع أن النساء لسن جميعهن محافظات، أو متحررات، أو ناقمات على أوضاع معينة؛ وليس – بالتوازي – كل الرجال كبعضهم البعض؛ فهناك من ينتمي إلى الريف، أو إلى المناطق الحضرية، أو إلى أقاصي الريف، أو إلى قبائل وعشائر مختلفة ومتنوعة، بل ينتمي البشر إلى مدارس مختلفة في تناول أمور الحياة بصفة عامة. وبالتالي، حينما نتطرق إلى بعض أساليب التنميط، علينا التطرق بالضرورة إلى بعض مظاهر الإقصاء العنصري .

صورة المرأة والرجل في الإعلام

صورة المرأة والرجل في الأغاني المصورة (الفيديو كليب) تم اختيار خمس قنوات هي)ستريك، روتانا: مزيكا، النجوم، ميلودى)، تم التسجيل لمدة 12 ساعة متواصلة يوميا

من الساعة الواحدة ظهرا حتى الساعة الواحدة صباحا تقريبا على مدار خمسة أيام بواقع يوم لكل قناة .

والجدول التالي يوضح الأعداد الخاصة بكل قناة.

- جدول توضيح أعداد الأغاني لكل قناة

%العدد القناة

13 52 3.ستريك

24 96 5.روتانا

16 64 3.مزيكا

12 50 8.النجوم

33 130 2.ميلودى

100 392 0.المجموع

أهم النتائج:

-يركز الفيديو كليب على مضمون واحد هو علاقة الحب بين الرجل والمرأة بصورة مبتذلة ومتدنيـة في كل شئ، والقيم التي تعبر عنها الأغنيـات المـصورة هـي قـيم سـلبية تعتمـد عـلى الإثـارة والإغـواء ويخص المرأة منها الغـدر والخيانـة والجفـاء والجحـود ونكـث الوعـود والجهـل والغبـاء، وتتحـول الأغنية من إطار تربي فيه الوجدان والذوق والرومانسية وعواطف الحب النبيلة إلى إطار للابتـذال والرخص والقبح وفي نفس الوقت إطار إلى طريق النجومية والشهرة وجني المال بـسرعة وبطريقـة جنونية.

-ومن المهم إبراز المشاهد الأكثر إثارة عن طريق اختيار زوايا تصوير تركز على النظرات وحركات تلـوي الجسد والشفا يف وإبراز النهود والأرداف التي هي بمثابة المواصفات الأساسية، وكرت المرور لعالم الغناء ومن لديه نقص في بعض هذه المواصفات فهناك ما يسمى بـالنيو لـوك وعمليـات التجميـل والملابس، وقصه الشعر والتدريب على الإثارة، وأصبح هنـاك أسـماء كثـيرة لمطربـات يتـشابهن في شكل الشفا يف والأرداف والخدود... الخ .

-إن أغاني الفيديو كليب ليست وليدة الصدفة وإنما هي صناعة منظمة تستهدف الربح بالدرجة الأولى لا يهم الطريقة أو الشكل أو القيم المصاحبة لهذه الصناعة، المهم أن ينجح المنتج في إنتاج الكليـب بالطريقة التي تعطيه فرصة عرض أكبر في القناة الفضائية وفي تكرار العـرض خـلال سـاعات اليـوم الواحد .

صورة المرأة والرجل في الدراما التليفزيونية

دراسة مركز أكت بالتعاون مع ميديا هاوس ومؤسسة المرأة الجديدة بعنوان (نمط. ...الصورة تطلع وحشة.

العينة المبحوثة

تضمنت العينة المبحوثة خمسة مسلسلات تبث عبر القنوات الفضائية والأرضية العربية، اسـتغرق بثها ما يقرب من 114 ساعة، وتراوحت عدد الحلقات فيها ما بين 25-35 حلقة .

الفترة الزمنية التي يغطيها التحليل: غطى التحليل الفترة الزمنية من 26/10/2003 حتـى 2003/11/3 وتم الأخذ في الاعتبار إن هناك مسلسلات تعدت الثلاثون حلقة أي تم استكمالها بعد انتهاء شهر رمضان .

مراجعة وتقييم شامل للأعمال الدرامية .

- يجب عقد ندوات وحوارات مفتوحة مع القائمين على العمل الدرامي التليفزيوني .
- إرسال وتوزيع نتائج الأبحاث والدراسات التى تقوم بها المعاهد والكليات والمؤسسات الأكاديمية وكذلك مؤسسات المجتمع المدنى والخاصة برصد صورة المرأة والرجل فى الإعلام إلى هؤلاء المبدعين والفنيين.
- التوسع فى إنشاء مركز للرصد الإعلامي على مستوى الجمهوريةيعمل على إجراء الدراسات والبحوث الخاصة بتحليل صورة المرأة والرجل في الدراما التليفزيونية، إنشاء تحالفات وشبكات بين منظمات المجتمع المدني النسوية وغير النسوية التى تعمل على قضايا النساء، والقيام بعقد ورش عمل تدريبية، وتنظيم المحاضرات والندوات لقطاعات واسعة من المجتمع، وإصدار النشرات، والكتيبات، والملصقات التي تروج لخطاب إعلامي بديل خالي من العنف والتنميط الموجه للمرأة .

صورة المرأة والرجل في الإعلانات

أولا: صورة المرأة والرجل في الاعلانات المصرية

سة مركز أكت عن صورة المرأة والرجل في الإعلانات 2002-2003 حجم وعينة الدراسة:

تمثل عينة الدراسة 137 إعلان، وقد تم تصميم استمارة تحليل مضمون مقننة شملت الفئات الآتية: القناة، نوع الإعلان، المؤسسة المنتجة، زمن الإعلان، الوقت الذي يذاع فيه الإعلان، اسم البرنامج المتضمن فيه الإعلان، وصف مشهد الإعلان (صوت وصورة)، الشخصيات الرئيسية (رجال، نساء)، الحالة الاجتماعية، الوظيفة، الطبقة، اللغة، تصنيف الحوار، الأبعاد الخاصة بالشخصية، وصف الشخصيات، العلاقات بين الأشخاص وبعضها في الإعلان، طبيعة الأنشطة الموجودة، الأوتار المستخدمة، الرسائل المصممة، القالب الفني.

ارتفـاع عـدد النـساء في إعلانـات المـواد الغذائيـة والمـشروبات 56%، والمنظفـات ومـساحيق الغسيل84%، والأجهزة المنزلية 62%، ومواد التجميل89%، مقارنة بالرجال.

انخفـاض عـدد النـساء في فئـات الإعـلان عـن خـدمات التليفـون 25%، الإنترنـت 27، الأفـلام والمسرحيات29 .%

ارتفاع نسبة النساء اللاتي يتم الاعتماد عليهن في الإعلانـات خـلال المرحلـة العمريـة (25-30سـنة)، حيث بلغت نسبة النساء في هذه المرحلة العمرية 77.8%.

تظهر الإعلانات النساء على أنهن ربات بيوت، حيث بلغت نسبة " فئة ربة بيت46% "، كما ظهرت في وظيفة سكرتيرة بنسبة 10%، راقصة 6%، جرسون 6%.

إتسم الحوار من قبل النساء بأنه بصوت مرتفع، يقـدم النـصيحة يغلـب عليـه الاسترضـاء والتبريـر وحوار دافئ من القلب، كما إتسم الحوار من قبل الرجال بنفس هذه السمات، بينما اتسم من قبل النساء بأنه ذات طابع جنسي، وهذا يدعم الصورة النمطية عن المرأة في أنها أداة لترويج الجنس .

يجب أن تنشط منظمات حماية المستهلك ورعاية شئونه ولا تقتصر محاولاتهـا فقـط عـلى حمايـة المستهلك من الغش الصناعي والتجاري ولكن أيضا يجي أن تركز هذه المنظمات على إلزام مـمارس الإعـلان والمعلنين على الالتزام بضوابط أخلاقية تتعلق بمضمون وشكل الرسائل الإعلانية .

ثانيا: صورة المرأة الخليجية فى الإعلانات

دراسة صورة المرأة فى الاعلان التجاري بينت: دراسة محمد عايش حول المرأة و الإعلان التليفزيوني في الخليج تؤكد المبادئ الآتية:

- التصاق صورة المرأة بالأدوار التقليدية كربة بيت (لأعداد الطعام و غسل الأواني- الخ.

- ربط المرأة بدلالات الجنس و الإغراء و ذلك لجذب الجمهور و الترويج للمنتج .

- تشيئ المرأة من خلال ربط صورتها بـالمنتج أو الخدمـة و ذلـك بـالنظر إليهـا كـشيء مجـرد مـن إنسانيته و التركيز عليها كأنثي و بالتالي فإنها لا تملك أية سلطة مما يوحي بـدونيتها في سـلطاتها البيتية أو الوظيفية أو المجتمعية .

صورة المرأة في الصحافة

أولا: تونس

نتائج مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة :

دراسة صورة المرأة فى الصحافة المكتوبة الوطنية سنة 1997 بينت :

- أن نسبة حضور المرأة من خلال المساحة المخصصة لهـا لا تتجـاوز 1.6% ويعـبر هـذا الأمـر عـن غياب مفهوم " النوع الاجتماعي" الجندر عند المهنيين وان كان مفهومها متداولا منذ عقود .
- أن المقالات التى تتمحور حول المراة فى الصفحات الأولى فى الجرائد لا تتجاوز نسبة 5.5 .%
- أنواع الانشطة التى تشكل المرأة حضورا إعلاميا تتدرج ضمن قسم المتفرقات بنسبة .14%
- موضع الثقافة يحتل المرتبة الأولى بنسبة 22.5% وموضع المتفرقات يحتل المرتبـة الثانيـة بنـسبة 17% من المساحة الجملية المخصصة للمرأة بالصحيفة .

- أهم الأدوار الاجتماعية التى تضطلع بها المرآة بصفتها مواطنة 22.3%، أما كمسئولة سياسية لا تتجاوز 13.4%، وكفنانة ومبدعة بنسبة 12.2%، والمرأة كمرتكبة لجريمة أو ضحية 14.7 .%
- حضور المرأة فى المجالات الاقتصادية لا يتعدى 3.1%، رغم الحضور المتواتر للمرأة فى قطاعات الانتاج والتنمية القومية .
- نسبة المرأة الحديثة تتفوق فى هذه الصحف على صورة المراة التقليدية بنسبة 69.3% مقابل 30.7 .%

صورة المرأة في الصحافة المصرية 2004

دراسة مركز أكت عن صورة المرأة والرجل في الصحافة المصرية حجم وعينة الدراسة: 1. الجرائد اليومية:

- جريدة الأهرام ـ ملحق أيامنا الحلوة بجريدة الأهرام .
- جريدة الأخبار.
- جريدة الجمهورية ـ ملحق محبوبتي ـ ملحق دموع الندم.

2. المجلات: مجلة حريتي، مجلة نصف الدنيا، مجلة صباح الخير .

يكشف التحليل أن الاهتمام بالمرأة وقضاياها ما زال يأتي في مرتبة متأخرة لدى الصحفيين والقائمين بالعملية الاتصالية ي مجال الصحافة، و حتى في هذا الإطار فإن الصحافة لم تقم بدورها المنوط بها والذي يسعى لتغيير الاتجاهات لدى المجتمع للتعامل مع المرأة وقضاياها بشكل أكثر إيجابية بل أن أغلب التغطيات جاءت تجسيدا للأدوار والصور النمطية السائدة عن المرأة والمجتمع والموروثات التقليدية حولها.

مازالت الرؤية النمطية والتقليدية تجاه المرأة هي المسيطرة على رؤية القائمين بالعملية الاتصالية في صحف العينة وإن حدث بعض التقدم،وما زال هناك اتجاه واضح لتكريس هذه الأدوار حيث كان الدور الأكثر شيوعا في تناول صحف العينة لأدوار المرأة

في المجتمع باستثناء النبأ والتي ركزت على المرأة كمجرمة ومثيرة جنسيا هو دورها كأم وربة منزل يلي ذلك دورها كضحية ومتهمة في جرائد العينة بينما تغير الترتيب قليلاً في المجلات لتحتل المرأة الفنانة المرتبة الأولى.. وهو ما يعكس نفس النهج الذي يهتم بالأدوار النمطية للمرأة على حساب بقية الأدوار الإيجابية الأخرى للمرأة والتي لم تتجاوز نسبتها 29%.

غياب شبه تام لتناول قضايا المرأة في بعض الصحف المحلية .

مازالت المجلات هي صاحبة النصيب الأكبر في تقديم المرأة كمثيرة جنسيا بنسبة تصل إلى ما يقرب من عشر المادة الصحفية المقدمة عن المرأة بها ولا يفوتنا أن نلفت النظر أن صورة المرأة المثيرة أو المعشوقة كانت تتزايد بشكل ملحوظ لو أضفنا الإعلانات والتغطيات الخارجية والعالمية إلى حيز الدراسة وهو فصل جاء في غير صالح المرأة حيث أن الشكل العام للصحيفة وما تقدمه من موقف إيجابي أو سلبي يأتي نتاج لكل ما تقدمه الصحيفة للقارئ.

مازال هناك قصور واضح من الصحف بتغطية الأدوار الإيجابية للمرأة وما تقدمه من خدمات للمجتمع وهو ما ظهر بشكل واضح في غياب التغطيات الخاصة بأدوار المرأة الإيجابية والعصرية كمناضلة وباحثة ومؤلفة وعاملة عصرية ومسئولة.. وان كانت هناك بعض الأمثلة الجادة في طرح هذه الموضوعات فهي تمثل الاستثناء الذي يؤكد القاعدة والذي ينبغي العمل لتدعيمه وسيادته بين الصحفيين.

يجب إزالة الصعوبات المهنية التي تواجه الصحفيين و الصحفيات في التعامل بحرية وموضوعية مع موضوعات وقضايا المرأة، ولا يجب أن تكون هناك أي قيود في مناقشة أي قضية تخص المرأة بحجة إن هذا ضد الشريعة أو خارج عن المألوف .

سد الفجوة المعرفية لدى الصحفيين والصحفيات بالمعلومات الخاصة بالتشريعات المحلية والدولية لقضايا المرأة والآليات المرتبطة بها، وكذلك تزويد القائمين بالاتصال بمصادر المعلومات الخاصة بحقوق المرأة، فمسألة المعلومات تحتل أهمية كبرى فى عالم حقوق الإنسان، وبالتالي حقوق المرأة ومهنة القائمين على الاتصال والعاملين فيه هي فى مجملها بحث وإرسال وتبادل للمعلومات .

تشجيع المنظمات النسوية ومنظمات حقوق الانسان على تكوين ائتلاف تكون مهمته نـشر تقريـر سنوي عن صورة المرأة والرجل فى وسائل الإعلام المختلفة .

يجب أن تنظم دورات تدريبية خاصة للصحفيين والصحفيات باعتبارهم إحـدى الفئـات الأساسـية التى يجب أن تحتل موقعا حيويا فى اهتمامات المنظمات التى تقوم بالتدريب والدعم الفنـي لهـذه الفئـة، ويجب أن يتم تعاون المنظمات النسوية والحقوقية مع نقابة الصحفيين وكيانتهم وجمعياتهم .

صورة المرأة الخليجية في الصحافة

دراسة محمد عايش (صورة المرأة فى الصحافة المكتوبة) بينت :

تهتم الصحف الخليجية بصورة المرأة في مواقعها الاجتماعية التقليدية كزوجة و أم و ربة منزل ثـم أخيرا كموظفة، الأمر الذي أدي إلى التركيز عـلي مـشاكل الـزواج و الطـلاق و قـوانين الأحـوال الشخـصية و حقوق المطلقات و ذلك أكثر من الاهتمام بمشكلات المرأة الخليجية في مواقع الإنتاج و المـشاركة الـسياسية و الثقافية و الاجتماعية .

تتخذ بعض الصحف موقفا معاديا لعمل المرأة و تحرص علي المطالبة بعودتهـا إلى البيـت لحاجتـه إليها أكثر من حاجة المجتمع إليها متذرعة بأسانيد دينية اجتماعية .

تهتم الصحف الخليجية بمشاكل المرأة في المـدن سـواء ربـات بيـوت أو عـاملات و طالبـات عـلي الـرغم مـن المشاكل في قطاعات البادية و الريف مع أنهن الأحرى بالاهتمام.

تركز المجلات النسائية علي النماذج الغربية كما تروج للقيم الاستهلاكية الغربية (الأزياء – المكيـاج – الأثاث الغربي – الخ) كرمز للعصرية .

رغم التقدم الاجتماعي للمرأة خاصـة في البحـرين و الكويـت إلا أن الـصحف بهـا تهـتم بالمـسائل التقليدية (الطهي – الأزياء – تربية الأطفال) و تهتم بصورة أقل بعرض النماذج الناجحة.

الفصل الخامس

تحليل البيئة الداخلية والخارجية

الفصل الخامس

تحليل البيئة الداخلية والخارجية

تحديد الجمهور المستهدف

تحديد الأهداف

يعتبر التخطيط الأساس المنطقي لأي نشاط إنساني و عليه فإن تخطيط الحملات الإعلانية قبل تنفيذها أمر بغاية الأهمية وذلك بهدف إنجاحها, فالإعلان هو أحد الوسائل التي تظهر الشركة و منتجاتها في صورة ذهنية طيبة لدى الجمهور و بالتالي تحقيق أهداف الشركة التي تنشدها.

سيقوم هذا البحث بشرح لبعض عناصر عملية التخطيط الإعلاني ذات الأهمية الكبيرة لنجاح النشاط الإعلاني وبالتالي المساهمة في نجاح النشاط التسويقي للشركة ككل وهي:

- تحليل البيئة الداخلية و الخارجية.
- تحديد الجمهور المستهدف
- تحديد الأهداف.

1) تحليل البيئة الداخلية والخارجية

يعد تحليل الموقف التسويقي (البيئة الداخلية والخارجية) الحجر الأساس الذي يبنى فوقه كافة الجهود الإعلانية وهو من أهم العناصر التخطيط الإعلاني فهو عملية متواصلة تبدأ مع بداية التخطيط للحملة الإعلانية وتتداخل في كل مرحلة من مراحله, ويشمل تحليل الموقف التسويقي تحليل البيئة الداخلية و الخارجية.

1. 1) تحليل البيئة الداخلية

اتفق أغلب الكتّاب في ميدان الإدارة الإستراتيجية على أن تحليل البيئة الداخلية هو عملية يتم من خلالها الوقوف على أنشطة وسياسات المنظمة الداخلية لمعرفة نقاط

القوة ونقاط الضعف فيها وتقييم هذه النقاط لمعرفة مدى تأثيرها على المنظمة والهدف من ذلك هو إعطاء هذه العوامل للمدير الاستراتيجي ليضع استراتيجياته بناءً عليها، تشكل نقاط القوة الأساسية الخصائص الرئيسية التي تستخدمها المنظمة للحصول على ميزة تنافسية.

تتضمن البيئة الداخلية في المنظمة (مكونات البيئة الداخلية):

حسب (Wheleen & Hunger)كل من الهيكل التنظيمي والثقافة التنظيمية والموارد، في حين اعتبر آخرون أن البيئة الداخلية تتألف من أنظمة فرعية وهي النظام الوظيفي، ونظام المعلومات،والنظام الاجتماعي والسياسي والثقافي.

أولاً: أهمية تحليل البيئة الداخلية:

1. المساهمة في تقييم القدرات والإمكانات المادية والبشرية والمعنوية المتاحة للمنظمة.
2. تحديد نقاط القوة وتعزيزها للاستفادة منها والبحث عن طرق تدعيمها مستقبلاً ليساعد على القضاء على المعوقات البيئية واغتنام الفرص الموجودة بالبيئة.
3. تحديد نقاط الضعف حتى يمكن التغلب عليها ومعالجتها أو تفاديها ببعض نقاط القوة الحالية في المنظمة.
4. الربط بين التحليل الداخلي والتحليل الخارجي فإذا كان الهدف من التحليل الداخلي الوقوف على نقاط القوة والضعف فهو وسيلة تقود لانتهاز الفرص الموجودة في البيئة الخارجية وتجنب المخاطر أو تحجيمها (إدارة المخاطر).
5. الفهم الدقيق للبيئة الداخلية وعناصر القوة والضعف يساعد في جعل الخيارات الإستراتيجية للمنظمة واقعية وممكنة التنفيذ وذلك بالاستخدام الكفء لهذه العناصر لاقتناص الفرص والتعامل مع التهديدات.

6.إيضاح موقف المنظمة بالنسبة لغيرها من المنظمات في الصناعة.

7.التركيز على نقاط القوة الدافعة في المنظمة تساعد إيجاد مزايا تنافسية للمنظمة كالثقافة التنظيمية أو المهارات المعرفية للموارد البشرية.

8.فهم البيئة الداخلية يساعد في معرفة التطور الحاصل في موارد المنظمة بطريقة منهجية وتتاح الفرصة للإدارة العليا للتركيز على الموارد الأساسية للمنظمة والتي تشكل القاعدة الأساسية في المنافسة وتحقيق النتائج.

ثانياً: مداخل تحليل البيئة الداخلية:

يختلف باحثوا الإدارة الاستراتيجية بخصوص عدد ونوع الأنشطة أو المجالات التي ينصب عليها التحليل وأي من أدواة التحليل الاستراتيجي التي يجب استخدامها في تحليل مكونات البيئة الداخلية إذ يتفق أغلب الكتّاب على وجود عدد من المداخل وهي:

- مدخل وظائف المنشأة
- مدخل الوظائف الإدارية
- مدخل سلسلة القيمة
- مدخل موارد المنظمة

مدخل وظائف المنشأة: Organization Functions Analysis

يعتبر هذا المدخل من المداخل التقليدية لفحص والتعرف على جوانب القوة والضعف في المنظمة،ويقوم هذا المدخل على دراسة وظائف الإنتاج والتسويق والموارد البشرية والتمويل والمحاسبة للتعرف على أوضاعها الداخلية وعلى العلاقات التي تربطها بعضها بعضاً والتي تؤثر في مجملها على مختلف أبعاد الأداء الكلي للمنظمة. مثال:

وظيفة التسويق:

- كيف ينظر المستهلك إلى منتجات المنظمة؟
- ما هي الحصة السوقية للمنظمة في السوق؟
- ما دورة حياة المنتج؟ ما الذي يحدث للسعر وهامش الربح؟
- هل يتجه السوق بصفة عامة إلى التوسع أو الانكماش؟
- هل تستطيع الإدارة وضع برنامج متكامل لتنمية المنتجات الحالية والجديدة يشمل التكامل بين بحوث التسويق ونشاط البحوث والتطوير؟
- ما العائد بالنسبة لنشاط البحوث والتطوير متمثلاً في ربحية المنتجات؟
- ما قنوات التوزيع التي تستخدم؟
- هل الإمكانيات التسويقية يتم تكيفها طبقاً لخطوط منتجات المنظمة؟
- هل هناك طاقة لاستغلال المنتجات الجديدة؟ وفتح أسواق جديدة؟
- ما سياسات التسعير؟ وما الخدمات البيعية التي تطرحها المنظمة؟
- هل وسائل الترويج التي تتبعها المنظمة من إعلان أو علاقات عامة أو البيع الشخصي تعود على المنظمة بما تخطط له.

كل هذه الأسئلة يجب الإجابة عليها أثناء عملية تحليل البيئة الداخلية لمعرفة نقاط القوة للاستفادة منها في تحقيق ميزة تنافسية ونقاط الضعف لمحاولة ملائمة الاستراتيجيات وفقاً لها.

ثالثاً: تقييم نقاط القوة والضعف:

- النموذج الأول:

1- وضع نقاط القوة والضعف في شكل قائمة لحصرها

2- تحديد مدى تأثير كل بند في نقاط القوة والضعف على كفاءة المشروع ومدى تحقيقه لأهدافه وإعطاء وزن لهذا التأثير من 100 درجة

3- تحديد احتمال حدوث واستمرار كل بند من نقاط الضعف والقوة وإعطاء وزن احتمالي من 100 للتعبير عن مدى بقاء واستمرار كل بند على حاله

4- نضرب الخطوة الثانية بالثالثة لتحديد أهمية كل بند من بنود نقاط القوة والضعف

نقاط القوة	الأثر	الاحتمال	العملية النسبية	العملية النسبية	الاحتمال	الأثر	نقاط الضعف
مركز مالي جيد للتمويل	70	0.8	56	20	0.25	80	ضعف جهاز البيع
خفض تكاليف الإنتاج	30	0.5	15	9	0.9	10	سياسات الحوافز
رقابة على الجودة	80	0.8	64	9	0.9	10	حصة سوقية ضعيفة
قسم البحوث والتطوير	50	0.8	40	24	0.8	30	مهارات الإدارة الوسطى المحدودة
مخزون من الخامات	80	0.8	64	9	0.9	10	زيادة العمالة الخدمية
المجموع			239	71			المجموع

- **النموذج الثاني: تحليل التوازن**

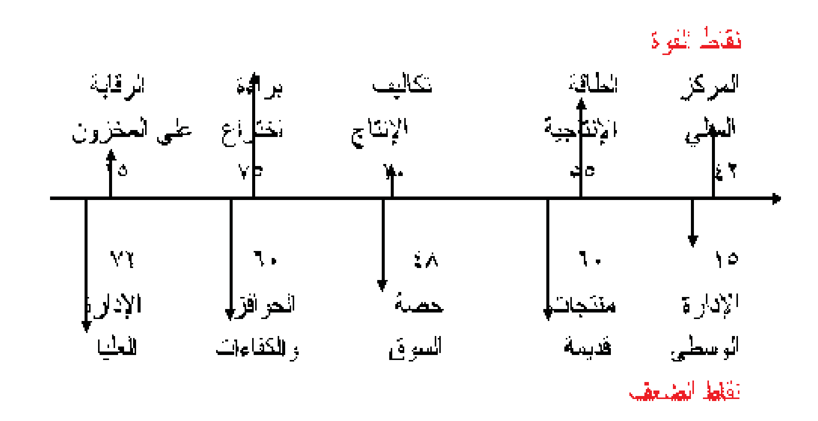
يتم استخدام عمود عليه أرقام تشير إلى أهمية كل بند من بنود نقاط القوة والضعف وخطواته

1- تحديد معيار الأداء: أو المعيار الداخلي (الربحية – الكفاءة -......)

2- وضع نقاط الضعف أسفل معيار الأداء: على شكل عمود يتناسب طوله وأهميته في عدم تحقيق المعيار الموضوع

3- وضع نقاط القوة أعلى معيار الأداء: على شكل عمود يتناسب طوله وأهميته في تحقيق معيار الأداء

مثال:



١ . ٢) تحليل البيئة الخارجية

تشير البيئة الخارجية إلى:

- كل شيء خارج حدود المنظمة و الذي غالباً لا يخضع لإرادة الشركة
- مجموعة العناصر التي تتعامل معها المنظمة وتشكل علاقات سببية مركبة معها
- الإطار الكلي لمجموعة العوامل المؤثرة على عمل المنظمة

-- يساعد تحليل البيئة الخارجية في:

1) توفير المعلومات عن بيئة المنظمة الحالية والبيئات المحتملة

2) المساعدة في صياغة أهداف المنظمة

3) التعرف على طبيعة الموارد المتاحة:

(مواد أولية، رأس المال، الموارد البشرية)

4) تحديد سمات المجتمع والثقافة السائدة فيه

--هذا ويمكن تصنيف البيئة الخارجية إلى:

1- البيئة الخارجية العامة (غير المباشرة)

2- البيئة الخارجية المباشرة

(1.2.1 البيئة الخارجية العامة (غير المباشرة):

تعرف البيئة العامة بأنها البيئة التي ينطوي تحتها وتعمل ضمن إطارها جميع المنظمات هذا تحتوي على متغيرات عامة تنشأ وتتغير خارج المنظمة قد تؤدي إلى تغيير حتمي في مسار المنظمة لا تستطيع المنظمة التأثير فيها

ومن أشهر أساليب تحليلها:

تحليل PESTEL الذي يقوم بملاحظة و تحليل:

- العوامل السياسية Political factors استقرار الحكومة و الاستقرار السياسي، قوى المعارضة، درجة الديمقراطية.
- العوامل الاقتصادية Economic factors اتجاهات الناتج المحلي الإجمالي، معدلات الفائدة، معدل التضخم، مستويات البطالة، مستويات الدخل، أسعار الصرف، العضوية في المنظمات الاقتصادية والعالمية.
- العوامل الاجتماعية Social factors التغير في نمط الحياة، جماعات حماية المستهلك، معدل النمو السكاني، التوزيع العمري للسكان، اللغات القومية والأجنبية، المعتقدات الدينية، الجوانب الثقافية، اتجاهات العمل، الوعي الصحي.

- العوامل التكنولوجية Technological factors البحوث والتطوير، البنية التحتية للاتصالات، الأتمتة، التطور والتغييرات في التكنولوجيا، براءات الاختراع.
- العوامل البيئية Environmental factors المناخ، قوانين حماية البيئة، مستويات التخلص من النفايات، الطاقة البديلة.
- العوامل القانونية Legal factors قوانين المنافسة،حماية المستهلك، قوانين العمل،الصحة والسلامة، مواصفات المنتج القياسية.

2.2.1) **البيئة الخارجية المباشرة:**

و هي البيئة التي تتضمن مجموعة العوامل والقوى المؤثرة في المنظمة بشكل مباشر وتضم مجموعة من المنظمات التي تنتج مجموعة من السلع المتشابهة و هنا يمكن للمنظمة التأثير في هذه البيئة نسبياً هذا و يطلق على البيئة المباشرة أيضاً ببيئة المهمة Task Environment أو بيئة الصناعة.

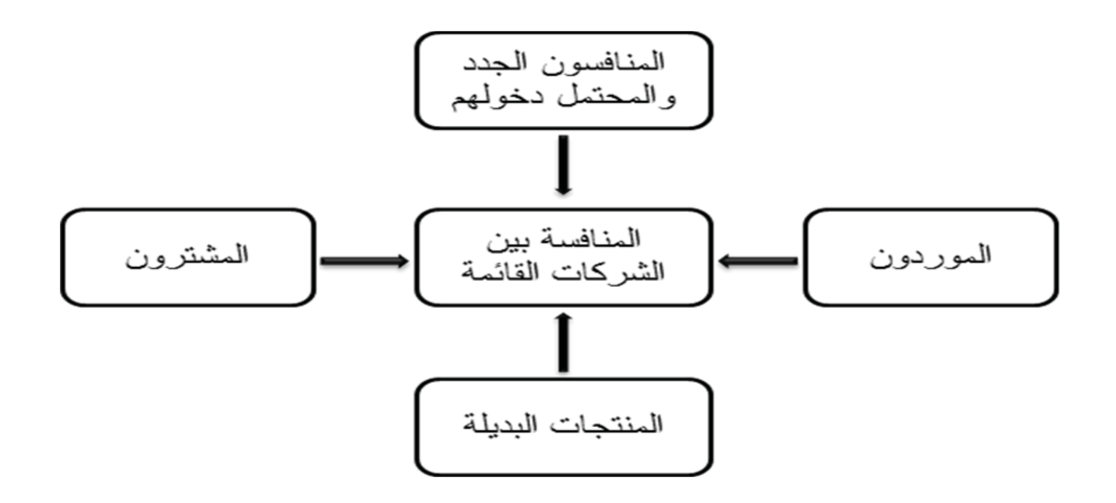
ومن أشهر أساليب تحليلها:

نموذج القوى التنافسية الخمسة لبورتر Five-Forces Model (Porter's Model)

حيث قام بورتر بتطوير نظام عمل يساعد المنظمات في تحليل بيئتها الصناعية

و العوامل الخمسة هي:

1. المنافسون الجدد والمحتمل دخولهم
2. المنتجات والخدمات البديلة
3. القوة التفاوضية للمشترين
4. القوة التفاوضية للموردين
5. المنافسة بين الشركات القائمة



1 **تهديد المنافسون الجدد والمحتملون:**

ما هي مصادر عوائق دخول المنافسين الجدد إلى مجال المنافسة؟

- الولاء للماركة
- مزايا التكلفة التي تتملكها المنظمات القائمة
- مزايا الحجم الاقتصادي
- المهاجمة من الشركات القائمة
- اللوائح والتشريعات الحكومية

2 **تهديد المنتجات والخدمات البديلة:**

- المنتجات البديلة هي المنتجات التي تقدمها شركات أخرى بحيث يمكن أن تفي بمتطلبات المستهلكين مقارنة بما تقدمه الشركة موضوع الدراسة
- ما هي المنتجات البديلة التي تهدد منتجات المنظمات القائمة؟

3. القوة التفاوضية للمشترين:

ما هي الحالات التي يكون فيها المشترون في مركز قوة؟

يكون المشتري في حالة قوة في الحالات التالية:

- عندما يتم الشراء بكميات كبيرة
- عندما يكون عرض المنتجات أكبر من الطلب
- كثرة عدد الموردين
- فروق قليلة في تكلفة الموردين
- احتمال التكامل الخلفي

4. القوة التفاوضية للموردين:

يستطيع الموردون التأثير على الصناعة من خلال قدرتهم على:

- رفع الأسعار
- تخفيض نوعية السلع و الخدمات المشتراة منهم

ويكون المورد قويا إذا توفر ما يلي:

- عندما تكون منتجات الموردين لها أهمية خاصة وبدائلها في السوق محدودة
- عندما تكون سيطرة المنظمة على المورّد محدودة
- عندما تكون منتجات المورّد متميزة
- عندما يكون المورّد قادر على التكامل الأمامي

5. المنافسة بين الشركات القائمة:

يمثل هذا العنصر مرتكز نموذج بورتر لأنه يمثل التقاء العناصر الأربعة السابقة

أما أهم العوامل التي تؤثر على شدة التنافس بين الشركات القائمة حالياً:

معـدل النمـو في الـصناعة، مـستويات تميـز المنـتج أو الخدمـة، تكـاليف التبـديل، موانـع الخـروج المرتفعة، درجة التمركز و التوازن بين المنافسين......

تحليل سوات SWOT ((لتحليل البيئة الداخلية و الخارجية))

يطلق على هذه الأداة اللفظ "سوات" (SWOT)، وهـي الأحرف الأولى من كلمة القـوى Strengths، الضعف Weaknesses، الفرص Opportunities، المهددات Threats.

وتعتـبر هـذه الأداة مـن الأدوات الفاعلـة التـي تـستخدم بكـثرة عنـد الرغبـة في اتخـاذ قـرارات إستراتيجية، فهي تساعد أعضاء الفريق في فهم وإدراك مقدرة المشروع التي يعبر عنها هنـا بمنـاطق القـوة والضعف وتفسير ما لا يمكن للمشروع عمله كما ينبغي، (Miloservic, 2003, 133)، وفي نفس الوقـت تمكـن أعضاء الفريق من استنتاج الفرص والمهددات التي تواجه المشروع من البيئة المحيطـة، حيـث تمكـنهم مـن ربط المعلومات المتوفرة عن البيئة المحيطة بمقدرة المشروع وبالتالي الحصول عـلى قائمـة بالعوامـل المهمـة لتحقيق نجاح المشروع Critical Success Factors ويرمز لها بالاختصار (CSFs)، والذي يؤدي بدوره إلى رضـا العملاء والتماشي مع رغباتهم.

وفيما يلي شرح لكل كلمة من اللفظ (SWOT):

- القوى Strengths: هي الميزة التنافـسية ذاتيـة ناتجـة عـن قـدرة المنظمـة عـلى تـوفير المـوارد المستخدمة في تحقيق أهدافها الإستراتيجية في سوق الأعمال.
- الضعف Weaknesses: هي القيود التي تحد مـن تقـدم المنظمـة باسـتراتيجيات معينـة وعـدم قدرتها لتوفير الموارد المستخدمة في تحقيق أهدافها الإستراتيجية في سوق الأعمال.
- الفرص Opportunities: هـو الوضـع الـذي تتفاعـل معـه المنظمـة بـصورة إيجابيـة مـع البيئـة الخارجية للمشروع لتحقق الربحية والنمو في سوق الأعمال.

- المهددات Threats: هو الوضع الناتج من تغيرات بيئية في سوق الأعمال، تؤثر على المشروع بصورة سلبية وتشكل تهديداً على تحقيق الأهداف الإستراتيجية.

مصفوفة المواءمة بين جوانب القوة و الضعف في المنظمة و بين الفرص و التهديدات المحيطة بها:

خارجيداخلي	أهم نقاط القوة (S)	أهم نقاط الضعف (W)
أهم الفرص (O)	استراتيجيات تستخدم نقاط القوة للاستفادة من الفرص (SO)	استراتيجيات تستفيد من الفرص للتغلب على نقاط الضعف (WO)
أهم التهديدات (T)	استراتيجيات تستخدم نقاط القوة لتجنب التهديدات (ST)	استراتيجيات تقضي على نقاط الضعف و التهديدات أوتقللها إلى الحد الأدنى (WT)

إن وجود الفرصة في سوق الأعمال ليس سبب كافٍ لقبول المنظمة المشروع، ووجود المهددات ليس أيضاً عذراً كافياً لتخلي المنظمة عن قبول المشروع. بل يجب على المنظمة أن تخلق ميزة تنافسية تمكنها من الاستمرارية وتحقيق الأرباح، وذلك بتحديد وتعيين توافق وموازنة بين مقدرة المنظمة الداخلية وفرص المشروع في البيئة الخارجية، وبهذا تتمكن المنظمة من معرفة قدراتها الواقعية ومدى إمكانية التغلب على نقاط الضعف الداخلية لشق طريقها في عالم الأعمال.

2) تحديد الجمهور المستهدف:

أن من أهم النقاط التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند تخطيط الحملات الإعلانية التعرف على الخصائص الجغرافية والسكانية لسوق السلعة. وإذا كان سوق السلعة يمثل جميع الأفراد الذين يستهلكون أو من المحتمل أن يستهلكوا سلعة أو خدمة معينة فإن الجمهور المستهدف من الحملة الإعلانية قد يشكل السوق كله أو جزءاً من السوق أو ربما

استهدفت الحملة جمهوراً لا يدخل ضمن سـوق الـسلعة الحـالي فتـستهدف سـوقاً محتملـة كمـستهلكي السلع المنافسة والمشابهة والحملة الإعلانية الناجحة هي تلك تنجح في تحديد الجمهور المستهدف تحديداً دقيقـاً لأن ذلـك يـساعد في اختيـار الاسـتراتيجيات والوسـائل و في تـصميم الرسـائل المناسـبة للوصـول و للمخاطبة هذا الجمهور و تركيز الجهود عليه

وينبغي أن يتم تحديد جمهور الحملة باستخدام الصفات و الخصائص التي تميز مستهلكي الـسلعة أو مستخدمي الخدمة عن غـيرهم مـن المـستهلكين وذلـك باسـتخدام أكـثر الخـصائص علاقـة بالـسلعة أو استهلاكها ومهما كانت السلعة رائجة واستهلاكية فإنه لا توجد سلعة في هذا العصر يستهلكها جميع أفـراد الجمهور وبعد ظهور مفهوم تجزئة السوق market segmentation أصبح منتجـو الـسلع ينظـرون للجمهـور العام كقطاعات جماهيرية صغيرة نسبيا تختلف من حيث الاحتياجات والرغبـات فأحـدثوا سـلعا مختلفـة لترضي الأذواق المتباينة لهذه القطاعات وقد كان الوضع مختلفا في الماضي عندما كانت السلع تنـتج بـشكل واحد لجميع أفراد الجمهور.

وقد مثل هذا الاتجاه في السابق هنري فورد عند تقديم مصانع شركته لسيارة جديـدة حيـث قـال عبارته الشهيرة: "سنقدم للجمهور أي لون يرغبه،ما دام أنه لون أسـود " .وكـان اللـون الأسـود هـو اللـون الوحيد المستخدم في صناعة السيارات آنذاك.

وعلى العكس من الاتجاه السابق فإن اتجاه تجزئة السوق المعمـول بـه حاليـاً تمثلـه عبـارة شركـة GM التي استخدمت في إعلاناتها لسنوات كشعار Slogan ونص هذه العبارة يقول:"سيارة لكـل سـعر،ولكل غرض,ولكل شخصية "، ومثل هذه الدعوى الإعلانية تركز على توفر موديلات وأحجـام مـن سـيارات G M تناسب القدرات الشرائية المختلفة والأغراض والأذواق الشخصية المتباينـة للمـستهلكين, ولهـذا فإنهـا تمثـل الاتجاه نحو تجزئة السوق وعدم اعتبار جميع قطاعات المستهلكين قطاعـاً جماهيريـاً متجانـساً في رغباتـه واحتياجاته.

ولأن لكل سلعة مستخدميها،فإنه من المهم تحديد القطاع أو الجمهور المقصود من الحملة Target Market وتحديد خصائصه السكانية التي تميزه عن غيره من المستهلكين.

وينبغي عند تحديد الجمهور المستهدف الأخذ بعين الاعتبار عوامل عدة أهمها،تحديد القطاع السكاني الأكثر استهلاكا أو استخداما للسلعة,ثم ينظر بعد ذلك للأمور الأخرى.

1- هل هناك أي مبرر لتجزئة السوق المستهدفة نفسها, لإعطاء بعض الأجزاء اهتماماً أكثر,كالمستخدمين للسلعة بكثرة,ومتوسطي الاستهلاك,وقليلي الاستهلاك مثلا؟

2- هل يختلف مستهلكو السلعة موضوع الحملة عن مستهلكي السلع الأخرى المشابهة لها أو التي تقع في نفس الفئة السلعية؟.

3- هل هناك حاجة لتركيز الدعاوى الإعلانية لإغراء جزء محدد من السوق أكثر من الأجزاء الأخرى؟.

4- هل هناك حاجة لتجزئة السوق بناء على متغيرات نفسية بالإضافة إلى المتغيرات السكانية؟.

ويجب على المخطط عند محاولته تجزئة السوق التأكد من أن السوق الكلية المستهدفة كبيرة نسبياً ويمكن تجزئتها،إذ أن بعض الأسواق الصغيرة لا تحتمل التجزئة وأن تكون المتغيرات المستخدمة في تجزئة السوق على علاقة باستخدام السلعة ويمكن معرفتها والتعرف عليها, ونستطيع الوصول إليها باستخدام إحدى أو بعض وسائل الإعلان.

2. 1) تحديد طبيعة الجمهور المستهدف:

قد يكون الجمهور المستهدف مستهلكا حاليا للسلعة أو الخدمة وقد يكون غير مستهلك لها ولكن أفراده هم أصحاب قرار الشراء أو المؤثرين في قرارات الشراء كما هي الحال في السلع والخدمات الخاصة بالعائلة أو الأطفال أو غير ذلك. ويمكن أن يكون الجمهور المستهدف مستهلكا لسلعة أو سلع مشابهة أو منافسة، وكثيرا ما توجه السلع

الجديدة التي تحاول الدخول للسوق لأول مرة جهودها الإعلانية لمستهلكي السلع المنافسة أو المشابهة.

ويمكن أن يقتصر الجمهور المستهدف على معيدي البيع (تجار التجزئة) أو موظفي أقسام الشراء والتموين في المؤسسات الحكومية والشركات والمؤسسات الخاصة.

ولتحديد طبيعة الجمهور المستهدف من الحملة على المخطط أن يجيب على السؤالين التاليين:

- هل مستهلك السلعة هو صاحب قرار الشراء؟
- من هم الأشخاص الذين يؤثرون في عملية صنع قرار شراء السلعة؟ وهل نستفيد من توجيه كل أو بعض الجهود الإعلانية إلى هؤلاء؟

وقد صنفت كتب الإعلان أنواع الإعلانات من ناحية طبيعة الجمهور المستهدف في عدة فئات رئيسية:

الإعلان للمستهلك النهائي:

ويقصد به الإعلان الموجه للأشخاص الذين يستهلكون السلعة بأنفسهم،وهذا النوع هو أكثر أنواع الإعلانات استخداما خصوصا في وسائل الإعلام الجماهيرية كما يشمل هذا النوع من الإعلان الإعلانات الموجهة لأصحاب قرارات الشراء للسلع الاستهلاكية اليومية كسلع الأطفال الرضع و غيرها.

الإعلان للوسطاء:

وهو الإعلان الموجه لأصحاب منافذ التوزيع (تجار الجملة و المفرق) بقصد إقناعهم بجدوى بيع السلعة في محلاتهم ويستخدم هذا النوع الصحف اليومية العامة والمجلات المتخصصة كمجلات الغرف التجارية.

الإعلان لرجال التجارة والصناعة:

ويستهدف هذا النوع من الإعلان رجال المال والصناعة والأعمال لتعريفهم وإقناعهم بسلعة أو خدمة يمكن لهم استخدامها في أعمالهم أو صناعاتهم,وهذه السلعة قد تكون مادة خام تدخل في صناعة سلعة أو سلع أخرى،كما قد تكون خدمة تساعدهم في أعمالهم كخدمات النقل والشحن والتأمين،وقد تكون عبارة عن عدد وأجهزة وآليات تتطلبها أعمالهم كتجهيزات المحلات التجارية ومعدات الإنشاء وما في حكمها,ويظهر هذا النوع في الغالب في وسائل الإعلام المتخصصة كالمجلات المتخصصة.

الإعلان المهني:

ويقصد بالإعلان المهني الإعلان الموجه للعاملين في مهن تؤهلهم للتأثير فيما يستهلكه عملاؤهم كالأطباء والمهندسين الذين ينصحون الآخرين باستخدام دواء أو جهاز أو سلعة دون غيرها. وغالباً ما يظهر هذا النوع من الإعلانات في المجلات المهنية المتخصصة بصناعة أو مهنة معينة.

2. 2) **تحديد خصائص الجمهور المستهدف:**

يعتبر تحديد خصائص وصفات الجمهور المستهدف من الأشياء اللازمة والأساسية في عملية تحديد جمهور الحملة للمساعدة في تصميم الحملات الإعلانية الناجحة،وقد يتطلب الحصول على معلومات عن خصائص الجمهور المستهدف إجراء بحوث ودراسات ميدانية للتعرف على أهم الخصائص التي لها علاقة باستخدام السلعة أو استهلاكها أو لمعرفة حجم الجمهور المقصود أو أماكن وجوده أو لمعرفة أفضل الوسائل الإعلانية للوصول إليه.

وأهم الخصائص التي يستخدمها رجال التسويق في تحديد السوق المستهدفة أو الجمهور المقصود هي:

الخصائص السكانية : Demographics

ويقصد بالخصائص السكانية (الديموغرافيا) الخصائص والصفات ذات الصفة السكانية وتشمل:

1) الانتشار الجغرافي:

ويقصد بهِ الموقع الجغرافي لمستهلكي السلعة أو الخدمة،وقد ينحصر وجود مستهلكي السلعة موضوع الحملة في جزء من مدينة معينة، كما أنهم قد ينتشرون على مستوى الدولة أو على المستوى الدولي.

وقد قسم الإعلان حسب الانتشار الجغرافي إلى ثلاث أنواع، هي:

- الإعلان الدولي: وهو الإعلان الذي يستهدف جماهير المستهلكين في أكثر من دولة وغالبا ما تستخدم عدة وسائل لنشر أو بث الإعلان الدولي كما أن نشره أو بثه قد يقتصر على وسيلة إعلانية واحدة توزع أو يصل بثها أكثر من دولة.
- الإعلان القومي (أو القطري): وهو الإعلان الموجه لجماهير المستهلكين داخل إطار الدولة الواحدة،ويمكن أن يظهر هذا النوع في الوسائل الإعلانية ذات التوزيع أو البث على مستوى الدولة، كما يمكن أن يظهر في عدة وسائل إعلامية ذات طابع محلي.
- الإعلان المحلي: وهو الإعلان الموجه لجمهور المستهلكين في مدينة أو منطقة معينة وعادة ما يستخدم لهذا النوع لوحات الطرق السريعة ولوحات أسطح العمارات ولوحات الشوارع المضيئة،كما يمكن أن تستخدم الوسائل القومية والدولية للإعلان المحلي.

ويلاحظ في تعريفنا لنوع الإعلان من ناحية الانتشار الجغرافي أن الحكم على إعلان بأنه دولي أو محلي يجب أن ينطلق من مناطق انتشار الجمهور الذي يستهدفه

الإعلان،وعليه فإن السلعة قد تكون دولية كسياراتTOYOTA, إلا أن الإعلان عنها في اللوحات المضيئة في شوارع مدينة دمشق يعتبر إعلانا محلياً،وكذلك فإن الإعلان في وسيلة دولية لا يجعل الإعلان دولياً بالضرورة، فالإعلان عن شركة للزيوت في مدينة دمشق في قناة الجزيرة مثلاً لا يعتبر إعلاناً دولياً إلا إذا كان المعلن يستهدف مستهلكين خارج مدينة دمشق فعندئذ يكون الإعلان قوميا أو دوليا.

2) الدخل والقدرة الشرائية:

يعتبر معدل الدخل السنوي لأفراد جمهور الحملة من أهم المعلومات التي تساعد في عملية التخطيط، وسواء استخدام مصمم الحملة المعدل السنوي أو الشهري، معدل دخل الفرد أو الأسرة، فإن وجود مثل هذه المعلومات يؤثر في اختيار الوسائل. وقد أثبتت العديد من الدراسات ارتباط استخدام الوسائل الإعلامية بالدخل والطبقة الاجتماعية، فبينما يزيد تعرض محدودي الدخل للتلفزيون فإن التعرض للوسائل المطبوعة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستويات اقتصادية واجتماعية أعلى.

ويساعد التعرف على القدرة الشرائية أيضاً في معرفة مدى ملائمة سعر السلعة للمستهلك،ومدى أهمية استخدام سعر السلعة كدعوى إعلانية تساهم في العملية الاقناعية. كذلك فإن الدعاوى الإعلانية المنطقية تكون أفضل وأكثر أثراً بين الطبقات محدودة الدخل بينما تكون الدعاوى الإعلانية غير المنطقية أكثر ملائمة للأفراد والطبقات مرتفعة الدخل. ولكي نوضح الفارق بين استخدام النوعين من الدعاوى فإن الشعار الذي ينص على " هذا الشتاء سنمنحك دفئاً لن تنساه " و " بالضبط كما تريد " تخاطب العقل بينما تعتبر الرسائل الإعلانية التي تستخدم شعارات مثل " الفخامة بين يديك " و " للمرأة التي تهمها أناقة الرجل " رسائل عاطفية تخاطب فئات أكثر دخلاً. وللدخل علاقة بالمستوى التعليمي في بعض الدول، وقد يحتاج المخطط لمعرفة المستويات التعليمية ليعرف مستوى الدخل، أو العكس. لكنه يجب التأكد من ثبوت هذه العلاقة فهي ليست دائماً صحيحة. وأخيراً فإن الاعتماد على الدخل وحده لتجزئة السوق قد يكون مضللاً لأن

أصحاب الدخول المتشابهة سواء كانت مرتفعة أو منخفضة يختلفون في كثير من الأحيان في نواحي سكانية وثقافية واجتماعية أخرى.

3) **الجنس:**

يسهل أحياناً تحديد جنس (رجل أو امرأة) الجمهور المستهدف، لكنه يصعب في أحيان أخرى. وعندما يكون جمهور السلعة أحد الجنسين تكون العملية التخطيطية أسهل بكثير مما لو كان الجمهور المستهدف يشتمل على الجنسين معاً. وهناك العديد من السلع التي يكون قرار الشراء مشتركاً بين الرجل والمرأة كعمليات شراء الأثاث المنزلي والثلاجات والأفران وأحياناً السيارات، وقد تزداد المشاركة لتشمل ملابس أحد أو كلا الطرفين.

لكن هناك بعض القواعد الاجتماعية التي تحدد دور كل من الرجل والمرأة فيما يتعلق بقرارات الشراء، فالسلع الغذائية المستهلكة بشكل يومي وسلع الأطفال تعتبر في الغالب قرارات خاصة بالمرأة بينما يتخصص الرجل في قرارات شراء الأجهزة والمعدات والسيارات وما في حكمها. ويؤثر تحديد الجنس في عملية اختيار الوسائل الإعلانية،إذ أن لكل جنس وسائله الخاصة. ومع أن هناك وسائل مشتركة،إلا أنه حتى في حالة الوسائل المشتركة فغالباً ما توجد صفحات أو أوقات يكثر استخدام أحد الجنسين لها أو خلالها.

وبالإضافة إلى ذلك فإن تصميم الرسائل الإعلانية ينبغي أن يؤَسس على تحديد دقيق للجنس المستهدف، وكذلك فإن الدعاوى الإعلانية المنطقية تناسب الرجال أكثر من النساء بينما تؤثر الدعاوى العاطفية كالنفسية والاجتماعية على جمهور النساء بشكل أقوى من تأثيرها في الرجال. ومع التأكيد على أن لكل عملية اقناعية ظروفها، إلا أن الدراسات التجريبية التي قام بها جانيس(Janis) و زملاء قد أكدت أن النساء أكثر قابلية للاقتناع من الرجال.

ومن الأمور الهامة والمفيدة في اختيار وتحديد الجمهور المستهدف دراسة إمكانية توجيه الرسالة الإعلانية لأحد الجنسين ليقوم بشراء السلعة للجنس الآخر.وكثيراً ما يناسب هذا النوع من الحملات السلع والخدمات التي تصلح لتقديمها كهدية كالساعات والأفلام والعطور و الحقائب واشتراكات الصحف والمجلات وما شابهها. وقد استخدمت إحدى شركات الملابس الجاهزة الرجالية هذا النوع من الحملة ووجهت رسائلها إلى المرأة بفكرة سبقت الإشارة إليها: " للمرأة التي تهمها أناقة زوجها ".

4) العمر:

وتعتبر معرفة الفئة العمرية للجمهور المستهلك مهمة أيضاً في حملات تخطيط الإعلان. وتعد عملية تحديد عمر الأفراد الأكثر استهلاكاً لسلعة أو خدمة معينة سهلة في بعض الأحيان وبالغة الصعوبة في أحيان أخرى.

ويمكن للمعلن أن يحدد الفئات العمرية المستهدفة حسب نوع السلعة. وتحديد الفئة العمرية يساعد كثيراً عند اختيار الوسائل فسلوك التعرض لوسائل الإعلان يختلف باختلاف عمر الفرد، يضاف إلى ذلك أن اختيار الأوقات التي يبث فيها الإعلان ونوعية البرامج المناسبة للإعلان أو الصفحات التي يوضع بها تختلف أيضاً باختلاف الفئة العمرية. كما أن لغة الإعلان ومدى صعوبتها وسهولتها يجب أن تتفق مع عمر الجمهور المقصود، وبالإضافة إلى ذلك فإن نوعية الدعوى الإعلانية قد تختلف باختلاف عمر الأفراد الموجه إليهم الإعلان.

ويلاحظ أن بعض مستهلكي السلع من صغار السن لا يملكون قرار الشراء بأنفسهم وليست لديهم القدرة الشرائية التي تلزم لتحقيق عملية البيع، وفي مثل هذه الحالات يمكن أن يوجه الإعلان للآباء أو الأمهات خصوصاً إذا ما كانت السلعة للرضع من الأطفال أو للكبار منهم ولكنها ذات سعر مرتفع. أما عندما تكون السلعة رخيصة الثمن فإن الطفل قد يتمكن من شراء السلعة بنفسه، كما أنه قد يمارس دور ضاغط ومؤثر في عملية اتخاذ قرار الشراء التي يقوم بها والده. وقد أوضحت دراسات تأثير

الإعلان التلفزيوني على الطفل، إن الأطفال يتـأثرون بالرسـائل الإعلانيـة لعـدم قـدرتهم عـلى التفريـق بـين الإعلانات التجارية وغيرها من المواد البرامجية الأخرى،ويتخذ تأثر الطفل بالإعلان الأشكال التالية:

- شراء الأطفال السلع المعلنة بأنفسهم.
- الطلب المباشر من أفراد العائلة داخل المنزل.
- الطلب المباشر للشراء من أفراد العائلة داخل المحلات التجارية.
- الطلب السلبي (أو الإملاء)،ويعني استهلاك الطفل كميات كبيرة من سلع معينة عـن قـصد والامتناع عن استهلاك سلع أخرى.

وقد يستهدف المعلن أكثر من فئة عمرية واحـدة، وفي مثـل هـذه الحالـة فـإن الحملـة الإعلانيـة الناجحة هي تلك التي ترتب الفئات العمرية المستهدفة حسب أهميتها وتوزع نفقات الإعلان الموجه لكل فئة حسب أهمية الفئات المستهدفة. وبشكل عام فإنه يمكن القـول إن أهـم الفئـات العمريـة المـستهلكة للسلع والخدمات هي فئتي الأطفال حتى سن الخامسة عشر وفئة الكبار ما بين (25 وَ 45) سنة تليها فئـة الشباب ثم كبار السن.

ومن الأمور الهامة والتي يمكـن لمخطـط الحملـة أخـذها بعـين الاعتبـار وهـي العلاقـة بـين الفئـة العمرية والقابلية للتعلم والاستعداد للاقتناع،فهنـاك دراسـات أثبتـت أنـه كلـما زاد عمـر المتلقـي للرسـالة الإعلانية قلت إمكانية التأثير عليه، وكبار السن بالذات يكتسبون مناعة ضد تأثير الإعلان عليهم مـع مـرور الوقت. يضاف إلى ذلك العلاقة الوثيقة بين سرعة تبني الأفكار والـسلع الجديـدة، فقـد أوضـحت دراسـات سلوك المستهلكين أن كبار السن يدخلون في الغالب ضمن فئة الأغلبيـة المتـأخرة أو فئـة المتقاعـسين نظـراً لتأخرهم في قبول هذه الأفكار أو السلع الجديدة.

وتعتمـد المنتجـات عـلى التخطـيط بعيـد المـدى، فتوجـه حمـلات إعلانيـة إلى فئـات عمرية ستصبح مـستقبلاً ضـمن مـستهلكي الـسلعة، ويمكـن للمخطـط اسـتهداف المـستهلك

المرتقب فيوجه بعض جهود الحملة الإعلانية لفئات تقل أعمارهم عن عمر المستهلك الحالي للسلعة. وليس من شك أن تأثير الإعلانات في سنوات الطفولة لا يظهر في بعض الأحيان إلا بعد أن يصبح الفرد صاحب قرار الشراء، أي بعد دخوله لفئة عمرية متقدمة.

5) الجنسية:

في المجتمعات التي تتواجد فيها أعداد كبيرة من غير أبناء المجتمع يمكن أن تعتبر الجنسية عاملاً ديموغرافياً مساعداً لمخططي الحملات الإعلانية، خصوصاً إذا ما كانت هناك علاقة بين استهلاك سلعة معينة وجنسية الفرد. والواقع أن بعض العادات والتقاليد والأنماط الاستهلاكية والعادات الشرائية تختلف من جنسية لأخرى،ولهذا أصبح من الضرورة بمكان معرفة هذه الاختلافات للاستفادة منها في تصميم الرسائل الإعلانية واختيار الأفكار والدعاوى الإعلانية.

كما أن مسائل الاتصال تختلف أحياناً باختلاف الجنسية، وكثيراً ما تستثنى وسائل الإعلان أو الإعلام المحلية من الوسائل المناسبة للوصول لأفراد مقيمين. ومن الضروري التعرف على حجم هذه الجماهير والتأكد من جدوى توجيه كل أو بعض الجهود الإعلانية لها. ففي بعض الدول تصل نسبة غير الوطنيين إلى حوالي نصف سكان الدولة كما هو الحال دولة الكويت مثلاً وفي الأمارات تصل لحوالي 85%، بينما تقل نسبة غير المصريين في جمهورية مصر العربية عن 1 %.

6) المستوى التعليمي:

وللمستوى التعليمي علاقة بالدخل والمستوى المعيشي للفرد وسلوكيات التعرض لوسائل الإعلان.ولذلك فقد تكون معرفة المستوى التعليمي لمستهلكي السلعة مفيدة للغاية في تخطيط الحملات الإعلانية وخصوصاً للمساعدة في اختيار وسائل الإعلان الملائمة للوصول للجمهور المستهدف.

7) **المهنة:**

والمهنة تشبه المستوى التعليمي من حيث ارتباطها بمتغيرات سكانية ونفسية، فترتبط بالدخل والمستوى التعليمي والمعيشي وأسلوب الحياة، ولهذا فقد يكون لمعرفة المهن والأعمال والوظائف التي يشتغل بها مستهلكو السلعة فائدة كبيرة في اختيار الوسيلة والدعوى الإعلانية.

الخصائص الثقافية: حسب الدكتور عبد الرحمن حمود تقسم إلى:

1) **اللغة:**

وتحديد لغة الجمهور المستهدف تعتبر من بديهيات التخطيط الإعلاني، وقد تستخدم حملة إعلانية أكثر من لغة للوصول إلى عدة قطاعات جماهيرية، وفي هذه الحالة ينبغي التأكد من جدوى استهداف المتحدثين بغير اللغة الأساسية في المجتمع وتوزيع الكثافة الإعلانية بين اللغتين طبقاً لحجم السوق.

ولعله من المفيد هنا التنبيه على أن استخدام لغة أجنبية في الإعلان ينبغي ألا يكون هدفاً بحد ذاته. كما ينبغي التأكد من ملائمة اسم السلعة إذا كان أجنبياً للغة الجمهور المستهدف والتأكد من قدرة أفراد هذا الجهور على نطقه وترديده بسهلة، كما ينبغي التأكد من أن اسم السلعة بلغة المنتج لا يحمل معنى سيئاً في لغة الجمهور المستهدف. ومن الأمثلة المعروفة في هذا المجال ما حدث لشركة جنرال موتور GM الأمريكية عندما قدمت سيارة نوفا NOVAلأول مرة في أسواق بورتوريكو حيث أتضح أن كلمة نوفا NOVA تعني بالاسبانية " لا تمشي " أو " لا تسير ".

كما يمكن لمخطط الحملة الإعلانية التأكد من اللهجة أو مجموعة اللهجات التي يستخدمها الجمهور المستهدف،لانتقاء الكلمات التي تناسب مختلف اللهجات في اللغة الواحدة, أو لاستخدام مصطلحات وكلمات من لهجة الجماعة التي تستهدفها الحملة. وفي اللغة العربية يفضل أن يستخدم المعلن اللغة العربية الفصحى الخفيفة أو الدارجة,

فقد يؤثر استخدام الـلهجات المحلية سـواء تلـك الخاصـة بمنـاطق الدولـة المختلفـة أو الخاصـة بلهجـات الدول العربية الأخرى،على نجاح الحملة الإعلانية.

2) **الدين:**

أن معرفة الدين الذي تدين به مجموعات المستهلكين تساعد مخطط الحملـة الإعلانيـة في اختيـار الرسائل الإعلانية المناسبة والمتمـشية مـع التعـاليم الدينيـة الـسائدة بـين جمهـور المـستهلكين وإذا كانـت للسلعة علاقة بالمناسبات والأعياد الدينية أو الممارسـات و العبـادات المختلفـة فـإن أهميـة هـذا الجانـب تزداد وعلى المخطط الاستفادة مما يبيحه الدين والابتعاد عما يتعارض معه في الأفكار و الوسائل و أسـلوب عرض الدعاوى.

3) **العادات والتقاليد والمعتقدات:**

تلعب العادات والتقاليد والمعتقدات دوراً كبيراً في نجاح وفشل الـسلع والخـدمات، كـما يمكـن أن تحول العادات والتقاليـد دون فهـم وتقبـل الرسـائل الإعلانيـة. ومـع أن الإعـلان يـستطيع أحيانـاً إحـداث التغييرات في العادات و التقاليد إلا أن فرص نجاح الحملة المتماشية مع العـادات و التقاليـد و المعتقـدات السائدة لدى الجمهور المستهدف تكون أكبر مما لو اصطدمت بها أو حاولت تغييرها.

وتحتاج الحملات الإعلانية التي تواجه العادات والتقاليد والمعتقدات إلى مخصصات ونفقات مالية كبيرة, كما تحتاج إلى استخدام حجج وبـراهين قويـة في الـدعاوى الإعلانيـة لتـتمكن مـن إقنـاع المـستهلك بالسلعة. وفضلاً عن ذلك فإن عملية تغيير بعض العادات والتقاليد و المعتقدات لدى المستهلكين تتطلـب وقتاً قد يمتد لسنوات.

وينبغي أن نوضح هنا أن السلع والخدمات التي تناسب الأعراف والتقاليد والعـادات والمعتقـدات الـسائدة في مجتمـع الجمهـور المـستهدف كثـيراً مـا تـستفيد مـن الظـواهر الاجتماعية, بل إن أغلب السلع إنما تستحدث أصـلاً بعـد فهـم عميـق لطبيعـة مـستهلكيها,

والسلع التي تنتج طبقاً لهذا المفهوم التسويقي الحديث تصبح أكثر رواجاً وأسهل ترويجاً من غيرها.

وعندما نتحدث عن العادات والتقاليد والمعتقدات وعلاقتها بالسلع ورواجها فإننا لسنا بصدد تقييمها، وينبغي أن ينحصر دور مخطط الحملة على محاولة معرفة العادة أو التقليد أو المعتقد السائد في المجتمع والذي يمكن أن يؤثر على استهلاك السلعة أو فهم الرسالة الإعلانية.

وهناك العديد من السلع التي تأثرت بعادات المجتمع السعودي مثلاً مثل منتجات كورن فليكس Corn Flakes التي تحاول في إعلاناتها تغيير بعض عادات الإفطار في المجتمع، والقهوة الأمريكية التي ربما تعارضت فكرتها مع المفاهيم الرجولية المرتبطة بعملية إعداد القهوة العربية. وعلى العكس من هذه السلع فقد ظهرت سلع حاولت الاستفادة من بعض التقاليد الموجودة في هذا المجتمع, وأحد هذه الأمثلة الشامبو هارموني Harmony الذي انحصرت دعواه التسويقية والترويجية في مناسبة الشامبو للشعر المغطى أغلب الوقت.

كما حاولت بعض السلع خلق عادات جديدة وتغيير عادات قائمة تتعلق بطريقة تناول المواد الغذائية, كإعلانات القشدة واللبن الزبادي التي أصبحت تحاول خلق عادات جديدة لتناول هذه الأطعمة.

وأخيراً فإن من الأهمية بمكان التعرف على العادات والتقاليد التي يمكن الاستفادة منها في ترويج السلعة ومحاولة استثمار ما يناسب السلعة منها، والتعرف على العادات والتقاليد التي تقف عائقاً أمام ترويج السلعة وقبولها من قبل أفراد الجمهور المستهدف والعمل على تحاشي الاصطدام بها.

الخصائص النفسية:

ترتبط الخصائص النفسية بالخصائص السكانية والثقافية للجمهور المستهدف بل إن الخصائص النفسية قد تكون نتاج الخصائص السكانية والثقافية للجمهور وطبقاً لنوعية

السلعة موضوع الحملة فإن أهمية الخصائص النفسية للجمهور تختلف.فيمكن أن تكون العامل الحاسم في الإقبال على السلعة ويمكن أن يختفي أثرها نهائياً.وإذا ما أردنا أن نضع قاعدة لأهمية اتجاهات الأفراد وخصائصهم النفسية فإن هذه الخصائص تكون مهمة إذا ما كان للسلعة قيمة نفسية واجتماعية معينة كالملابس ومستحضرات التجميل و العطور, بينما تقل أهميتها في حالة السلع الضرورية وبالذات قليلة التكلفة.

وعلى القائم بالتخطيط أن يتفهم نفسية أفراد الجمهور المستهدف وأن يتعرف على احتياجاتهم النفسية وأن يحدد الإشباع النفسي التي يمكن أن تحققه السلعة، كذلك فإن عليه معرفة الاتجاهات السائدة لدى الجمهور المستهدف والتي لها علاقة بالسلعة، فهل يفضل الجمهور المستهدف مثلاً السلع المنتجة محلياً، وهل توجد أي عوائق نفسية أو اتجاهات سلبية حيال السلعة موضوع الحملة، فئتها،نوعها، بلد الإنتاج، أو غير ذلك مما يؤثر في عملية تسويقها وترويجها؟

ويعتبر الأسلوب الحياتي Lifestyle من أقوى المتغيرات النفسية تأثيراً على الشراء وتأثراً به. وقد عرف الأسلوب الحياتي بأنه " الطريقة التي يختار ويستخدم بها الفرد الممتلكات أو الأشياء "، وعرف بأنه يتكون من أنشطة الفرد واهتماماته واحتياجاته وقيمه التي تعكس شخصيته وعرف باختصار بأنه طريقة الحياة. وللأساليب الحياتية علاقة وثيقة بسلوكنا كمستهلكين، فقراراتنا الشرائية تتأثر بها، لأننا نختار السلع التي نعتقد أنها تناسب شخصياتنا وأساليبنا الحياتية، لكننا أحياناً نستخدم القرارات الشرائية لتغيير أساليبنا الحياتية، فنشتري سلعاً لكي نغير باستخدامها أو استهلاكها الأسلوب الحياتي الذي تعودنا عليه.

وتفيد معرفة الأسلوب الحياتي لأفراد الجمهور المقصود مخطط الحملة في اختياره للأفكار والدعاوى و الشخصيات والأوضاع الاجتماعية التي يستخدمها في الإعلانات لتكون مشابهة للأساليب الحياتية للمستهلكين المقصودين.

الخصائص المتعلقة باستخدام السلعة:

ومن الطرق الأخرى المستخدمة لتجزئة سوق السلعة، تقسيمه على أساس من متغيرات تتعلق باستهلاك السلعة ذاتها،مثل:

- كمية الاستهلاك: فيقسم جمهور المستهلكين إلى كثيري ومتوسطي وقليلي الاستهلاك أو الاستخدام للسلعة أو الخدمة، كما يمكن تصنيف غير المستهلكين لها، بأصحاب الاتجاهات السلبية والمحايدين.
- نوعية الاستخدام أو الاستهلاك: وبالنسبة للسلع التي تتعدد طرق استهلاكها أو استخدامها يمكن تصنيف المستهلكين بناء على طريقة أو نوعية الاستهلاك.
- درجة الولاء للسلعة: ويعني الحرص على تكرار شراء نفس العلامة التجارية، ولكل سلعة عملاء موالون Loyal وآخرون غير ذلك.
- المنفعة المطلوبة: ويقصد بها الاشباعات التي يبحث عنها المستهلك ويعتقد أنها توفرت في السلعة، فالسلع الغذائية مثلاً يمكن أن يشتريها آخرون بسبب سهولة التحضير وقد يوجد من يشتريها لقيمتها الغذائية أو لرخص في ثمنها.

ويستطيع المخطط الاستفادة من هذه التقسيمات لجمهور الحملة، بدلاً من أو بالإضافة إلى خصائص المستهلكين الأخرى.

وأخيراً، فإن تحديد الجمهور الذي ستوجه إليه الحملة ومعرفة خصائصه تعد من أهم الخطوات التي ينبغي الاهتمام بها والاستفادة من بياناتها في المراحل التالية الخاصة بإختيار الرسائل الإعلانية. وعلى المخطط أن ينتبه إلى درجة تجانس الجمهور الواحد بعد تحديده ومعرفة خصائصه وتقسيمه ، والمقصود بدرجة التجانس قوة التماثل والتشابه بين أفراد الجمهور المستهدف فكلما كان الجمهور متجانساً سهلت عملية اختيار الوسائل وإعداد الرسائل, وعلى العكس فإنه كلما اختلفت خصائص الجمهور المستهدف أصبحت عملية التخطيط أكثر تعقيداً وصعوبة. ودرجة التجانس المقصودة بين أفراد

الجمهور المستهدف يجب أن تحدد باستخدام الخاصية أو الخـواص التـي اسـتخدمت لتقـسيم الجمهـور، ويمكن أن تكون هذه الخاصية أياً من الخصائص التي نوقشت أعلاه.

تحديد الأهداف

تشتق أهداف الإعـلان مـن الأهـداف التـسويقية للمنظمـة،وباختلاف طبيعـة أهـداف المـنظمات تختلف بالتالي أهداف الإعلان من منظمة لأخرى في كثير من الحالات. غـير أن أهـدافاً معينـة للإعـلان قـد تكون عامة أو مشتركة بين جميع المنظمات

وهناك مجموعة من الاعتبارات التي تحكم عملية تحديد الأهداف الإعلانية من أهمها:

1- الأهداف العامة للمنشأة والأهداف التسويقية باعتبار أن الإعلان جزء من النشاط التـسويقي وإن أهدافـه لا بد وأن تكون داخل إطار أهداف النشاط العام.

2- مستوى هذه الأهداف من حيث كونها طويلة أو متوسطة أو قصيرة الأجل.

3- دورة حياة السلعة التي تمر بها السلعة أو الخدمة المعلن عنها.

4- المرحلة الإعلانية التي تمر بها السلعة أو الخدمة المعلن عنها وتتكون من ثلاثة مراحـل هـي مرحلـة الارتيـاد، مرحلة المنافسة، مرحلة الاحتفاظ بالشهرة.

5- نطاق السوق الذي تخدمه السلعة أو الخدمة من الناحية الجغرافية سواء محلياً أو دولياً.

6-الظروف العامة (التنافسية و الاقتصادية........الخ) التي تعمل فيها بعض الشركة وتتأثر بها.

من أهداف الحملة:

- إثارة البواعث

- تحسين معتقدات المستهلك عن السلعة

- خلق طلب

- زيادة طلب الحالي

- الجذب

تعتبر أهدافاً مشتركة بين جميع المنظمات المعلنة في معظم الحالات مهما اختلفت طبيعة أنشطتها أو مواقعها.......الخ. كما تختلف أهداف الإعلان باختلاف مراحل دورة حياة السلعة وخصائص المنظمة (الحجم والتنوع والمركز التنافسي...... الخ).

ويمكن تقسيم أهداف الإعلان طبقاً للزمن إلى نوعين هما:

الأهداف قصيرة الأجل، والأهداف طويلة الأجل.

- فالأهداف قصيرة الأجل:عادة أهدافاً تشغيلية تستهدف إحداث أثر مباشر وسريع على الطلب....

- أما الأهداف طويلة الأجل: فهي أهدافاً إستراتيجية ترتبط بالرؤية بعيدة المدى لأثر الإعلان على الطلب والمنظمة ككل ويربط عادة بين ظروف المنظمة الداخلية ومعطيات البيئة الخارجية.

أهداف خاصة بتدعيم مركز الشركة:

- مواجهة المنافسة من الشركات الأخرى.

- دعم الصورة الذهنية للشركة في أعين جماهير الرأي العام.

أهداف خاصة بتغيير معتقدات المستهلكين:

- تصحيح المفاهيم نحو سلعة معينة.

- اجتذاب فئات جديدة نحو السلعة.

- تغيير نمط الاستهلاك تجاه نوع معين من السلع.

- تغيير وغرس عادات جديدة لدى المستهلكين.

ويمكن أيضاً تصنيف أهداف الإعلان طبقاً للمعلن إلى نوعين رئيسيين هما:

الأهداف الخاصة بتاجر التجزئة:

فضلاً عن الأهداف العامة يكون الإعلان هنا موجهاً بإحداث أثر فوري سريع وقصير الأجل وإعلان تاجر التجزئة يستهدف مثلاً تحويل ورسم خطوط المرور في اتجاه المحل، خلق هوية جديدة للمحل،تحديد المحل والتعريف به أثناء الإعلان عن سلع المستهلك واسعة الانتشار، جذب عملاء جدد، الإبلاغ عن خدمات وسلع جديدة بالمحل.

الأهداف الخاصة بالمُنتج:

ويكون الإعلان هنا موجهاً بأهداف طويلة الأجل.وإعلان المنتج في هذه الحالة يسعى مثلاً إلى تحقيق:

1- تقديم سلعة جديدة للسوق وتعريف المستهلك بها.

2- مساعدة رجال البيع في الحصول على استفسارات أو طلبات جديدة للسلعة.

3- بناء سمعة حسنة للمنظمة.

4- الإبلاغ عن وتعريف المستهلك بالتطور (أو التحسينات) الذي حدث في السلعة.

5- ربط مجموعة من السلع مع بعضها في عائلة واحدة.

6- تعريف المستهلك بنقاط البيع ومنافع السلعة.

يضاف إلى ما سبق أهدافاً أخرى مثل: مواجهة أثر المنافسة وتقديم عروض خاصة (package) فمثلاً المحافظة على أو زيادة حصة المنظمة في السوق التمهيد لغزو سوق جديد سواء سلعة حالية أو سلعة جديدة

و إذا نظرنا إلى أهداف الإعلان في ضوء نماذج الاستجابة من قبل المستهلك بمراحلها المختلفة يمكن القول بأن أهدافه تتمثل في إثارة انتباه المستهلك و الحصول على اهتمامه ثم جعله يجرب السلعة حتى يقتنع بها و تشجيعه على الشراء هذا و يمكن ترجمة ذلك إلى أهدافاً تشغيلية كالآتي مثلاً:

1- زيادة إدراك 50 %إلى 75 %من الجمهور المستهدف بالسلعة(إخبار)

2-تحسين متوسط اعتقاد المستهلك أو اقتناعه بالسلعة لأعلى من المتوسط (إخبار و تشجيع)

3- تحويل20 %من الجمهور المستهدف الذي لم يشتري أو يستخدم السلعة إلى مشتري فعلي(جذب)

4- تحقيق زيادة15%في عدد المستهلكين الفعليين للسلعة التي تنتجها الشركة (تشجيع و جذب).

هذا و يتم تصنيف كل من الأهداف الإعلانية و الحملة الإعلانية حسب دورة حياة المنتج على الشكل التالي:

مرحلة التقديم:

- الهدف الإعلاني: تطوير الوعي بالمنتج

- الخطة الإعلانية:الإعلان لكل منافذ التوزيع و المشترين المرتقبين

مرحلة النمو:

- الهدف الإعلاني: خلق قبول للمنتج و التفضيل في حال وجود علامة منافسة

- الخطة الإعلانية: استخدام وسائل الإعلان ذات النطاق الواسع بصورة مكثفة و التركيز على مزايا المنتج و العلامة

مرحلة النضوج:

- الهدف الإعلاني: الإبقاء و التقوية إن أمكن بالإضافة إلى الولاء للعلامة

- الخطة الإعلانية: استخدام وسائل الإعلان ذات النطاق الواسع بالإضافة إلى الإعلان و الترويج الخاص الموجه للوسطاء و المستهلكين للترويج من أجل تكرار الشراء.

مرحلة الانحدار:

- الهدف الإعلاني: الحد الأدنى من الإعلان و الترويج بما يكفي للتخلص من المنتج

- الخطة الإعلانية: الحد الأدنى من الإعلان و النفقات الإعلانية بما يكفي للتخلص من المخزون المتبقي من المنتج إن وجد.

و أخيراً فإنه لكي ينجح المخطط في بناء حملة إعلانية ناجحة عليه أن يقوم بدراسة النقاط السابقة دراسة متأنية فتحليل البيئة الداخلية و الخارجية يوضح له الفرص و التهديدات الخارجية و كذلك نقاط القوى التي يجب استغلالها ونقاط الضعف التي يجب تجاوزها, و أيضاً فإن تحديد الجمهور المستهدف يضمن له أن يوجه كل جهوده الإعلانية عليه وعدم استنزاف قدراته المادية على جمهور لا فائدة منه وبالتالي تتحقق أهدافه التي وضعها و التي تتناسب مع قدراته و الفرص المتاحة أمامه.

الفصل السادس

دور الإعلام نشر وتعزيز ثقافة الديمقراطية

وحقوق الإنسان في صفوف الشباب

الفصل السادس

دور الإعلام نشر وتعزيز ثقافة الديمقراطية

وحقوق الإنسان في صفوف الشباب

من الصعب الفصل بين الديمقراطية و حقوق الإنسان، فالفكرتان مترابطتان و قد لعبت فكرة الحقوق الإنسانية دورا كبيرا و مركزيا في فلسفة الديمقراطية، فالنظام الديمقراطي خير حامٍ لحقوق الإنسان، و الأخيرة هي التربة الخصبة التي تنمو فيها الديمقراطية و تتعزز.

إن الديمقراطية و حقوق الإنسان "كثقافة" حاجة أساسية لمجتمعنا اليوم، فبدون الإيمان بهما كثقافة لن نستطيع تحقيق فعالية "الذات الإنسانية الواعية" و أيضا تجاوز أزمتنا الحقيقية ألا وهى التخلف

إن مُركّب التخلف في مجتمعنا و المتمثل بهيمنة قوى تقليدية و التي تجهد لإرساء قيم تتنافى و جدلية حركة التاريخ، و بالتالي فإن هذه القيم تتنافى مع منهجية التفكير العلمي، فالتفكير العلمي هو أولا إخراج الوعي المزيف من ساحة الممارسة الاجتماعية، و ثانيا إخراج الفرد و المجتمع من إطار الوعي المزيف و إدخالهما في إطار وعي الذات كذات فاعلة و قادرة على صنع القرار الواعي و القادر بدوره على تغيير الواقع و خلق المستقبل الأفضل.

إن المشروع الديمقراطي يتطلب اعتماد بناء معرفي قائم على قيم علمية إنسانية، حيث أن التفكير العلمي يبقى المدخل الأساسي للعقلانية، و العقلانية هي المدخل المعرفي الأساسي للديمقراطية، فالديمقراطية التي لا تُمارس على أساس عقلاني هدفها الإنسان الفرد بالدرجة الأولى تبقى ناقصة و مزيفة و مشوهة، لأن الديمقراطية القائمة على العلم و الوعي هي الديمقراطية القادرة على تحقيق العدالة و المساواة في كافة أشكالها "السياسية و الحقوقية و الاجتماعية و الاقتصادية" للفرد، و بالتالي للمجتمع ككل، أي هي

الديمقراطية القادرة على تحقيق التوازن في بنية المجتمع دون النظر إلى اعتبارات أخرى "مذهبية، قبلية، أثنية، عشائرية"، وهذا جوهر العلاقة بين الديمقراطية و حقوق الإنسان، لأن الديمقراطية تنظر إلى العمل و العقل كمحددين أساسيين من محددات التقدم، و ذلك على اعتبار "إن ما هو جذري و ذو قيمة أساسية و حاسمة في عالم الإنسان هو الإنسان نفسه، فهو إنسان العمل و الإنتاج و المعرفة، إنسان الخلق و الإبداع و الحضارة، ضد إنسان التواكل و التسليم".

الديمقراطية لم تشكل مع مرور الأيام تراثا أو تقليدا ينضم إلى ثقافتنا، بل بقيت مواقف ذهنية ترتبط بشخصية أو شخصيات معينة، و لم تصل إلى مرحلة وعي قائم بذاته يُمارس كعنصر ثقافي، و هذا يعود برأيي إلى عوامل التخلف السائدة في ثقافتنا "كإقصاء الآخر لمجرد معتقداته" و هذا ما سيتم استيعابه و الخروج منه من خلال الإيمان أولا بالإنسان و حقوقه التي نصت عليها المعاهدات و الإعلانات و المواثيق الدولية.

إن حالة التشوه الفكري في مجتمعنا تتبين من خلال الخلل السائد في العلاقات الإنسانية، و هذا ما ينعكس سلبا على كافة العلاقات القائمة في المجتمع و على جميع الأصعدة.

إن الفقر بالمفاهيم الإنسانية و الديمقراطية في إيديولوجيات ثقافتنا و مثقفينا أسهم في القفز فوق الإنسان الفرد "المواطن"، فالخطابات السياسية المعاصرة "كمؤشر" لم تعط هذا الفرد أو تؤمّن له ما قالت أنه يستحق من كرامة و رعاية و احترام، إن الوصفة الجاهزة التي يقدمها الخطاب السياسي بمختلف تعبيراته -القائم على الأهداف الكبيرة و الشعارات النارية - لم و لن تكون ظروف ملائمة لولادة مجتمع يتمتع بثقافة الديمقراطية و حقوق الإنسان فكرا و ممارسة.

إن السعي إلى تحقيق تراكم أولي لثقافة الديمقراطية و حقوق الإنسان يعتمد و بالدرجة الأولى على إيمان ذاتي بهذه الثقافة، و على إيجاد الوسائل و الآليات اللازمة و العقلانية لنشرها و ترسيخها في المجتمع ".

فالديمقراطية في صورها الأقل سوءا هي الديمقراطية المرتبطة بالوعي، و إذا ما تم توظيف هذه الديمقراطية مقترنة بالاعتراف و الإيمان الكامل بحقوق الإنسان في النهوض بمجتمعنا فسيتم بذلك خلق منظومة فكرية جديدة تتجلى:

اعتبار الفرد قيمة بحد ذاته♣ متساويا في حريته و حقوقه بالأفراد الآخرين، و ما السلطة الحاكمة إلا وسيلة لتنظيم علاقات الأفراد بالشكل الذي يخدم مصالحهم الواعية المشتركة.

تجسيد التعددية "فالديمقراطية تتقبل الرأي المختلف و الهدف المختلف، و تعارض الفرض القسري للأفكار و القيم".

عدم التحيز إلى رأي دون آخر أو جنس دون آخر أو عقيدة دون أخرى. الانفتاح و امتلاك أدوات الردع الأخلاقي: فإن الحق في الحياة يعني وجوب امتناع الناس أيّاً كانوا عن الاعتداء على حياتي، و معنى أن يكون لي حق معناه أن أي إنسان آخر في أي مكان و زمان يمتلك مثل هذا الحق.

جعل المرجعية للحقوق المدنية والسياسية و الاقتصادية، و الحق في التعلم و التربية و تبني الأفكار....الخ على أساس إنساني لا على أساس قيمي، فبغياب هذه المنظومة تُدان التعددية و يَعتبر كل فريق نفسه مالك الحقيقة، عندها سيصبح السجن المكان الوحيد "للخصم"، و عندها سيوضع القانون على الرف أو يصبح غلافا لشهوة الحاكم أو مصلحته، عند هذا كله ماذا سيبقى للمجتمع من قيم و ثقافة؟

إن العمل الحق في مضمار الديمقراطية و حقوق الإنسان يستوجب أغناء مجتمعنا بالقيم التعددية التي يفتقرها البنيان الإيديولوجي لثقافته، و الذي بذلك يناقض البنيان الإيديولوجي الديمقراطي.

أخيرا، إن "الديمقراطية و حقوق الإنسان" ليست حلا سحريا للمشاكل المطروحة، و لا ابنة اللحظة الآنية، إنها إرث من العقلانية و الاعتراف بالآخر و بحق الاختلاف، فهي

حوار مستمر للوصول إلى حلول أنجع للقضايا الاجتماعية و للإشكاليات التي تواجه المجتمع في سيرورته، فترجّح المصلحة المشتركة و تمكّن البشر من الدفاع عن مصالحهم عبر قنوات و سبل متنوعة و مشروطة و معبّرة عن العلاقة بين الوعي و المصلحة، و إن كل ذلك يفرز مهام إضافية يترتّب على ثقافتنا السائدة و مثقفينا الاضطلاع بها و التعرف على منطلقاتها و ضروراتها و آليات التعامل معها و التعامل بها، و توفير ما تحتاجه من نهج فكري منفتح تشرف عليه العقلانية.

ضرورة تمحور الشباب حول ثقافة الديمقراطية و حقوق الإنسان:

لا شك أن حقوق الإنسان أصبحت تطال كل مظهر من مظاهر حياتنا، ففي الواقع تكمن انتهاكات حقوق الإنسان في أساس كل المشاكل التي يواجهها العالم اليوم ألا وهي: العنف،الاحتلال، الفقر،البيئة،عدم المساواة، انعدام سلطة القانون...الخ،وقد بات المجتمع الدولي اليوم يعترف بثلاثة أجيال مختلفة من الحقوق تغطي مختلف أبعاد النشاط الإنساني:

الجيل الأول من الحقوق (الحريات العامة)

تشمل الحقوق المدنية والسياسية على غرار الحق في حرية التعبير وحرية التجمع والحق في الحياة

الجيل الثاني من الحقوق (العدالة والمساواة)

تشمل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على غرار الحق في مستوى عيش لائق والحق بالعمل والانضمام إلى نقابات مهنية

الجيل الثالث من الحقوق (الإخوة أو التضامن)

تشير إلى الحقوق الجماعية التي تتعلق بالمجتمعات والشعوب على غرار الحق في التنمية والسلام والبيئة السليمة

وإذا أردنا تربية شبابنا على قيم المواطنة الصالحة، فلا بد لنا من العمل على احترام ثلاثة أنواع من الحقوق كما حددها (مارشال):

1-العنصر المدني الذي يشمل حقوقاً تتناول حرية الفرد

2-العنصر السياسي كالحق في المشاركة في ممارسة السلطة السياسية والتصويت في المؤسسات البرلمانية والمشاركة فيها

3-العنصر الاجتماعي المرتبط بالحق في مستوى العيش المناسب

ويواجه الشباب اليوم عمليات الإقصاء الاجتماعي والفوارق الجيلية والوطنية، وتتصدى ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان لمعالجة هذه القضايا من خلال:

1-تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات العامة الأساسية

2-تطوير حس احترام الذات والآخر: قيمة الكرامة الإنسانية

3-تطوير سلوكيات ومواقف تؤدي إلى احترام حقوق الآخرين

4-ضمان المساواة الحقيقية بين الجنسين

5-تعزيز احترام التنوع الثقافي وسط مجتمع الشباب

6-تمكين الشباب من ممارسة مواطنة أكثر نشاطاً وفعالية

7-تعزيز قيم الديمقراطية والتنمية والعدالة الاجتماعية

الشباب بين الثقافة التقليدية والثقافة الحداثوية:

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل تسرع الديمقراطية في الانتقال من الثقافة التقليدية إلى الثقافة الحداثوية؟ وهل تساعد الديمقراطية في نقل الشباب من سلطان الأسرة والقبيلة إلى سلطان العصرنة وروح المؤسسية؟

مما لا شك فيه أن الديمقراطية ستؤدي إلى زيادة الاشتباك بين التقليدية والحداثة والتي قد تنتج في مجتمعنا تقليدية في ثوب حديث أو حداثة لا تعدم مظاهر التقليدية،من صور ذلك ما نشهده من ظواهر التحصن بالانتماءات العشائرية، مما يساهم في شد المجتمع نحو الو لاءات الضيقة والدنيا.

ومن أهم خصائص الثقافة التقليدية سيادة عقلية الطاعة على حساب عقلية الحوار والنقاش، والاعتقاد بالبناء الهرمي للتفكير العقلاني الذي يقوم على الارتكان إلى خبرة السن وهذا يقتل عملية تخليق القيادات الضرورية لأي تحول ديمقراطي حقيقي مما يساهم في خنق ثقافة الحداثة، ومن أهم قضايا التحول الثقافي نحو ثقافة الديمقراطية قضية الانتقال من عقلية الحارة الضيقة إلى العقلية المؤسسية المنفتحة، فعقلية الحارة لا تغادر مستنقع الحارة في تصوراتها ورهاناتها، أما العقلية المؤسسية فتستفيد من تجارب الحارات الأخرى.

العلاقة الجدلية بين المجتمع المدني والشباب وثقافة الديمقراطية وحقوق لإنسان

لا بد من توافر مجموعة من الاشتراطات المادية والمعنوية لقيام المجتمع المدني، وتتمثل الشروط المادية في:

1- المؤسسات المتعددة: يستلزم قيام المجتمع المدني وجود مجموعة من المنظمات والهيئات التي تعمل في ميادين مختلفة باستقلال عن الحكومة، هذا الركن المادي يعكس الانقسامات المتعددة في المجتمع ويحاول تحويلها إلى علاقات تعاون وتكامل وتنافس سلمي بدلاً من الصراع الذي يهدد وحدة المجتمع.

2- الموارد: الموارد المادية والمعنوية من أهم متطلبات قيام المجتمع0 المدني بدوره السياسي والاجتماعي دارة علاقته بالسلطة بما يضمن استقلاله في مواجهتها.

أما الشروط المعنوية فتتمثل في:

1- الاستقلال

2- الحرية: لن يكون للمجتمع المدني وجود دون تمتع الأفراد بحرية الاختيار والتعبير عن الإرادة، ودون وجود إنسان متحرر من الجهل والمرض والفقر، فخلق ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تعزز دور المجتمع المدني هي في الجوهر التغلب على عوائق الحرية.

3- التراضي العام:الشروط القانونية لتأسيس المنظمات إذا تم وضعها بالتراضي بين مختلف التيارات في المجتمع كان ذلك دليلاً على توافر الديمقراطية والحرية.

4- احترام النظام والقانون

5- التغيير والتنافس بالوسائل السلمية: لا بد وان تقبل مكونات المجتمع المدني بالقواعد القانونية السائدة والعمل في إطارها دون الخروج عليها.

6- الشعور بالانتماء والمواطنة: المواطنة بمعناها الحقيقي هي مجموعة الحقوق والمسؤوليات التي تربط الأفراد بالدولة على قدم المساواة وبغض النظر عن الاختلافات بينهم، وهي مصدر شعور الأفراد بالولاء والانتماء بما يشجعهم على الاهتمام بالشؤون العامة وتوجيه الانتقادات للسياسات الحكومية والسعي للتأثير عليها.

7- التسامح: التسامح هو الذي يجعلنا نطلق صفة مدني على المجتمع، فالمجتمع الذي تسوده روح المدنية هو المجتمع الذي يقبل فيه الأفراد والجماعات وجود آخرين يختلفون معهم في الرأي والمصلحة، كما يحترمون حقوقهم في التعبير عن وجهات نظرهم.

8- الديمقراطية داخل المجتمع المدني: التنوع والاختلاف داخل الجماعة مصدر ثراء يزيد من قوة الجماعة ويصون وحدتها وتماسكها، ديمقراطية المجتمع المدني شرط أساسي لديمقراطية المجتمع ككل.

تمكين الشباب وعلاقته بثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان:

مفهوم التمكين هنا يتجه إلى إتاحة فرص الوعي أمام الشباب بقضاياه ومشكلاته والعوائق التي تحول دون إشباع حاجاتهم، وسبل تحقيق المشاركة العادلة والمنصفة في الحياة الاجتماعية القائمة، في هذا السياق ينطوي التمكين على إمكانية تغيير المجتمع الأبوي القائم والعلاقات الهرمية من خلال عملية إثارة وعي الشباب وتنويره، وإتاحة فرص إقامة التنظيمات الشبابية الجماعية المتسلحة بالثقافة المدنية أمامه، والعمل الشبابي الجماعي من أجل مقاومة التوجهات والمعتقدات الأبوية التي تعلمها في المدارس.

وهنا تحتل مسألة التعليم من أجل التمكين أهمية قصوى إذ أنها تتيح:

- دعم الروح الجماعية والتعاون والتفكير والعمل الجماعي مع الآخرين بدلاً من العمل في السياق الفردي
- توفير المناخ الملائم أمام الشباب لوضع النظام الاجتماعي والسياسي موضع تساؤل، والقدرة على تحليل ونقد الأوضاع الراهنة بدلاً من تقديمها كمعطى جاهز عليهم التسليم به.
- تصميم استراتيجيات لدمج الشباب في الحياة العامة
- صوغ استراتيجيات لمواجهة المقاومة البيروقراطية المستترة والمعلنة للسياسات الموجهة نحو الشباب

ولا بد لأهداف أي خطة وطنية موجهة لتعزيز ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان أن تعمل على:

1- تأهيل الشباب لمقاومة ثقافة الطاعة والخضوع والسلبية والممارسات المجتمعية المرتبطة بها

2- بناء الوعي والقدرات اللازمة لتغيير البنى الاجتماعية التي تفرز وتدعم التمييز الاجتماعي في مواجهة قطاع الشباب، بما في ذلك البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتنظيماتها ومؤسساتها وأنظمة التعليم والإعلام والقانون، وكذلك تجاوز نماذج التنمية من أعلى التي تعمل على تهميش وإقصاء المواطنين والشباب على وجه الخصوص من عمليات المشاركة في القرارات الاجتماعية والتنموية

3- توسيع فرص الحصول والتحكم في المصادر المعرفية والمادية أمام الشباب العولمة وتداعياتها الثقافة:

إن الثقافة بشكل عام هي الذاكرة الجمعية لأي مجتمع من المجتمعات، وهى تشكل قيم هذا المجتمع والسلوكيات المرتبطة بالأدوار المختلفة فيه. فالثقافة هي أساس هوية المجتمع وانتمائه، وتميزه عن غيره من المجتمعات. ويتكون العالم من مئات، بل آلاف الثقافات والثقافات الفرعية، فالثقافة شيمتها الأساسية هي التنوع، مع وجود حد أدنى من الاتفاق حول القيم الإنسانية الأساسية. وهكذا يمكن أن نتحدث عن هوية عربية، أو عقائد هندية أو ثقافات بدائية في أدغال أفريقيا واستراليا.

والتجانس الثقافي بين البشر سابق بعصور طويلة على ظهور العولمة الحديثة، لكنه كان محدود بأقاليم معينة متمايزة ثقافيا مثل الثقافة الإسلامية، والثقافة المتوسطية، وغيرها. وشكلت هذه الأقاليم تجمعات ثقافية تجمع فيما بينها سمات مشتركة وتميزها عن غيرها سمات أخرى.

والعولمة الثقافية تؤدى إلى زيادة المساحة المشتركة بين الثقافات في كل أنحاء العالم، وخلق ثقافة جديدة منفتحة على كافة الآراء والاتجاهات، والتطورات العالمية. والعولمة الثقافية كما نعيشها اليوم هي وليدة تطورين أساسيين، الأول تطور سياسي اجتاح العالم في نهايات القرن العشرين وهو انتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة وحلفائها، والاتحاد السوفييتي وحلفائه، والثاني هو التطور التكنولوجي الهائل في وسائل الاتصال العالمية والبث الإعلامي الفضائي، الذي أصبح يربط البشر في كل لحظة، وفى كل أنحاء الأرض.

فقد أدت نهاية الحرب الباردة إلى رفع الحواجز أمام انسياب المعلومات والتفاعلات بين البشر في مختلف بقاع الأرض للبشر، فالاهتمامات بحقوق الإنسان، والديمقراطية وحفظ السلام والعدالة الاجتماعية وفرص الحياة الكريمة، وحماية البيئة، هي كلها اهتمامات ذات طابع إنساني.

من ناحية ثانية، لعب التطور التكنولوجي ووسائل الاتصال الحديثة دورا أساسيا في تسريع وتسهيل عملية عولمة الثقافة، بمعنى تطوير وعى وإدراك وقيم ثقافية عالمية. فوسائل الاتصال والإعلام الحديث، والإنترنت، نجحت في توسيع دائرة الاهتمام بالقضايا الإنسانية، وسهلت للمواطن العادي في العالم كله متابعة المعلومات والتطورات حول تلك القضايا، وتجاوزت ذلك في بعض الأحيان إلى المساهمة في تشكيل قناعات وأنماط سلوكية معينة ذات طابع عالمي.

فالعولمة الثقافية هي وليدة زوال الموانع السياسية، من ناحية، وزيادة التفاعل والاتصال العالمي نتيجة للتطور في تكنولوجيا الاتصال والفضائيات من ناحية ثانية. ولذلك، أصبحت قضايا مثل التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان والشفافية والمحاسبية ومكافحة الفساد وحقوق المرأة وحماية البيئة، وغيرها من القضايا العالمية، ويهتم بها المواطنون في جميع أنحاء الأرض.

وهناك حركة عالمية تدعو إلى صياغة مواثيق أخلاقية عالمية تعتمد على التراث الأخلاقي للإنسانية، والثقافة المعاصرة، وأساسها قيم الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

والحركة العالمية لبناء الاتفاق حول عدد من القيم الإنسانية، وخاصة احترام حقوق الإنسان هي حركة سابقة على العولمة المعاصرة. فقد اهتمت منظمة الأمم المتحدة منذ نشأتها، وعدد من الهيئات التابعة لها، ومن أهمها منظمة اليونسكو، بوضع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان منذ حوالي نصف قرن. ونجحت هذه الجهود بالفعل في إصدار عدد من المواثيق الدولية مثل: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية 1966، والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والثقافية 1966. كما امتد التشريع الدولي لحقوق فئات معينة من البشر، فصدرت الاتفاقية الدولية لحماية اللاجئين 1951، والاتفاقية الدولية لقمع جريمة التمييز العنصري والمعاقبة عليها 1973، واتفاقية حقوق الطفل 1989، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة 1981، وغيرها من الاتفاقيات العالمية التي تسعى للاتفاق على احترام حقوق وحريات البشر اعتمادا على القاسم المشترك بين الثقافات المختلفة.

ولكن الجديد في عصر العولمة، هو ذلك الوعي الجديد الذي ينتشر تدريجياً بين البشر -على اختلاف أشكالهم وألوانهم، وانتماءاتهم السياسية، ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية- بتلك الموضوعات التي كانت من قبل حكرا على الحكومات والهيئات الدولية، وبعض المنظمات المحدودة، والقليل من المثقفين.

الجديد أيضا في عصر العولمة أن الوعي بالقضايا الإنسانية يترجم نفسه في صورة حركة عالمية لصياغة برنامج عمل لمواجهة بعض القضايا العالمية موازية لحركة الحكومات والدول. وتشترك في هذه الحركة أطراف اكتسبت أهمية متزايدة هي أساسا المنظمات غير الحكومية، بل إن أعدادا كبيرة من البشر أصبح متاحا لها اليوم التأثير على الرأي العام،

ويطلق البعض على هذه الظاهرة التي بزغت في عصر العولمة، ظاهرة المجتمع المدني العالمي.

ولكن هذا الانفتاح المعولم لا يخلو من المخاطر، فثمة مخاطر تحملها في طياتها أدوات الإعلام المختلفة حيث أن الإعلام هو اليد الطولي للعولمة، وإن دولة كأمريكا تنتج 60 % من البث التلفزيوني المشاهد في العالم مما يعنى القدرة على تعميم المفاهيم والقيم وتسويق القدرات، فالمنتج الاعلامى العولمى يروج للقدرات غير المتناهية للكيان الامريكى وهو ما يثير الشعور بالدونية لدى الكيانات الصغرى التي لم يصلب عودها، فكل أفريقيا بما فيها الدول العربية في شمال أفريقيا تملك 1.4 % من المحطات التلفزيونية وتنتج 1.8 % من الكتب الصادرة في العالم.

لم يستفز الإعلام عولمى التأثير (الهوية) فقط داخل الشباب بل استفز أيضا القيم والتقاليد وحرك ثباتها فتأرجحت ولم تستقر بعد، وما زال الوقت مبكرا أمام استقرارها في ظل غياب استراتيجيات ثقافية مدروسة ذات رؤى محددة فإن حالة التأرجح ستبقى هي الحاكمة لسلوك المجتمع والشباب، كما تساهم في تنامي الازدواجية داخل مجتمعنا، تلك الازدواجية تتقدم أو تتراجع بناءا على قوة الكيان المجتمعي أو قوة كيان الشباب وعلى مدى النضج النفسي والاجتماعي والمعرفي ودرجة التحقق الاقتصادي والانسانى.

آفاق جديدة لتعزيز ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان

يعد التعليم والتثقيف المدني أحد القضايا بالغة الأهمية لاعتبارات اقتصادية واجتماعية وثقافية وهو يعنى التعليم السياسي أي التشكيل الثقافي بغرض تكوين المواطن المشارك في نظام حكم صالح بكل شروطه ومقوماته، فلا بد من تدريب شبابنا على المشاركة الواعية والسلوك الرشيد كمواطنين لهم حق المشاركة في الانتخابات والحياة العامة واختيار الحكام والمفاضلة بين السياسات المطروحة، بل وبذل مجهود عملي لانجاز التنمية الذاتية والنهضة الوطنية، فالتعليم السياسي في مفهومه المعاصر بهدف تنمية المجتمع

المدني ليس تعليما حزبيا وإنما يقوم على التعددية الثقافية والاجتماعية وهو بمثابة دعوة مفتوحة للمشاركة في الشئون العامة فكرا وقولا وعملا بهدف تأمين الوحدة الوطنية.

التعليم المدني للشباب ليس مسؤولية مؤسسات التربية والتعليم ومراكز الشباب فقط بل أنه يمتد لجميع المنظمات التي تشارك في التنشئة السياسية والاجتماعية للمواطنين مثل الأسرة والنادي وأجهزة الإعلام والمنظمات الأهلية التطوعية.

إن التثقيف المدني هو الباب المفتوح أمام شبابنا لتأهيلهم لولوج القرن الجديد وإعداد مجتمعنا للنهضة الوطنية.

الفصل السابع

برامج الأحزاب الطائفية والإعلام

الفصل السابع

برامج الأحزاب الطائفية والإعلام

بعد غزو النظام الصدامي لدولة الكويت في 1990/8/2، وشن حرب الحلفاء ضد القوات العراقية وإلحاق الهزيمة بها وتدمير البنى التحتية ومراكز الاتصالات ومحطات الطاقة الكهربائية والمصانع ومراكز تصفية المياه ومصافي النفط والمطارات، اشتعلت انتفاضة 15 شعبان 1411هـ / آذار 1991 لتشمل أربع عشرة محافظة عراقية، استمر الثوار يسيطرون على الأوضاع لفترة ثلاثة إلى أربعة أسابيع. وتميزت الانتفاضة بمشاركة جماهير الشعب العراقي، عرب وكرد، سنة وشيعة، رجال ونساء، شمالاً وجنوباً ووسطاً. وتعرضت الجماهير والمدن الثائرة إلى تدمير منظم وإعدامات ومقابر جماعية حتى استشهد ربع مليون إنسان في أسبوعين، بعد الانتفاضة. وتم تدمير البيوت والمساجد والحسينيات والمكتبات والمراقد والعتبات المقدسة والأسواق وغيرها.

بعد عام على الانتفاضة، في آذار 1992، أعلن حزب الدعوة الإسلامية برنامجه السياسي يدعو فيه إلى التعاون والتنسيق بين فصائل المعارضة العراقية بكل أطيافها من أجل إسقاط النظام الصدامي. وقد صدر هذا البرنامج السياسي في كتيب تحت عنوان (برنامجنا).

أسس ومبادئ برنامجنا

يتضمن البرنامج السياسي عدة أبواب ومحاور غطت أهم القضايا التي عانى منها الشعب العراقي في ظل الأنظمة القمعية المستمرة. كما يطرح مشروعاً تغييرياً لمستقبل العراق يبدأ من اللحظة التي يسقط فيها النظام (الحكومة الانتقالي، نظام الحكم، القضية الكردية، الأقليات القومية والدينية، الحريات العامة، حقوق المواطنين العراقيين، الأسرة، المرأة، الطفولة، الضمان الاجتماعي، الثقافة والتربية والتعليم، المؤسسة العسكرية، السياسة الخارجية، السياسة الاقتصادية، النفط، الزراعة والثروة الحيوانية، والصناعة).

أما ما يتعلق بإزالة التمييز الطائفي فقد تناول البرنامج الأهداف الآتية:

أولاً: الحكومة الانتقالية

من أولى مهام الحكومة الانتقالية أن تنأى بنفسها عن الهيمنة الطائفية والقومية والدينية، وان تعكس التنوع المذهبي والديني والقومي في المجتمع العراقي. ولذلك جاء في البرنامج (تتولى إدارة البلاد حكومة انتقالية مؤقتة تتشكل من القوى السياسية الممثلة لمختلف شرائح المجتمع العراقي). وتقوم هذه الحكومة، التي لا يتعدى عملها السنتين، بالمهام التالية:

1-إلغاء المؤسسات القمعية والتجسسية التي أنشأها النظام.

2-إصدار عفو عام وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وأبناء المهجرين ورد الاعتبار إليهم.

3-إلغاء القوانين الاستثنائية والشاذة التي تتنافى مع حقوق الإنسان.

4-اتخاذ الخطوات اللازمة لتنظيم وتأمين عودة المهجرين العراقيين.

5-تأمين وممارسة الحريات السياسية،وضمان حرية النشاط السياسي والنقابي والاجتماعي وحرية الصحافة والنشر.

6-العمل على إجراء انتخابات حرة ومباشرة لاختيار أعضاء مجلس تشريعي يتولى إعداد دستور دائم للبلاد.

ثانياً: نظام الحكم القادم

بهدف معالجة الأوضاع الشاذة التي رسمت نظام الحكم في العراق، الذي اعتمد على هيمنة الأقلية الطائفية الحاكمة، والإمساك بالمناصب الحكومية والثروات الوطنية التي تنفق لأهداف حزبية أو مناطقية أو عشائرية، ومن أجل بناء حياة سياسية سليمة قائمة على أساس من نظام حكم ديمقراطي دستوري يستمد صلاحياته من دستور دائم

ومؤسسات تشريعية منتخبة من قبل الشعب، يقترح البرنامج اعتماد مبدأ الشورى والانتخاب الحر المباشر أساساً لبناء النظام السياسي المنشود. ويتمثل ذلك من خلال:

1- وفق مبدأ الشورى يجري انتخاب ممثلي الشعب وبالاقتراع الحر المباشر لتشكيل مجلس وطني يتولى إصدار القوانين واللوائح وفقاً للدستور.

2- يراعى في تشكيلة هذا المجلس الطبيعة الخاصة للمجتمع العراقي المكون من قوميات ومذاهب وطوائف متعددة بما يضمن تمثيل جميع فئات الشعب العراقي في المجلس الوطني تمثيلاً عادلاً.

3- إن السلطة ونظام الحكم في العراق يجب أن لا يقوما على أساس سلطوي فردي وطبقي أو طائفي أو ممثلاً لمجموعة أو فئة معينة.

4- يجب أن يكون النظام تجسيداً حقيقياً لرؤى وأهداف الشعب العراقي السياسية بكافة قطاعاته.

5- يكون الدستور الضمانة الأكيدة للمحافظة على حقوق الشعب ونظامه المنبثق عن إرادته. وذلك لقطع الطريق على كل محاولات الاستبداد السياسي والاجتماعي والاحتكار الاقتصادي.

ثالثاً: العمل السياسي

إن إقرار حرية الممارسة السياسية للشعب في جميع المرافق ومختلف المجالات يتم عبر:

1- العمل السياسي ليس منحة يتفضل بها الحاكم ويهبها للشعب، بل هو حق من حقوق الإنسان التي لا يجوز المساس بها.

2- تصفية مظاهر وآثار الاستبداد التي أشاعها النظام السابق، وإحياء روح المشاركة الشعبية في الحكم ومؤسساته.

3- إلغاء سياسات التمييز الطائفي والقومي في الحياة السياسية، وفسح المجال أمام أبناء الشعب على قدم المساواة للمساهمة في إرساء دعائم النظام السياسي وذلك بمشاركة مختلف شرائح المجتمع العراقي.

4- منع ممارسة الاستبداد السياسي من قبل أية جهة سياسية في البلاد ومحاولات الانفراد في السلطة، واعتماد مبدأ الشورى في العمل السياسي وصياغة النظام السياسي للبلاد.

5- اجتثاث جذور الاستبداد الفكري والاحتكار السياسي ومظاهرهما وآثارهما في المجتمع العراقي، وتوظيف مناهج التربية والتعليم ووسائل الإعلام لنشر وتعميق مفاهيم الحرية والمساواة والمشاركة في الحياة السياسية بين مختلف فئات الشعب.

6- عدم السماح لأي فرد أو فئة سياسية في استغلال مواقعها في مؤسسات الحكم لتحقيق المصالح الشخصية والذاتية، وتكريس نفوذها داخل مؤسسات الدولة.

7- إعادة صياغة قانون الجنسية العراقية بما يصون حق المواطنة لجميع أبناء الشعب العراقي المؤلف من قوميات ومذاهب وطوائف متعايشة منذ قرون.

8- إلغاء كل مظاهر التمييز العنصري والطائفي التي درجت عليها الأنظمة التي تعاقبت على حكم العراق.

9- منع سحب الجنسية العراقية من أي مواطن عراقي اكتسب هذا الحق بصورة قانونية.

10- ضمان مشاركة المرأة في الحياة السياسية وفسح المجال أمامها للمساهمة في الترشيح والانتخابات.

11- اعتماد مبدأ الاقتراع السري كوسيلة للتعبير عن رأي الشعب في اختيار النظام السياسي ومفرداته.

12- إطلاق حريات العمل السياسي وتشكيل الأحزاب السياسية والعمل النقابي والجمعيات المهنية.

13- منع التنظيم السياسي داخل مؤسسات الجيش والشرطة وقوى الأمن الداخلي.

14- سن التشريعات والقوانين التي تضمن عدم ممارسة النظام السياسي من قبل الدولة ضد الأفراد والهيئات والمؤسسات الاجتماعية والسياسية.

15- ضمان تمثيل القوميات والطوائف والأقليات في المجلس الوطني.

16- رعاية شؤون أسر وعوائل الشهداء وضحايا النظام وتكريمهم.

17- منح الفرص المتكافئة للإعمار والتنمية لمختلف مناطق العراق والاستفادة من الثروات الطبيعية والموارد الاقتصادية والمؤسسات الخيرية،ورفع الحيف عن المناطق التي تعرضت لسياسات التمييز في مناطق العراق.

18- إقرار الصيغة اللامركزية في التنظيم الإداري المحلي في حقول الخدمات العامة كالتعليم والصحة وغيرها من المؤسسات الخدمية، وتشكيل المجالس القروية والبلدية لتتولى مسؤولية التنسيق بين المناطق والسلطة المركزية.

19- تتولى الدولة مسؤولية تعمير العتبات المقدسة والمساجد ودور العبادة لكل الأديان، وحماية حرياتها، ومنع المساس بها، وتوفير حرية ممارسة الشعائر الدينية والعبادية.

20- حماية الأوقاف العامة، وضمان استرجاع الموقوفات التي تم التجاوز عليها من قبل النظام، وسن التشريعات اللازمة لحفظ الصيغ الوقفية للموقوفات، والحيلولة دون المساس بصيغها الشرعية.

21- جميع المواطنين مسؤولين وأفراد عاديين متساوون أمام القضاء.

رابعاً: القضية الكردية

يقر البرنامج بالظلم الذي تعرض له الشعب الكردي من قبل (الحكومات المتعاقبة على حكم العراق والتي مارست سياسات التمييز العنصري والاضطهاد القومي ضده، فحرمته من حقوقه المشروعة، وشنت عليه حروباً متتالية).

وبعد أن يتناول الجرائم الوحشية التي تعرض لها الأكراد، ومعاناة المنطقة الكردية من الإهمال المتعمد، يطرح البرنامج مجموعة من الإجراءات والأهداف التي يجب على الحكومة أن تعمل لتحقيقها:

1- إلغاء كافة القوانين والتشريعات التي تكرس سياسة التمييز العنصري والاضطهاد القومي للأكراد.

2- إعادة جميع الأكراد المهجرين واللاجئين إلى مدنهم وقراهم ومناطق سكناهم.

3- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين الكرد ورد الاعتبار إليهم.

4- وضع خطة لإعمار كردستان، ورفع الحيف الذي لحق بها طيلة العقود الماضية.

5- إعطاء المنطقة الكردية الحكم الذاتي الحقيقي، وضمان ممارسة الشعب الكردي لثقافته ولغته في التعليم والآداب والفنون والمجالات الثقافية والاجتماعية والحياة اليومية.

6- ضمان المشاركة السياسية للأخوة الكرد في النظام السياسي للبلاد ومؤسسات الدولة بما يتناسب مع عدد سكان المنطقة الكردية نسبة إلى سكان العراق.

خامساً: الأقليات القومية والدينية

يتناول البرنامج قضية الأقليات القومية والدينية بشكل واقعي، وربما ليبرالي مقارنة بالأحزاب الإسلامية المتشددة. إذ يعترف بأن (الشعب العراقي مكون من قوميات

وأديان ومذاهب متعددة، حيث عاش أبناؤه ولقرون عديـدة أخـوة شركـاء في الـوطن، سـاهموا في بنائـه ودافعوا عنه. وهم متساوون في حقوق المواطنة).

ويؤكد البرنامج بأن (صيانة حقوق الأقليات الدينية والقومية هـي مـن أولويـات أي نظـام سـياسي عادل يحكم العراق). ويضع البرنامج مجموعة مهام يجب على الحكومة القيام بها، مثل:

1- ضمان حقوق المواطنة دستورياً لأبناء الأقليات القومية والدينية كالتركمان والآشوريين والكلـدان والصابئة أسوة ببقية العراقيين.

2- ضمان حقوق الأقليات في المشاركة السياسية والانتخابـات العامـة والمحليـة، وتخـصيص مقاعـد لممثليهم في المجلس الوطني تتناسب والحجم السكاني لهذه الأقليات داخل المجتمع العراقي.

3- ضمان حرية العبادة والسماح للأقليات بممارسة طقوسهم الدينية وبناء المعابد الخاصة بهم.

4- حماية الحقوق الثقافية لهذه الأقليات، وفسح المجال لهم بإنشاء مدارسهم ومعاهدهم الخاصة.

5- منع ممارسة أي اضطهاد سياسي أو ديني أو عنصري لهذه الأقليات من قبل السلطة.

سادساً: الحريات العامة

يؤكد البرنامج على أهمية صيانة الحريات العامة وصيانتها دستورياً وعملياً:

1- لكل مواطن عراقي الحرية في تبني أية فكرة أو رأي أو معتقد، ولا يجوز مطلقاً ملاحقـة النـاس بسبب آرائهم ومعتقداتهم.

2- لكل مواطن أو مجموعة من المواطنين حق ممارسة شعائرهم الدينية وطقوسهم العبادية.

3- للمواطنين الحق في تشكيل أحزاب أو جمعيات أو منظمات سياسية بما لا يتعارض مع أسس الاستقلال والسيادة الوطنية ووحدة العراق. والمواطنون أحرار في الانضمام إلى أي تنظيم سياسي.

4- يجب ضمان حرية الصحافة لكل التنظيمات السياسية والجمعيات الاجتماعية والنقابات المهنية ولكل المواطنين، بما يحقق وحدة الشعب ومصالحه الوطنية.

5- ضمان حرية الاجتماعات العامة والمسيرات والتظاهرات السلمية.

6- ضمان حرية السفر والتنقل داخل العراق وخارجه لكافة المواطنين.

7- لا يحق للأجهزة الحكومية تفتيش الرسائل أو عدم إيصالها أو تسجيل أو مراقبة المكالمات الهاتفية والبرقية أو ممارسة أي نوع من أنواع التجسس على المواطنين.

سابعاً: حقوق المواطنين العراقيين

من أجل ترسيخ المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، يؤكد البرنامج على الحقوق اللازم ضمانها للموطنين العراقيين:

1-العراقيون متساوون في الحقوق دون استثناء أو تفاضل بسبب القومية أو الدين أو المذهب.

2-القانون يحمي جميع المواطنين، ويضمن تمتعهم بكافة الحقوق الإنسانية.

3- إن أرواح وأموال وممتلكات ومساكن المواطنين مصونة، ولا يمكن التعرض لها.

4- على الدولة الالتزام بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1948/12/10.

5-الجنسية العراقية حق طبيعي لكل مواطن ولد في العراق وترعرع فيه ومن أبوين مقيمين على أرضه، ولا يجوز سلبها بأي وجه إلا بتنازل المواطن طوعاً عن هذا الحق.

6-تضمن الدولة وتصون حقوق المواطن العراقي في الانتخاب والترشيح، التعليم، العمل والتملك.

7-الضمان الاجتماعي حق لجميع المواطنين في حالات الشيخوخة والتقاعد والمرض والحوادث الطارئة والبطالة، والدولة مسؤولة عن توفير مستلزمات هذا الحق.

8-لكل مواطن الحق في اختيار سكنه ومكانه، ولا يجوز إجبار أي مواطن على ترك سكنه أو إسكانه في مكان يتعارض مع رغبته.

9-لكل مواطن الحق في إقامة الدعوى في المحاكم على اختلاف درجاتها ضد أي مسؤول في الدولة أو مؤسسة تسببا بإلحاق الظلم والأذى به، وكذلك له الحق في طلب التعويض عن ذلك.

ثامناً: الأسرة والمرأة

يسلط البرنامج الضوء على معاناة الأسرة العراقية في ظل النظام القمعي لبعث العراق. إذ يتناول قضية مسخ هوية الأسرة العراقية وتفتيها ومحاربة كل قيم الخير واستبدالها بقيم ومفاهيم غريبة عن ثقافة وتقاليد المجتمع العراقي. فقد أشاع البعثيون ظاهرة التجسس داخل الأسرة، ومارسوا سياسة التبعيث الإجباري، ومحاولة جعل الولاء للحزب الحاكم والسلطة بديلاً عن الأسرة.

وفيما يتعلق بالسياسة الطائفية التي نالت من الأسر العراقية يتناول البرنامج (سياسة السلطة في تهجير وملاحقة أكثر من مليون عراقي)، الأمر الذي ترك (آثاراً سلبية على الأسرة العراقية). (كما أن القوانين والتشريعات الشاذة واللاإنسانية التي أصدرها

النظام والتي دعت إلى فرض الطلاق الإجباري بين الزوجين أو التشجيع عليه بمكافآت مالية بحق المهجرين والملاحقين من قبل النظام). ومعلوم أن التشريعات الشاذة كانت تستهدف المهجرين من الكرد الفيلية والشيعة الذين اتهمهم النظام بأنهم إيرانيون، فقام بمصادرة أموالهم وأسر أبنائهم، وطردهم إلى الحدود في ظروف لا إنسانية. كما صدرت قرارات تشجع على تطليق الزوج لزوجته الإيرانية، وتشتيت العائلة العراقية لأسباب طائفية بحتة.

ويطرح البرنامج مفاهيم ومقترحات منفتحة فيما يتعلق بالمرأة وحقوقها ودورها في المجتمع، حيث يؤكد على:

1- سن القوانين والتشريعات التي تكفل للمرأة ممارستها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك حق الانتخاب والترشيح.

2- حماية المرأة من مصادرة حقوقها المشروعة، وذلك بإصدار القوانين التي تكفل ذلك.

3- ضمان حق العمل للمرأة ضمن إمكاناتها وظروفها وتوفير الأجواء الملائمة لذلك.

قراءة نقدية لـ(برنامجنا)

يأتي طرح (برنامجنا) بعد القضاء على الانتفاضة الشعبانية 1991 وفشل المعارضة العراقية في إدارتها لصالح القضاء على نظام صدام. إذ ترافقتها مجموعة أخطاء وعيوب أهمها هو تخلف قيادة المعارضة العراقية وخاصة الإسلامية منها عن مسيرة الشعب العراقي. إضافة إلى عجزها عن توفير أسباب الاستمرار والنجاح لتحقيق أهدافها. فقد تركت الانتفاضة لوحدها تصارع أعتى نظام قمعي، ولم تقدم لها، لا المال ولا السلاح ولا الغذاء ولا الدواء، بل اكتفت بالنداءات والخطب والمؤتمرات. فقد عقد مؤتمر للمعارضة

العراقية في بيروت إبان اشتعال الانتفاضة، ولم يتوصل إلى أية نتيجة عملية تساهم في تطوير الانتفاضة وتقويتها.

ورغم الصدمة الكبيرة التي أحدثها فشل الانتفاضة، ورغم الآلام والمحن التي صاحبتها، ورغم المقابر الجماعية وتشريد مئات الآلاف من العراقيين، واعتقال أمثالهم في سجون النظام، حتى أن حملة الاعتقالات طالت المرجعية الدينية في النجف الأشرف وتعرض السيد علي السيستاني والسيد محمد صادق الصدر والسيد محمد سعيد الحكيم وآخرين إلى السجن والتعذيب. وتحت التهديد والاعتقال اضطر المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي للإدلاء بحديث تلفزيوني يشجب فيه الانتفاضة، كل ذلك لم يؤدي إلى الوهن والضعف واليأس والقنوط، بل نجد حزب الدعوة الإسلامية يسارع إلى عرض برنامجه إلى الأمة والمعارضة العراقية من أجل الاتفاق على صيغة يتفق عليها الجميع، ورص الصفوف من أجل خوض مرحلة نضالية أخرى في مسيرة المواجهة مع النظام. وبدلاً من البكاء وإلقاء اللوم والاتهام والتشكيك الذي عادة ما يصاحب الأزمات والفشل، انطلق الحزب بمشروع إصلاحي نهضوي يعالج أسباب الفشل، ويؤسس لدولة جديدة، بمعايير ومبادئ وأهداف عصرية تحظى بقبول الجميع.

إن (برنامجنا) يتضمن تحولاً سياسياً وفكرياً، وحتى فقهياً، في مسيرة حزب إسلامي عريق، بقي يقود المعارضة مع النظام، وأعطى عشرات الآلاف من الشهداء من أعضاءه. إن قراءة متأنية لبرنامجنا ترصد هذه التحولات. كما أن قسماً من المفاهيم والأسس التي وردت في (برنامجنا) وجدت طريقها إلى الدستور العراقي 2005 فيما بعد.

من أهم الأفكار والتحولات التي تضمنها (برنامجنا) هي:

1- التأكيد على أن النظام الديمقراطي هو النظام الأمثل لحل مشكلة الحكم في العراق. صحيح أن لفظة الديمقراطية لم ترد حرفياً في (برنامجنا) لكن مفردات الديمقراطية ظهرت واضحة بلا لبس أو غموض. فقد تحدث عن (الانتخابات الحرة المباشرة) و برلمان (مجلس وطني يمثل جميع فئات الشعب العراقي تمثيلاً

عادلاً) وتدوين (دستور دائم) من قبل البرلمان، يهيمن على كل مؤسسات الدولة. كما يتحدث عن التعددية السياسية وحرية تأسيس الأحزاب السياسية، وحرية العمل السياسي، وحرية الصحافة، وحرية العمل النقابي، وخضوع الجميع للقانون، وإلغاء التمييز الطائفي والقومي ومنع الاستبداد السياسي.

2- لم يدع إلى تأسيس دولة إسلامية، أسوة ببقية الأحزاب الإسلامية الأصولية كالأخوان المسلمين وحزب التحرير، أو أسوة بالجمهورية الإسلامية في إيران التي كانت تحتضن معظم قيادات وكوادر حزب الدعوة في تلك الفترة. وهذا يشير إلى التحرر من الضغوط الإيرانية التي خضعت لها التنظيمات الشيعية في إيران ولبنان وبعض دول المنطقة. كما يؤكد أن حزب الدعوة الإسلامية لم يتبنى أطروحة ولاية الفقيه التي بقيت بعض التنظيمات الإسلامية تتبناها حتى بعد سقوط صدام وتأسيس نظام برلماني.

3- استخدم المشروع مصطلحات إسلامية مقبولة من الجميع مثل الشورى واحترام مبادئ الإسلام وقيم المجتمع العراقي الأصيلة في تأصيل أفكاره ومبادئه. وتفادى استخدام مصطلحات مثل (الخليفة) و (الحاكم الإسلامي) و (تطبيق الشريعة) و(الحجاب) أو مصطلحات الفقه السياسي الشيعي مثل (الولي الفقيه) (ولي أمر المسلمين) (مجلس الشورى الإسلامي) وغيرها من المصطلحات التي تتداولها أدبيات الأحزاب الإسلامية وتنظيمات الإسلام السياسي. من الواضح أن واضعي البرنامج يدركون أنهم يخاطبون شعباً ومعارضة وأحزاباً سياسية ذات مشارب أيديولوجية وفكرية متنوعة: إسلامية (سنية وشيعية) و(سلفية ومعتدلة)، قومية (كردية وعربية وتركمانية وكلدوآشورية)، ماركسية، شيوعية، اشتراكية، وحتى بعثية (تنظيم سوريا) وغيرها.

4- يطرح (برنامجنا) مفهوماً جديداً على الفكر والفقه الإسلاميين وهو مساواة المسلمين وغير المسلمين في الحقوق والواجبات. ولم يستخدم تعابير إسلامية مثل (أهل الذمة) و (الجزية) أو فرض قيود على حرياتهم أو شعائرهم أو معابدهم، كما هو المتعارف في الفقه الإسلامي. فقد كرس فصلاً خاصاً بالأقليات الدينية والقومية، تضمن مبادئ عالية في التسامح والتعايش الديني والاجتماعي والثقافي. ولم يعتبرهم مواطنين من الدرجة الثانية مثل بقية تنظيمات الإسلام السياسي، بل اعتبرهم مواطنين مثل الأكثرية المسلمة (96%) في العراق، يتمتعون بجميع الحقوق والواجبات بلا استثناء. كما يضمن لهم حقوقهم الثقافية وإنشاء مدارسهم ومعاهدهم الخاصة، وبناء معابدهم الدينية وممارسة شعائرهم بحرية.

5- يطرح (برنامجنا) أساساً جديداً في كيفية تمثيل الأقليات الدينية والقومية، إذ يطالب بتخصيص مقاعد لممثليهم في البرلمان العراقي. وهذا مبدأ غير معمول به حتى في الدول الديمقراطية العريقة، حيث لا يوجد تمثيل للأقليات المسلمة مثلاً في البرلمانات الغربية، ولا يوجد تمثيل برلماني حتى لأقلياتها القومية التي تنتمي لنفس البلد. إن تخصيص مقاعد للأقليات الدينية والقومية يعني المحافظة على وجود تمثيل لهذه الأقليات في جميع الأحوال، ومهما تغيرت الأوضاع السياسية أو نتائج الانتخابات. إن الدستور العراقي الدائم 2005 لم يمنح هذا الحق للأقليات الدينية. ولو أخذ بهذا المبدأ لوجدنا اليوم مقعداً مخصصاً لكل من الصابئة واليزيدية والشبك والكلدان والاشوريين وغيرهم. ويمكن أن يزداد عدد المقاعد كلما ازداد عدد الأقلية، وبنفس النسبة لبقية المواطنين العراقيين، أي مقعد واحد لكل مائة ألف نسمة.

6- بقي حزب الدعوة متمسكاً بالخيار الوطني واستقلالية القرار العراقي رغم ما تعرض له من ضغوط ومشكلات من قبل الجانب الإيراني. ويلاحظ أن هناك

نظرة واقعية تستشرف مستقبل العراق، تتمسك بمكونات المجتمع العراقي كأساس في أي حوار أو مشروع وطني يراد له إخراج الشعب من النظام الديكتاتوري. إذ يؤكد (برنامجنا) على أهمية مشاركة جميع القوى السياسية الممثلة لمختلف شرائح المجتمع العراقي في الحكومة والبرلمان وإدارة البلاد وصناعة القرار. كما يؤكد على الوحدة الوطنية والسيادة والاستقلال.

7- يلاحظ أن المشروع يؤكد كثيراً على دور الحكومة ويعطيها دوراً كبيراً. فهي التي تلغي المؤسسات القمعية، وهي التي تلغي القوانين الشاذة، وهي التي تضمن (حقوق المواطنة دستورياً لأبناء الأقليات القومية والدينية). وفي كثير من الأحيان يطلب من الحكومة تنفيذ إجراءات معينة أو تشريعات قانونية، وهذه من مختصات البرلمان وليس الحكومة. ولعل ذلك يعود إلى التأثر بالدور الأساسي الذي تلعبه الحكومات في الأنظمة العربية والإسلامية التي تفتقد لوجود برلمان أو برلمان فاعل. كما يعود إلى عدم تعود المواطن العراقي والسياسي العراقي على دور مؤثر في الدولة والمجتمع يمكن أن تلعبه مؤسسة أخرى غير الحكومة.

8- التأكيد على حرية السفر والتنقل، يأتي رد فعل طبيعي تجاه سياسة النظام البعثي الذي اتخذ إجراءات قمعية ضد العراقيين، ولم يسمح لهم بالسفر خارج العراق قبل حرب الكويت 1991 وما بعدها. وقد سمح بذلك لفترات قصيرة وضمن شروط مرهقة في الرسوم المفروضة على المسافرين أو الكفالات اللازم تقديمها للجهات الأمنية. كما أن السكن صار مشكلة كبيرة في ظل إجراءات النظام التي منعت سكن العراقيين من أهالي المحافظات في بغداد. كما منعت تملكهم عقارات في بغداد إلا لمن كان سجل نفوسه فيها قبل عام 1957. إن هذه القضايا لا تعرفها الأنظمة والحكومات الأخرى، لذلك غابت عن برامج المعارضة السياسية لتلك الأنظمة.

9- فيما يتعلق بالقضية الكردية يطرح البرنامج إجراءات سريعة لمعالجة أوضاع المهجرين والمعتقلين والدعوة لإعمار منطقة كردستان. أما في الجانب السياسي فلا يعرض البرنامج سوى أفكاراً بسيطة تتحدث بعمومية عن الحكم الذاتي وممارسة الثقافة واللغة الكرديتين، ومشاركة الأكراد في النظام السياسي للبلاد. وهي أمور أقل بكثير مما عرضه الحكومة العراقية في اتفاق 11 آذار 1970. إذ تضمن الاتفاق الاعتراف الرسمي باللغة الكردية تدرس في جميع المدارس العراقية، ومشاركة الأكراد في تولي المناصب العليا والوظائف العامة كالوزارات وقيادات الجيش، وتكريس الوظائف في المحافظات الكردية لموظفين أكراد (محافظ، قائمقام، مدير شرطة، مدير أمن، مدير ناحية..). وتضمن الاتفاق تعيين أحد نواب رئيس الجمهورية من الأكراد،ومشاركة نواب أكراد في السلطة التشريعية حسب نسبة الأكراد إلى سكان العراق. الجدير بالذكر أن النظام العراقي أفرغ اتفاق آذار من مضمونه، وتحول منصب نائب رئيس الجمهورية منصباً شكلياً لا قيمة له ولا دور له. وقد بقي طه محي الدين معروف يشغل هذا المنصب أكثر من ثلاثين عاماً،وحتى سقوط النظام.

10- يؤكد (برنامجنا) على حق كل مواطن في إقامة دعوى في المحاكم ضد أي مسؤول في الدولة أو مؤسسة تسببا بإلحاق الظلم به. كما له الحق في طلب التعويض عن الأضرار التي لحقت به. ولم يكن ذلك ممكناً في عهد صدام، ولكنه تحقق بعد سقوطه، حينما تشكلت المحكمة الجنائية العليا التي حاكمت صداماً ومساعديه في محكمة الدجيل ومحكمة الأنفال، وأصدرت أحكاماً بالإعدام بحق صدام وأخيه برزان التكريتي مدير المخابرات و عواد البندر رئيس محكمة الثورة وطه الجزراوي نائب رئيس الوزراء.

11- يؤكد البرنامج على (الصيغة اللامركزية في التنظيم الإداري المحلي). وهو مفهوم مبسط لنظام تطور فيما بعد وهو النظام الفيدرالي. وهذا يشير إلى أن التيار

الإسلامي لم يطالب من قبل بالفيدرالية، لكن وضع إقليم كردستان ومطالبة ممثليه في مجلس الحكم الذي أصدر (قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية) الصادر في آذار 2004، ومن ثم في الدستور العراقي 2005 الذي شرعته الجمعية الوطنية العراقية (الانتقالية).

12- يتحدث (برنامجنا) بتحفظ عن الأوقاف الشيعية، ويطالب بحمايتها واسترجاع المتجاوز عليها من قبل النظام والمحافظة على الصيغ الوقفية. ومن الغريب أنه لم يطالب بتأسيس دائرة خاصة بالأوقاف الشيعية مثل ما اقترح الملك فيصل عام 1932. ربما أراد واضعو البرنامج تفادي الحساسية المذهبية. وهذا ما يلاحظ في لغة ومضمون البرنامج، حيث أنه بعيد كلياً عن الصبغة الطائفية والمذهبية.

13- يؤكد البرنامج على إعادة صياغة قانون الجنسية العراقية الذي وضع أسس التمييز بين المواطنين العراقيين على أساس الطائفة التي ينتمون إليها. فالسنة (على اختلاف قومياتهم) يعتبرون من التبعية العثمانية، وهي الأساس في تحديد الانتماء العراقي، وهي الجنسية الأصلية. أما الشيعة فقد جرى تصنيفهم إلى فئات منهم: ذوي التبعة الإيرانية الذين يملكون جنسية إيرانية، ومتهمين بالتبعية لإيران رغم أن جنسياتهم عثمانية، وخدموا في الجيش العراقي، وتولوا مناصب ومسؤوليات حكومية. وقد تعرض مئات الآلاف من الشيعة إلى التهجير القسري ومصادرة أموالهم. ومن أجل وضع حد لهذا التمييز الطائفي المقنن، يطالب البرنامج بصياغة جديدة لقانون الجنسية يلغي هذه الفوارق، وعدم اعتماد الانتماء العثماني أساساً، بل تحل المواطنة العراقية بدلاً عنه. فلا يُسئل العراقي عن أصله بل عن جنسيته العراقية فقط. كما يطالب البرنامج بـ(منع سحب الجنسية العراقية من أي مواطن اكتسب هذا الحق بصورة قانونية). وقد حدث أن سحب النظام الجنسية من مواطنين عراقيين غالبيتهم

من الشيعة أو الكرد الفيلية. بل شمل شخصيات عراقية شهيرة أمثال الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري وشعراء آخرين مثل البياتي وبلند الحيدري.

14- فيما يتعلق بدور المرأة في المجتمع العراقي يطرح البرنامج مفاهيم تعتبر تقدمية قياساً للأحزاب الإسلامية التقليدية. إذ يؤكد على مشاركتها في الحياة السياسية والمساهمة في الترشيح والتصويت. وهو أمر إيجابي مقارنة بالتيارات الإسلامية التي تمنع المرأة من الترشيح في البرلمان (الحركة السلفية في الكويت)، أو تمنع المرأة من قيادة السيارة (المؤسسة الدينية في السعودية)، أو تعارض تولي المرأة مناصب عليا كرئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزراء أو رئاسة البرلمان (الأخوان المسلمون في مصر). وقد تضمن الدستور الدائم 2005 حقوقاً للمرأة جعلها لا تختلف عن الرجل دستورياً وقانونياً، بل وكرس لها نسبة 25% من مقاعد البرلمان العراقي البالغة 275 مقعداً.

15- من الأمور اللافتة للنظر تبني (برنامجنا) حق كل مواطن عراقي (في تبني أية فكرة أو رأي أو معتقد. ولا يجوز مطلقاً ملاحقة الناس بسبب آرائهم ومعتقداتهم وأفكارهم). وهذه قفزة كبيرة تتجاوز الكثير من الأحكام والعقائد الإسلامية. إذ أن الشريعة الإسلامية لا تسمح بتبني غير التوحيد مقابل الشرك والإلحاد، وغير الديانات السماوية (اليهودية والمسيحية، والصابئة، وأحياناً المجوسية). إن ألفاظ (أية فكرة) أو (رأي) أو (معتقد) يخرج عن إطار العقائد المتعارف عليها. كما أنها تعني أنه يمكن للعراقي أن يكون بلا دين، أي لا يؤمن بإله أو نبي أو كتاب مقدس. وهذه ليبرالية كبيرة لا تتوفر عليها الأحزاب الإسلامية عادة. هذا ولم يتضمن البرنامج تأصيلاً فقهياً لهذا المبدأ يبرر دعوة حزب إسلامي إلى إمكانية عدم الإيمان بدين.

مجلس الحكم الانتقالي 2003

بعد سقوط النظام العراقي إثر التدخل العسكري الأميركي في العراق، حدثت تطورات هائلة في الدولة والمجتمع العراقيين. وشملت هذه التغييرات الجوانب السياسية والحكومية والاقتصادية والاجتماعية والحقوقية وغيرها. بدأ الحكم الأميركي المباشر من قبل الحاكم العسكري جي غارنر الذي ترأس (مكتب إعادة الإعمار والمساعدة الإنسانية) واستمر في السلطة لخمسة أسابيع (من 2003/4/9 إلى 2003/5/16). وكان فريق غارنر يسعى إلى تشكيل حكومة عراقية مؤقتة تتولى إدارة البلاد في المرحلة الانتقالية، لكنه فشل في مهمته. وفي 2003/5/16 تم استبدال الحاكم العسكري بحاكم مدني هو السفير بول بريمر الذي ترأس (سلطة الائتلاف المؤقتة). في 2003/7/13 أعلن بريمر عن تأسيس مجلس الحكم الانتقالي، الذي يمثل أو مؤسسة تشريعية تنفيذية عراقية بعد سقوط النظام. إن المجلس يستمد شرعيته من الفقرة التاسعة من القرار 1483 الصادر عن مجلس الأمن الدولي التي تنص على (قيام شعب العراق، بمساعدة السلطة [سلطة الاحتلال] وبالعمل مع الممثل الخاص، بتكوين إدارة مؤقتة عراقية بوصفها إدارة إنتقالية يسيرها العراقيون، إلى أن ينشئ شعب العراق حكومة تمثيلية معترف بها دولياً وتتولى مسؤوليات السلطة).

تأسيس المجلس

يلاحظ أن الإدارة الأمريكية قد تعمدت عدم تشكيل حكومة منفى للعراق قبل البدء بعمليات إسقاط النظام، على غرار ما فعلته مع أفغانستان عندما دعت الحركات والأحزاب والقبائل الأفغانية للإجتماع في برلين حيث اجتمع مجلس (لوي جركا) وانتخب حكومة منفى لتتولى السلطة مباشرة بعد سقوط حكم طالبان. ولم يجر تناول هذه القضية رغم أهميتها، ودورها في بقاء العراق في حالة فوضى عارمة بعد سقوط نظام صدام عندما انهارت الدولة والحكومة معاً.

كل دولة تعيش ظروفاً غير طبيعية أو تمر بأزمات كبيرة مثل الحرب أو الاحتلال أو الثورة الشعبية أو الانقلاب العسكري، تضطر إلى تعيين هيئة سياسية أو حكومة مؤقتة. وأقول تعيين وليس انتخاب لأن التعيين هو حالة استثنائية مؤقتة تلجأ إليها الدول عندما يتعذر عليها إجراء انتخابات تمثيلية بسبب الظروف الطارئة التي تعيشها البلاد. والعراق ليس حالة استثنائية من التاريخ أو السياسة، حيث كان يجب إنشاء هيئة تنفيذية وتشريعية عليا تتولى إدارة شؤون البلاد حتى يستعيد البلد عافيته، ويعود إلى أوضاعه العادية. فتعيين هذه الهيئة أو المجلس ليس معيباً في مثل تلك الظروف، ولا يوجد حل مؤقت آخر. نعم ربما كان سيصبح المجلس عقبة سياسية وحكومية إذا ما استمر لفترة طويلة دون أن يتخذ إجراءات لتشكيل حكومة تمثل الشعب عبر انتخابات عامة.

حتى 13 تموز 2003 كان المشهد السياسي العراقي ينقسم بين سلطة الاحتلال بشقيها العسكري والمدني من جهة، وبين الشعب العراقي من جهة أخرى. وبعد الإعلان عن تأسيس مجلس الحكم الانتقالي حتى تطور المشهد إلى بروز قوة عراقية جديدة تقف بين سلطة الاحتلال وبين الشعب. ولم يكد المجلس يعلن عن وجوده حتى انهالت عليه سهام الاتهامات بالعمالة والتبعية والطائفية وتمجيد الاحتلال. ورغم المصاعب التي عرقلت تشكيل المجلس والمفاوضات الطويلة التي سبقت الإعلان عنه، وتأخره بسبب استمرار تردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية، وأشرطة الكاسيت التي يبعثها صدام إلى القنوات الفضائية العربية ليؤكد أنه ما زال على قيد الحياة، وأن بإمكانه إرعاب العراقيين حتى وهو مهزوم هارب. رغم كل ذلك ولد هذا المجلس كأول إطار سياسي إداري عراقي يسعى لاسترداد السلطة بأيدي العراقيين والتعبير عن المجتمع العراقي.

بعد قدوم السفير بول بريمر إلى بغداد بدأ مشاوراته السياسية من أجل تأسيس سلطة جديدة، فالتقى الشخصيات العراقية المعروفة سواء من الداخل أو التي كانت معارضة للنظام في الخارج. ففي 2003/5/19 التقى لأول مرة بالدكتور إبراهيم الجعفري الناطق الرسمي لحزب الدعوة الإسلامية، ثم مرة ثانية في مبنى محافظة كربلاء. سأل بريمر

الجعفري عن تصوراته لصيغة إدارة حكومية فأجابه: (عقد مؤتمر وطني عراقي يتشكل بما يقارب الألف عضو، ثم يختار مجموعة شخصيات بين 25 إلى 30 شخصاً. هذه الشخصيات تحفظ التنوع العراقي من الأطياف المختلفة، من خلفيات دينية ومذهبية وقومية وسياسية من كل المحافظات). فقال له بريمر: ما رأيك لو جعلت هذا المجلس مجلس إدارة الدولة؟ رفض الجعفري هذه الصيغة وأصر على تشكيل حكومة تنهض بأعباء الوزارات وتتهيأ لتدوين الدستور.

شخصيات مجلس الحكم

شاركت في مداولات ما قبل التأسيس كل من الأمم المتحدة ممثلة بشخص السيد سيرجيو ديمللو ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في بغداد (قضى نحبه في حادث إرهابي في 8/19/ 2003) والجانب الأمريكي ممثلاً ببريمر ومساعده رايان كرك (السفير الحالي في بغداد)، إضافة إلى الجانب البريطاني الذي مثله سورس. جرت حوارات ونقاشات طويلة أفضت إلى اختيار خمس وعشرين شخصية وهم:

1- د. إبراهيم الجعفري (حزب الدعوة الإسلامية)

2- السيد عبد العزيز الحكيم (المجلس الأعلى)

3- د. أحمد الجلبي (المؤتمر الوطني العراقي)

4- د. أياد علاوي (حركة الوفاق الوطني العراق)

5- د. موفق الربيعي

6- السيد محمد بحر العلوم

7- د. محسن عبد الحميد (الحزب الإسلامي العراقي)

8- د. عدنان الباججي (تجمع الديمقراطيين المستقلين)

9- السيد نصير الجادرجي (الحزب الوطني الديمقراطي)

10- السيد مسعود البارزاني (الحزب الديمقراطي الكردستاني)

11- السيد جلال الطالباني (الإتحاد الوطني الكردستاني)

12- السيد سمير شاكر الصميدعي

13- السيدة صون كول جابوك (تركمانية)

14- د. رجاء الخزاعي

15- السيد أحمد البراك

16- السيد عبد الكريم المحمداوي

17- السيد وائل عبد اللطيف

18- السيد حميد مجيد موسى (الحزب الشيوعي العراقي)

19- السيد يونادم كنا (مسيحي)

20- السيد صلاح الدين بهاء الدين (الإتحاد الإسلامي الكردستاني)

21- الشيخ غازي عجيل الياور (عشائر)

22- السيد عز الدين سليم (الدعوة الإسلامية) (استشهد في 2004/5/17)

23- دارا نور الدين

24- د. محمود عثمان

25- د. عقيلة الهاشمي (استشهدت وحلت محلها د. سلامة الخفاجي في 2003/12/8)

مجلس الحكم والاعتراف الدولي

حظي مجلس الحكم بترحيب من مجلس الأمن بموجب قراره المرقم (1500) في 2003/8/14 الذي اعتبره خطوة نحو قيام حكومة عراقية تمثل الشعب العراقي. كما حظي باعتراف الكثير من دول العالم وبعض دول الجوار. أما الدول العربية فقد بقيت عموماً متحفظة أو رافضة لمجلس الحكم بحجة أنه تأسس تحت الاحتلال الأجنبي.

اعترف القرار 1511 بشكل صريح بأن (مجلس الحكم ووزراءه هم الأجهزة الرئيسية للإدارة المؤقتة العراقية في تجسيد سيادة دولة العراق خلال الفترة الانتقالية) (المادة 4). كما أقر القرار بأن مجلس الحكم يمثل الشعب العراقي على نطاق واسع (المادة 2).

من جانب آخر أوعز مجلس الأمن الدولي إلى مجلس الحكم بالقيام بالمهام التالية:

1- تشكيل لجنة دستورية تحضيرية من أجل الاعداد لعقد مؤتمر دستوري يقوم بوضع الدستور.

2- إدارة شؤون العراق التي ستتم تدريجياً.

3- تقديم جدول زمني وبرنامج لصياغة دستور جديد للعراق، وإجراء انتخابات ديمقراطية.

4- دعم برنامج مجلس الحكم من قبل الأمم المتحدة والمنظمات المرتبطة بها، إذا طلب مجلس الحكم ذلك.

5- تقوم سلطة التحالف المؤقتة بالتعاون مع مجلس الحكم والأمين العام للأمم المتحدة بتقديم تقرير إلى مجلس الأمن الدولي عن التقدم المحرز في إعادة مسؤوليات وسلطات الحكم إلى شعب العراق.

6- يحيط علماً مجلس الأمن باعتزام مجلس الحكم عقد مؤتمر دستوري.

من جانب آخر اتخذ القرار موقفاً مسانداً ومؤيداً لمجلس الحكم حيث:

1- يرحّب بردّ الفعل الايجابي للمجتمع الدولي حيال تشكيل مجلس الحكم الممثل للشعب على نطاق واسع.

2- يؤيد الجهود التي يبذلها مجلس الحكم من أجل حشد قدرات الشعب العراقي.

3- يطلب إلى الممثل الخاص للأمين العام أن يقدم، عند عقد المؤتمر الدستوري، الخبرة الفريدة المتوفرة لدى الأمم المتحدة إلى الشعب العراقي في عملية الانتقال السياسي، بما في ذلك إعداد عمليات انتخابية.

رغم تأسيس مجلس الحكم لكن السلطة الحقيقية كانت بيد سلطة الإئتلاف المؤقتة خاصة بعد أن اعترف قرار مجلس الأمن الدولي (1483) في 2003/5/22 بصفتها ومنحها سلطة إدارة الأقاليم المحتلة إلى حين تشكيل حكومة وطنية وشرعية وممثلة للشعب العراقي. وفي 14 تموز 2003 أصدرت سلطة الائتلاف المؤقتة قراراً حددت فيه مهام مجلس الحكم وهي:

1- تعيين وزراء مؤقتين.

2- التعاون مع سلطة الائتلاف في وضع سياسة مالية وتعليمية وصحية وأمنية.

3- المشاركة في وضع الميزانية وإقرارها.

4- تعيين لجنة دستورية تحضيرية لإعداد دستور عراقي جديد.

رئاسة مجلس الحكم

خضعت رئاسة مجلس الحكم لمداولات ومناقشة آليات طرحها الدكتور أحمد الجلبي وهي:

1- الإتفاق على شخص واحد، وهذا أمر صعب.

2- الأخذ بعامل السن واختيار أكبر الأعضاء سناً وهذا مناسب لجلسة واحدة وليس لقيادة المجلس.

3- الأخذ بالحروف الأبجدية، وهذا ما تم الأخذ به.

بعد أن تم الاتفاق على ترشيح تسعة شخصيات تتولى هذه المسؤولية لمدة شهر واحد بشكل دوري، جرى اختيار الأعضاء التالية أسماؤهم لرئاسة المجلس:

1- د. إبراهيم الجعفري (لشهر آب 2003)

2- د. أحمد الجلبي (لشهر أيلول 2003)

3- د. أياد علاوي (لشهر تشرين الأول 2003)

4- جلال الطالباني (لشهر تشرين الثاني 2003)

5- السيد عبد العزيز الحكيم (لشهر كانون الأول 2003)

6- د. عدنان الباججي (لشهر كانون الثاني 2004)

7- د. محسن عبد الحميد (لشهر شباط 2004)

8- السيد محمد بحر العلوم (لشهر آذار 2004)

9- السيد مسعود البارزاني (لشهر نيسان 2004)

10- السيد عز الدين سليم (لشهر أيار 2004)

إنجازات مجلس الحكم

رغم الظروف الصعبة وانهيار الدولة وتركة النظام السابق واعتراض بعض الأطراف عليه، لكن مجلس الحكم حقق بعض الإنجازات الهامة في تلك المرحلة التاريخية الحساسة. نعرض أهمها:

1- **تشكيل أول حكومة وطنية**

بعد شهر ونصف على تأسيسه قام مجلس الحكم بتشكيل أول حكومة وطنية بعد سقوط نظام صدام. وكان الدكتور الجعفري قد انتهى من تشكيلها في أواخر رئاسته لمجلس الحكم، ولكن استشهاد السيد محمد باقر الحكيم في نهاية الشهر فرض تأجيل إعلان الحكومة في بداية شهر أيلول 2003 وفي رئاسة د. أحمد الجلبي لمجلس الحكم. قام د. الجعفري بالإعلان عنها رسمياً في يوم مشهود بعث الارتياح في نفوس العراقيين عند رؤية أول حكومة وطنية تتشكل بعد سقوط النظام. وجرى نقل وقائع الاحتفال والقسم والتنصيب في وسائل الإعلام والشعب العراقي يراقب مسروراً بالإنجاز الكبير.

2- **قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية**

وهو بمثابة أول دستور مؤقت بعد سقوط نظام صدام، جرى اعتماده من قبل مجلس الحكم ليضع بذلك أساس أول نظام ديمقراطي إتحادي تعددي في تاريخ العراق الحديث. إذ اعترف بالحقوق الأساسية للإنسان، والمساواة التامة بين العراقيين، والفصل بين السلطات. كما وضع جدولاً زمنياً لقضايا سياسية ودستورية هامة مثل انتخابات الجمعية الوطنية وتدوين الدستور وتاريخ الاستفتاء عليه.

بدأ الخطوات الأولى لقانون الدولة للمرحلة الانتقالية عندما قام مجلس الحكم برئاسة السيد جلال الطالباني بتوقيع اتفاق في 15 تشرين الثاني 2003 مع سلطة الائتلاف المؤقتة بإدارة بريمر. تضمن الاتفاق جدولاً زمنياً للعملية السياسية في العراق يبدأ بصياغة قانون أساسي مؤقت لإدارة الدولة العراقية في المرحلة الانتقالية. وحدد العناصر الأساسية لهذا القانون، واشتمل الاتفاق على جدول زمني للعملية السياسية ونقل السيادة في الثلاثين من حزيران 2004.

شكل مجلس الحكم لجنة ضمت عشرة من أعضائه برئاسة الدكتور عدنان الباجي لإعداد مسودة لقانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، كي يتم عرضها على

المجلس لدراستها والمصادقة عليها. يقول د. الباججي: عقدت اللجنة عشرات الجلسات، وقدمت لها مسودات متعددة ومذكرات مختلفة من أعضاء المجلس. ودُرست جميعها. كانت المسودة الأولى هي التي قدمتها أنا شخصياً، وجرت مناقشتها بجلسات متعددة. ثم قُدمت مسودة أخرى من الطرف الكردي. وجرى التوحيد بينهما في بعض الموارد المقترحة. وتنفيذاً لاتفاق 2003/11/15 بدأت المشاورات الوثيقة مع إدارة الائتلاف المؤقتة. وتم في النهاية وضع مسودة أولية للقانون، عُرضت على الجميع للنظر فيها. وفي الأيام الأخيرة من شهر شباط 2004 جرت مداولات مكثفة في صفوف التيارات المختلفة للتوصل إلى حلول وسط في شأن المسائل التي كانت موضع اختلاف في الرأي. ثم توصل الجميع إلى اتفاق بشأن نصوص القانون الذي أقر بالإجماع ومن دون الحاجة إلى اللجوء إلى تصويت قط، وذلك في منتصف ليلة التاسع والعشرين من شباط 2004.

تألف القانون اثنين وستون مادة توزعت على تسعة أبواب:

1-المبادئ الأساسية.

2- الحقوق الأساسية.

3-الحكومة العراقية الانتقالية.

4- السلطة التشريعية الانتقالية.

5-السلطة التنفيذية الانتقالية.

6- السلطة القضائية الاتحادية.

7- المحكمة المختصة والهيئات الوطنية.

8- الأقاليم والمحافظات والبلديات والهيئات المحلية.

9- المرحلة ما بعد الانتقالية.

وتضمن القانون بعض المواد والمفاهيم التي لعبت دوراً في الحياة السياسية العراقية الجديدة مثل:

1- الاعتراف بالوضع القائم في كردستان.

2- الاعتراف بالإسلام مصدر للتشريع ولا يجوز سن قوانين تعارض ثوابت الإسلام.

3- إقرار النظام الفيدرالي ومنح صلاحيات واسعة لمجالس المحافظات، وقيد من سلطة الحكومة الاتحادية.

4- منع أعضاء حزب البعث بدرجة عضو فرقة فما فوق من الترشيح للجمعية الوطنية وعضوية مجلس الرئاسة والوزارات.

5- تنظيم عملية تداول السلطة سلمياً، وتحديد سلطات مجلس الرئاسة ومجلس الوزراء.

6- إقرار تأسيس المحكمة الاتحادية العليا التي تنظر في قضايا النزاعات مع الحكومة أو مع الأقاليم.

7- إنشاء مجلس القضاء الأعلى يشرف على المحاكم، بدلاً من وزارة العدل التي هي جهاز تنفيذي.

3-**تسلم السيادة الوطنية**

تضمن قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية جدولاً زمنياً للعملية السياسية، وحدد تاريخ تسليم السيادة للحكومة المؤقتة في 30 حزيران 2004، وحل سلطة الائتلاف ومجلس الحكم بنفس اليوم. كما تضمن إجراء انتخابات لجمعية وطنية انتقالية في موعد لا يتجاوز 2005/1/31. وجاء قرار مجلس الأمن الدولي المرقم

(1546) في 2004/6/8 ليعتمد تاريخ إجراء الانتخابات هذا وتشكيل جمعية وطنية منتخبة تتولى صياغة دستور دائم، وتاريخ 2005/12/31 لتولي حكومة وطنية منتخبة.

تولى د. أياد علاوي رئاسة الحكومة العراقية المؤقتة، و تم حل سلطة الائتلاف بتاريخ 2004/6/28، حيث تم تقديمه يومين لأسباب أمنية بعد تصاعد التوتر السياسي وأعمال العنف السياسي والطائفي. وغادر بول بريمر العراق بعد أداء الحكومة المؤقتة لليمين القانونية.

هل حقق المجلس تمثيلاً واقعياً؟

يلاحظ أن شخصيات المنفى كان لها حضور أكثر من شخصيات الداخل (حوالي ثلثي أعضاء مجلس الحكم كانوا خارج العراق أو خارج سلطة الحكم في منطقة كردستان). (وكان أعضاء مجلس الحكم من شخصيات المنفى كانت شخصيات قيادية وسياسية معروفة بمقارعتها للنظام السابق، في حين كانت شخصيات الداخل من أعضاء المجلس في أغلبها غير قيادية ولم يُعرف عنها قبل ذلك أي نشاط سياسي).

من المعلوم أن بعض الشخصيات التي دخلت في تشكيلة مجلس الحكم تفتقد للكفاءة والخبرة السياسية وغير معروفة من قبل الشعب العراقي، ومع ذلك منحت صلاحيات اختيار وزراء وسفراء. وأثبت الواقع أنهم فشلت ولم تستطع الوصول إلى الجمعية الوطنية في أول انتخابات عامة. ومعنى ذلك أنها أعطيت حجماً أكبر من حجمها، وجرى اختيارها لاعتبارات أخرى غير الكفاءة السياسية والشعبية بين الناس.

كما أن بعضها اعتبر ممثلاً لجهة أو طرف لكنه في الواقع لم يكن كذلك. فلا يمكن اعتبار الباججي والجادرجي ممثلان حقيقيان للعرب السنة، لأنهما لم يحظيا بشعبية كافية. وبقي العرب السنة مهمشين في مجلس الحكم. كما أن التيار الصدري، الذي كان تياراً واسعاً تشكل بقوة بعد استشهاد السيد محمد صادق الصدر عام 1999، بقي مهمشاً في الحكم الجديد، وغاب عن مجلس الحكم والحكومات المؤقتة والانتقالية. هذا في الوقت

الذي كانت هناك شخصيات سنية مرموقة ولها ماض في المعارضة العراقية، وتملك رصيداً سياسياً.

تغييب هاتين الشريحتين وتهميش دورهم في الحكم الجديد أدى إلى نمو الاستياء والغضب وعدم الرضا. ولو تم إشراكهم في ذلك الوقت المبكر (لتفادينا نشوء ما يسمى بالمثلث السنة، الذي تحول إلى سياق مسلح. وكذلك الحال لما تشكل جيش المهدي الذي لم يكن متشكلاً ولم يكن مسلحاً، بل كان هناك تيار صدري له رموز معروفة).

يضاف إلى ذلك عدم تمثيل بعض الطوائف العراقية كالصابئة والإيزدية. كما أن بعض المحافظات لم تكن ممثلة في المجلس كالبصرة وديالى وصلاح الدين والكوت والسماوة.

شبهات حول تركيبة المجلس

1- لم يتشكل المجلس على أساس طائفي أو توزيع حصص كما اتهم بذلك. إن الذي بدأ الحديث عن الأساس الطائفي هي القنوات الفضائية العربية والصحف العربية وبعض الحكومات العربية. ولا توجد أية إشارة لهذا التوزيع الطائفي لا في بيان تأسيس المجلس، ولا ذكر ذلك أعضاء المجلس أنفسهم، ولا الإدارة المدنية الأمريكية. إن أعضاء المجلس أنفسهم صرحوا مراراً بأن تشكيل المجلس قد تشكل بالتوافق السياسي.

2- تأسس المجلس أساساً من قبل الأحزاب السياسية السبعة التي كانت تعارض النظام العراقي مثل المؤتمر الوطني العراقي وحركة الوفاق الوطني والحزب الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وحزب الدعوة الإسلامية والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والحركة الملكية الدستورية. وكانت هذه الأحزاب قد عملت سوية في مرحلة المعارضة، حيث دخلت في مشاريع مشتركة مثل (لجنة العمل المشتركة) وعقدت مؤتمرات مثل مؤتمر صلاح الدين هام 1992. ثم التحقت أربعة أحزاب سياسية أخرى هي تجمع الديمقراطيين المستقلين (عدنان الباجحي) والحزب الوطني الديمقراطي

(نصير الجادرجي) والحزب الإسلامي العراقي والاتحاد الإسلامي الكردستاني. فهـذه الأحـزاب تمثـل مختلـف التيارات الفكرية والسياسية العراقية. كما تمثل نسبة كبيرة جداً من الشعب العراقي بل أن الحزبين الكـرديين يمثلان الشعب الكردي الذي يبلغ حجمه بحجم الشعب الأردني. ثم جرى ضم شخصيات معروفة تنتمي إلى مختلف مكونات الشعب العراقي القومية والدينية والمذهبية والعشائرية لتعكس مكونات المجتمع الأخرى.

3- يعكس المجلس مكونات الشعب العراقي بما فيهم الـشيعة والـسنة والأكـراد والـتركمان والآشـوريين بـشكل واقعي. وهو أول مجلس يمثل مكونات أي شعب في العالم العربي والإسلامي. وتفتقد جميـع البلـدان العربيـة والإسلامية تمثيلاً حقيقياً للأقليات الدينية والعرقية والمذهبية. وحتى لبنان الذي يعتبر نظاماً طائفياً، هناك غبن لحقوق بعض طوائف الشعب اللبناني، حيث تتمتع بعض الأقليات كالمارونيين المسيحيين بحـصة في الـسلطة أكبر من نسبة تمثيلها السكاني.

4- جاء المجلس ليبطل صيغة بيرسي كوكس-عبد الرحمن النقيب التي اعتمدت منذ عام 1921 كأسـلوب لحكـم العراق. وتتمثل هذه الصيغة في استلام الحكم من قبل الأقلية السنية في جميـع مرافـق الدولـة، في الحكومـة والوزارات والجيش والبرلمان. نعم حدثت بعض الاستثناءات في تولي بعض رجال الشيعة رئاسة الـوزراء، لكنهـا بقيت استثنائية وقصيرة الأمد. وقد حافظت جميـع الحكومـات المتعاقبـة عـلى هـذه الـصيغة البغيـضة. ولم تختلف فيها سواء كانت الحكومات حزبية أو عشائرية، مدنيـة أو عـسكرية، قوميـة أو اشـتراكية، ليبراليـة أو دكتاتورية.

5- لأول مرة في العراق أو في بلدان المنطقة يجري تمثيل المرأة بهذا الحجم حيث انضمت ثلاث نساء إلى المجلس أي بنسبة 12%، وهي نسبة قليلة آنذاك لكنها ارتفعت في الجمعية الوطنية ومن ثم مجلس النواب إلى 25%.

6- إذا أردنا تقسيم المجلس على أساس مذهبي فسيكون عدد الشيعة 14 عضو (56%) وعدد الّسنة 10 أعضاء (40%) حيث يدخل الأكراد ضمن الّسنة. أمـا لـو نظرنـا إلى المجلـس مـن

زاوية قومية سنجد أن عدد العرب 18 عضواً (72%) والأكراد 5 أعضاء (20%) ولكل من التركمان والآشوريين عضو واحد (4%).

7- تلك النسب لم تكن دائمة بل مؤقتة ومرتبطة بالمجلس الانتقالي فقط. أما التمثيل الحقيقي لمكونات الشعب العراقي فقد انعكس من خلال الانتخابات التي جرت في 2005/12/15، حيث حصل الائتلاف العراقي الموحد على 128 صوتاً، جبهة التوافق العراقية 44 صوتاً، الجبهة العراقية للحوار الوطني 11 مقعداً، التحالف الكردستاني 45 مقعداً، القائمة العراقية 25 مقعداً، إضافة إلى كيانات صغيرة.

8- حقق الأكراد، وهم بحجم السنة العرب تقريباً، نجاحاً كبيراً في تاريخهم من خلال تثبيت 20% من مقاعد المجلس الانتقالي لهم، أي أن مشاركتهم في الدولة والحكومة المركزية صارت واقعاً ملموساً، في حين أنهم عانوا كثيراً من التهميش السياسي طوال نصف القرن الماضي.

المجلس بين المؤيدين والمعارضين

1- من حق أي طرف معارضة مجلس الحكم أو غيره، فالعراق يخطو نحو الديموقراطية. فقد انتقدته الصحف الصادرة في العراق، وعارضته شخصيات وأحزاب، وخطباء وأئمة مساجد، وجماعات متنوعة، من السنة والشيعة، من العرب والتركمان والآشوريين والإيزديين والصابئة والذين شعروا بالغبن لعدم تمثيلهم في المجلس. هذه المعارضة والانتقادات العلنية مؤشر جيد على مساحة الديمقراطية التي يتمتع بها الشعب العراقي اليوم. ولا يجب أن يستاء أحد من هذه المعارضة لأنها تعبير عن آراء ومواقف قطاعات معينة من الشعب العراقي، ويجب أن نحترم آراءها. فبدون المعارضة السياسية لن نكتشف عيوب أو أخطاء سياسة الحكومة. كما أنها تجعل الحكومة تحت سلطة الشعب كي لا تتكرر الدكتاتورية في العراق تحت أي مسمى.

2- إن معارضي المجلس مهما اختلفت دوافعهـم، إنمـا كـانوا يمارسـون ضـغوطاً عـلى الإدارة المدنيـة الأمريكية من أجل منح المجلس صلاحيات أكبر ومعالجـة القـضايا الأمنيـة والاقتـصادية بـسرعة، ومن أجل التعجيل بتشكيل حكومة انتقالية ثم تدوين دسـتور وإجـراء انتخابـات تـشريعية ثـم انبثاق حكومة تمثل الشعب العراقي، وإنهاء الاحتلال العسكري للعراق.

3- اختلفت ردود الأفعال والمواقـف العراقيـة والإقليميـة والدوليـة تجـاه المجلـس الانتقـالي. ففـي الوقت الذي رحبت قطاعات واسعة من الشعب العراقي بالمجلس رغم التعتيم الإعلامي العـربي عليها والتركيز على الجماعات المعارضـة للمجلـس. إقليميـاً رحبـت الكويـت والـسعودية ومـصر والأردن، وتحفظت إيران، وعارضت سوريا المجلس متهمة إياه بأنه صناعة أمريكية. كـما رحبـت به روسيا وفرنسا وبقية دول الاتحاد الأوربي على لسان خافير سولانا، وأبدت استعدادها للتعـاون معه.

4- تعارض المجلس أطراف عديدة، فهيئة علـماء العـراق التـي تمثـل مرجعيـة دينيـة للطائفـة الـسنية العربية تعتقد أن أهل السنة أكثرية في العراق، حيث رفعت لافتات تقول (نحن الأكثرية الـصامتة و لسنا الأقلية) و(لا للتعصب والطائفية، نعم لأهل السنة والجماعـة). فهـي تحـتج عـلى تـدني نـسبة السنة العرب إلى 20% من مجلـس الحكـم الانتقـالي وتـبرر ذلـك بـأن أهـل الـسنة هـم الأكثريـة في العراق. فقد جاء في بيان (هيئة علماء العراق) أنها تعتبر المجلس قد "قسّم العراق تقـسيماً طائفيـاً، وأنه أعطى لطائفة معينة صفة الأغلبية على فئات الـشعب العراقـي، وذلـك دون اسـتفتاء دقيـق". وادعى البيان أن "الفئة التي أعطيت الأغلبية لا تمثل في الواقع غالبية مكونات الشعب العراقي، بـل لا تمثل الغالبية في الوسط الإسلامي"، زاعماً أن "المسلمين الآخرين عرباً وأكراداً وتركماناً يشكلون مـا يزيد عـن 50% وفـق إحـصاءات خاصـة". ولا نعـرف كثـيراً عـن هـذه المـزاعم ولا عـن الإحـصاءات

الخاصة ومن قام بها. كما أن النظام كان يعتبر الكشف عن نسبة الشيعة في العراق سراً من أسرار الدولة، ولا يذكر في أية وثيقة رسمية. علماً بأن نظام صدام أجرى عدة إحصاءات سكانية منها إحصاء عام 1977.

5- من المعتقد أن عناصر النظام السابق والمرتبطة بعلاقات وثيقة مع أئمة المساجد السنية والعشائر السنية كانت تلعب دوراً في معارضة المجلس لأنها كانت تأمل في عدم قيام أي حكم آخر كي تمهد الأوضاع لعودة صدام ونظامه إلى السلطة في استمرار الفوضى الأمنية والسياسية. للأسف انساق كثير من أئمة المساجد السنية وهيئة علماء العراق السنية وراء النعرات الطائفية التي يتخندق وراءها المتشددون السنة، والتي قد تهدد بنشوب فتنة طائفية في العراق. ترى أين حكمة مشايخ السنة ومثقفيها عندما رفعوا بعد سقوط النظام مباشرة شعارات (لا سنية ولا شيعية، وحدة وحدة إسلامية) و (إخوان سنة وشيعة، هذا الوطن ما نبيعه) التي ترسخ الوحدة الإسلامية في المجتمع العراقي؟ وهل كانت مجرد تكتيك استخدمت فيه المشاعر الوحدوية لدى الشيعة حتى تمر الأزمة بسلام؟ وهل كانت تلك الشعارات مناورة سنية من أجل تهدئة هواجس السنة الذين شعروا بالذعر من انكشاف ظهرهم لأنهم صاروا بلا قوة يستندون عليها، وكانوا يخشون احتمال أن يقوم الشيعة بالانتقام منهم بعد سقوط النظام؟ أما اليوم فقد انكشف كل شيء، فلا الشيعة بنيتهم الانتقام من السنة، ولا حافظ السنة على مواقعهم ومراكزهم السابقة في السلطة. لقد صار واضحاً أنهم سيخسرون في أية انتخابات أو تمثيل طائفي، لذلك ارتأوا قلب الطاولة على جميع الأطراف: سلطة الاحتلال، الشيعة، والأكراد.

6- من الشيعة، عارض المجلس تيار الصدر الثاني الذي يتزعمه السيد مقتدى الصدر والذي اعتبر المجلس غير شرعي لأن الأمريكان وأعوانهم قد أوجدوه. كما دعا إلى تشكيل ميليشيا عسكرية تسمى (جيش المهدي) لصد الاحتلال.

وطالـب بتـشكيل مجلـس حكـم جديـد تتزعمـه الحـوزة العلميـة. وقامـت هاتـان الجماعتـان بمظاهرات مشتركة تدين فيهـا مجلـس الحكـم الانتقـالي. كـما أصـدرتا بيانـات وتـصريحات تنـدد بالمجلس. من الواضح أن تغييب دور التيار الصدري قد كان له تأثير في ذلك الموقف.

7- أتهم كثيرون المجلس بأنه متعاون مع أمريكا أو عميل لأمريكا، متناسين أن هـذا هـو اسـتحقاق الاحتلال وواقع نتائج الحرب. ويمكن مقارنة وضـع مجلـس الحكـم بوضـع الـسلطة الفلـسطينية التي تعيش في ظل الاحتلال الإسرائيلي، ولا تملك سيادة و حدود ولا مطـار ولا مينـاء و لا جـيش. وإذا كـان تعامـل مجلـس الحكـم عمالـة لأمريكـا فلـماذا لا تعتـبر اجتماعـات رئـيس الـسلطة الفلسطينية بالحكومة الإسرائيلية عمالة لها؟

8- صدرت فتاوى لعلماء وأحزاب سنية اعتبرت مجلس الحكم باطلاً وغير شرعـي. فالـشيخ يوسـف القرضاوي اعتبر المجلس غير شرعي دون أن يوضـح الأسـس التـي اعتمـدها في فتـواه، فهـل هـي معايير الإمامة والخلافة الشرعية؟ أم اختيار أهل الحل والعقد أم الانتخابات؟ وهل تنطبق هـذه المعايير على الأنظمة العربية التي يعيش الشيخ بين ظهرانيهـا، ويـستلم منهـا مكافئـات وهـدايا وأعطيات وتسهيلات؟ هـل يـدلنا الـشيخ عـلى حـاكم عـربي انتخبـه شـعبه حقيقـة، وبـلا نـسبة 99,99%؟

- وإذا كان التعامل مع القوات الأمريكية مبرراً لفقدان الشرعية، فلماذا لا يفتي الـشيخ بعـدم شرعية أمير قطر وحكومته والتي يحمل الشيخ جنسيتها، لأن القوات الأمريكية انطلقت مـن قاعدة السيلية القريبة من منزل الشيخ القرضـاوي. ولعلـه شـاهد حجـم القـوات الأمريكيـة هناك وراقب عدد الطلعات الجوية لطائرات الحلفاء التي انطلقت لضرب أهداف عراقية.

- وإذا كان التعامل مع أمريكا حراماً بذاته؟ فلينظر إلى بلده مصر وبلد قبلته السعودية وعلاقاتها القوية مع أمريكا. علماً بأن مصر تستلم مساعدات أمريكية سنوية تبلغ ثلاثة مليارات دولار.

- وإذا كان التعامل مع أمريكا حراماً لأنها تحتل أرض إسلامية، فلماذا لم يفت الشيخ القرضاوي بعدم شرعية حكومات مصر والأردن وموريتانيا التي تقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، ولديها سفارات إسرائيلية في عواصمها؟ ولماذا لا يفت ببطلان حكومات المغرب وقطر التي لديها اتصالات مع إسرائيل وتستضيف وزراء ومسؤولين إسرائيليين، وأنشأت مكاتب تجارية إسرائيلية؟

- وإذا كان التعامل مع المحتل يبطل الشرعية، فلماذا لم تبطل شرعية عرفات شرعية الحكم؟ وهو الذي عندما قدم إلى فلسطين عام 1993 لم يكن منتخباً. كما أن المجلس الفلسطيني لم ينتخب من قبل الشعب الفلسطيني بل تشكل من القوى والحركات الفلسطينية في المنفى، في تونس. فلماذا لم يطلق القرضاوي فتواه بعدم شرعية السلطة الفلسطينية لأنها تتعامل مع القوة المحتلة، ولأنها غير منتخبة من قبل الشعب الفلسطيني، على الأقل في السنوات الأولى؟

- وإذا كان يقصد أن التعامل مع الاحتلال موجب لفقدان الشرعية، فالسلطة الفلسطينية تعيش تحت الإحتلال، وتستطيع إسرائيل إغلاق الدولة واعتقال وزراءها ونوابها في أية لحظة. فلماذا لا يعتبرها الشيخ سلطة باطلة وغير شرعية؟ ولماذا مجلس الحكم دون غيره.

9- صرح الشيخ نبوي محمد العش بأن (مجلس الحكم العراقي فاقد للشرعية الدينية والدنيوية لأنه قام على نقيض مبدأ الشورى، ولأنه فرض على العراقيين بقوة الاحتلال ليكون موالياً لأعداء الله). مضيفاً بأن (كل دولة أيدت هذا المجلس أو تعاونت معه سواء كانت عربية أو إسلامية، فلينبهها إخوانها حتى تعود إلى شرع

الـلـه وحظيرة إجماع المسلمين في هذه الحياة، فإن استجابت حسب ذلك لها، وإن لم تستجب فلا يجوز التعامل معها حتى تعود لصوابها، لأن تعاملها مع هذا المجلس هو تعاون مباشر مع أعداء الإسلام، وهو مما لا يجوز بحال من الأحوال). أي دولة عربيـة تعمـل وفـق مبـدأ الـشورى؟ وأي منها يحترم رأي الشعب؟ صحيح أن هنـاك مجـالس تـسمى بمجـالس الـشورى في بعـض البلـدان العربية لكنها مجالس يقوم الحاكم بتعيين أعضائها. ونحن نتساءل:

- هل كان صدام ونظامه مبنياً على مبدأ الشورى؟ فلماذا سكت الشيخ طوال 35 عاماً ونطـق اليـوم ضد مجلس الحكم؟ هل يمكن تفسير ذلـك الـسكوت وهـذه الفتـوى سـوى أنهـا تعـود لأسـباب طائفية مقيتة؟

- في وضع سياسي وأمني وعسكري مضطرب، هل يتوقع أن تجرى إنتخابات لمجلس الحكم أو غـيره؟ إن ذلك يشير إلى أنك تجهل أبسط المبادئ السياسية والإدارية. فالانتخابات تتطلب ظروف أمنية وحكومة مستقرة وإحـصاء للنـاخبين ولجـان تـشرف عـلى الانتخابـات ووسـائل إعـلام وحمـلات دعائية. ونحن نرى أن بعض البلدان المستقرة تشهد أثناء الانتخابات إضطرابات ومـشاكل كثـيرة، فكيف ببلد هو مضطرب أصلاً ويعاني من مشاكل خطيرة؟

- لو كان الشيخ يعرف شيئاً بسيطاً عن قضايا السياسة والحكم وشؤون الدولة لما سارع في نشر هـذه الفتوى. ألا يدرك أن مجلس الحكم هو سلطة مؤقتة في مرحلة انتقالية فرضتها ظروف الاحتلال؟ وسينتهي المجلس بعد إقرار الدستور وإجراء انتخابات ثم تشكيل حكومة تمثل الشعب العراقي.

- وما هو البديل الذي يقترحه بدل مجلس الحكم؟ ألا يعني ذلك أن يقوم الأمريكان بتشكيل مجلس حكـم وكـل أعـضائه مـن الـضباط والـسياسيين والإداريـين الأمريكـان؟ أهـذا أفـضل أم عراقيـون مسلمون يديرون شؤون بلدهم؟

- إن الحكومات العربية والإسلامية تقر وتعترف بجميع قرارات مجلس الأمن الدولي. كما أنها تعتبر قرارات الأمم المتحدة شرعية وقانونية وواجبة التنفيذ. وأن قرارات مجلس الأمن تحمل الصفة الشرعية سواء الشرعية الدولية أو شرعية القانون الولي، والتي بمقتضاها تعمل وتتحرك الحكومات والدول. وعلى هذا الأساس تتفاوض وتتحاور جميع الحكومات العربية والإسلامية في جميع القضايا والأحداث، ومنها القضية الفلسطينية. ويبدو أنك لا تعلم أن مجلس الحكم يستقي شرعيته القانونية من قرار مجلس الأمن الدولي المرقم 1483 والذي تنص الفقرة التاسعة منه على أن مجلس الأمن (يؤيد قيام شعب العراق، بمساعدة السلطة وبالعمل مع الممثل الخاص، بتكوين إدارة مؤقتة عراقية بوصفها إدارة إنتقالية يسيرها العراقيون). إن مجلس الحكم ليس بحاجة للشرعية منك أو من قبل أية مؤسسة دينية غير عراقية.

- هل يعتبر الشيخ الحكومة المصرية موالية لأعداء اللـه لأنها تقيم علاقات قوية مع إسرائيل التي تحتل أراضي إسلامية؟ وهل يعتبر حكومة مصر تتمتع بسيادة شرعية وقد وقعت إتفاقية كامب ديفيد التي تمنع الحكومة المصرية من نشر قوات عسكرية وأسلحة في شبه جزيرة سيناء؟ وهل يعتبر وجود قوات أمريكية على الحدود الإسرائيلية-المصرية أمراً شرعياً لا بأس به؟

- يتحدث الشيخ عن شرع اللـه، فأي حاكم عربي يعمل بشريعة الإسلام؟ فهل هذا سوى النفاق والازدواجية؟ فهل يطالب الآخرين بما يعجز عن المطالبة به في بلده؟ لماذا لا يطالب حاكم مصر بتطبيق شرع اللـه أم يخشى سطوته؟ أما مجلس الحكم فلا سطوة له عليه، فتجرأ عليه!

- الحمد لله الذي كفانا الرد عليك ما صرح به شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي الذي أنكر أن تكون فتوى الشيخ تمثل الأزهر، وأنه ليس من حق أي عالم مصري أن يتحدث في شأن أي دولة. والذي أضاف: إنني شيخ الأزهر لمصر، ولا يصح أن أزايد على شيوخ

العراق وأصدر فتاوى خاصة بهم. من الأولى للعلماء العراقيين أن يقولوا رأيهم في هذا الشأن، فهم أدرى وأعلم بأمورهم منا.

- كما أن الشيخ سيد وفا أبو عجور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية والمشرف العام على لجنة الفتوى بالأزهر قد صرح بأنه: ليس من حق الشيخ نبوي العش الإفتاء في الأمور السياسية، وإن وظيفته الإفتاء بالحلال والحرام في الأمور التي تخص العلاقات الاجتماعية بين المسلمين، وليس في الأمور السياسية.

10- أصدر حزب جبهة العمل الإسلامي الأردني، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، في 2003/8/11 فتوى تحرم على المسلمين المشاركة في مجلس الحكم الانتقالي العراق. وجاء في الفتوى (إن الحكم الشرعي في مجلس الحكم الانتقالي أنه مجلس باطل لا تجوز المشاركة فيه، وأن الله حرم على المسلم موالاة أعداء الإسلام والتحالف معهم) مشيرة إلى أن (الولايات المتحدة اختارت معظم أعضاء المجلس من رجالها وعملائها، وأدخلت معهم بعض الإسلاميين لذر الرماد في العيون).

ولا حاجة للقول والإشارة إلى ما تنضح به هذه الفتوى من تعصب طائفي وحقد ضد كل ما هو غير صدامي وبعثي. وبودنا طرح مجموعة من الأسئلة على أصحاب هذه الفتوى:

- إذا كانوا يتحركون في مواقفهم من خلال مبدأ موالاة أعداء الإسلام والتحالف معه، فلماذا سكتوا عن الملك السابق حسين بن طلال الذي تحالف مع أمريكا وبريطانيا طوال خمسين عاماً. كما أنه وقع إتفاقية (وادي عربا) التي تعترف بإسرائيل وإقامة علاقات طبيعية معها وتبادل السفراء وإنشاء سفارات؟ ولماذا لم يفتوا ضد تأجير أراض أردنية للعدو الإسرائيلي بزعمهم؟ ولماذا اعتبروا

حكومة رئيس الوزراء الأردني آنذاك أبو الراغب ومن سبقه حكومة شرعية وليست باطلة؟

- إذا كان اعتبار تدخل أمريكا (كما يزعمون) في اختيار أعضاء مجلس الحكم مبرراً لفقدانه الشرعية، فلماذا لم يصدروا فتوى بعدم شرعية رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) والذي تدخل شارون شخصياً في ترشيحه وتسميته؟ كما أن الرئيس بوش قد أيده واستقبله في واشنطن.

- إن الإدارة الأمريكية كانت تريد إنشاء مجلس إستشاري لها في العراق، لكن القوى العراقية الوطنية رفضت أن يكون دورها شكلياً، وأصرت على تشكيل مجلس ذي صلاحيات واسعة. الأمر الذي أجبر الإدارة الأمريكية على الرضوخ للإرادة العراقية. إن وجود مجلس الحكم أفضل بكثير من أي خيار أمريكي أو أجنبي يحكم العراق.

- هل هذه الفتوى هي موقف حزب إسلامي يدعي أنه مساند للشعب العراقي الذي كان يمر بمرحلة صعبة؟ كيف يمكننا تصديقه وهذه أفعاله ومواقفه؟

- لقد رد السيد صلاح الدين محمد بهاء الدين العضو في مجلس الحكم الانتقالي والأمين العام للإتحاد الإسلامي الكردستاني ذي التوجه القريب من الإخوان المسلمين الذي يزعم الحزب أنه تمثلونه في الأردن. فقد اعتبر المشاركة في مجلس الحكم نابعاً عن رؤية شرعية وبصيرة كاملة. و(أن النظرة السياسية بحاجة إلى التفاعل والتعامل الميداني مع الواقع السياسي الذي تختلف أحكامه وحيثياته واستحقاقاته من بلد لآخر، ومن حالة لأخرى، ومن ظرف لآخر. ولا أراه صحيحاً أن يتدخل أحد في شأن الآخر بمنطق الفتوى والإلزام، لأنها ليست فتوى شرعية بقدر كونها موقفاً سياسياً).

- وفي تلميح مباشر إلى موقف الإسلاميين الأردنيين وعلاقتهم بنظام صدام، انتقد بهاء الـدين مـن أسماهم بـ(الساكتين على جرائم النظـام العراقـي الـسابق الـذين يـأتون الآن لينتقـدوا الحالـة العراقية)، متسائلاً: هل كانت الجرائم والكوارث والمآسي التي حلت بـالعراق في العهـد البعثـي العفلقي الصدامي البائد قليلة حتى يسكت الغيارى على العراق؟ والآن تنطلق الأفواه بهـذه الصورة ولأول مرة في الشأن العراقي!

الفصل الثامن

طرح قضايا الإعلام عن الزواج الغير شرعي

الفصل الثامن

طرح قضايا الإعلام عن الزواج الغير شرعي

هبت عاصفة العولمة حاملة معها بعض الرياح التى قد تؤثر بشكل سلبى على الثوابت الأصيلة فى عالمنا الإسلامى، والتى يمثل الحفاظ عليها صمام أمن لسعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة، بل وسعادة للبشرية كلها بعالمية الإسلام التى هى لتحقيق كرامة الإنسان، وأمنه واستقراره، بإشباع رغباته وحاجاته بشكل سوى، يحقق سلامة الفطرة الإنسانية من خلال أطر شرعية قويمة، والمقدمة الطبيعية لاستقرار الإنسان وسعادته، وسلامته النفسية والاجتماعية، والبدنية، والعاطفية، والجنسية تتحقق من خلال مصارف شرعية تنظم تلك الإشباعات بطرق سوية قويمة ومن خلال منظمات اجتماعية قانونية شرعية.

وعلى رأس قائمة تلك المنظمات، الأسرة، بقيمها الدينية والخلقية، وثقافتها الاجتماعية، حيث إنها الرحم الاجتماعى الحاضن للوليد البشرى، وعلى قدر ما تتمتع به الأسرة من سلامة شرعية وقانونية، وما تحققه لأبنائها من إشباعات سوية، بقدر ما تكون سلامة شخصية الأبناء، وسلامة المجتمع.

والزواج هو المدخل الشرعى والقانونى لإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعاطفية والجنسية لكلا الزوجين، وكذا تحقيق دافعى الأبوة والأمومة – إن قدّر الله لهما الإنجاب – كما أنه يحقق للوليد البشرى مشروعية الوجود الاجتماعى والقانونى، وبالزواج يتحقق استمرار النوع البشرى، فالزواج غاياته ومقاصده نبيلة وشريفة، فهو ضمان للعفة، وصون للعرض، وحفظ للنوع، وبالتالى إعمار الكون.

" تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة".

والجنس فى الإسلام ليس هدفا فى حد ذاته، بل وسيلة لحفظ النوع، وإعماراً للكون بطريقة مشروعة، فهو ليس متعة غريزية حيوانية مجردة، بل هو مدخل عاطفى

الطابع، تفاعلى المشاعر، مقدماته وحدة نفس لذكر وأنثى تلاقت أرواحهما فتفاعلت عواطفهما، فحلّ الحب الإنسانى القيمى فى قلبيهما فرغبا فى استمراره، وإعطائه مشروعية التعبير، فكانت وحدة النفس بأن صارا روحين فى جسد واحد وجسدين فى روح واحدة.

وطلبا للسكينة والاستقرار المادى والعاطفى والجنسى، وحرصا على توكيد كل تلك العواطف.. كان التلاقى الجسدى الجنسى الشرعى بعد مقدمات إنسانية الطابع من حسن العلاقة العاطفية والذكاء المشاعرى، والتجمل الوجدانى والجسدى، استجابة طبيعية تلقائية حانية تشيع الأمن والأمان فى أحضان شرعية آمنة، لا أحضان مجرمة آثمة، مع أمل بأن يسفر اللقاء الجنسى عن وليد يكسبهما صفتى الأبوة والأمومة.

فالجنس رابطة منطقية شرعية بين مقدمات عاطفية وجدانية، ونتجة ربانية بنسل شرعى، وهذا منطق الشرع الحنيف الضامن لسعادة البشرية ـ فهو فى نظر الإسلام متغير وسيط فى شبكة العلاقات الزوجية، وليس متغير مستقل وحيد فى قيام العلاقات الزوجية.

والسلوك الجنسى فى الإسلام سلوك فطرى مركب، وله مصاحبات سلوكية، ومقيد بشريعة الإسلام، ويتم فى إطار أعراف وتقاليد مجتمعية، إذا ما تم فى إطارها تحققت له جودة الإشباع وسويته وسلامته، وبالتالى سلامة الشخصية وجودتها.

وعليه، فإن أى محاولة أو أفكار تحملها بعض المعطيات السلبية للآثار التكنولوجية / الاتصالية / المعلوماتية، حول جعل الجنس الخام الخالى من المشاعر والمتجرد من العواطف، والمخالف للشرع الإسلامى الحنيف والطبائع الإنسانية السليمة، واعتبار الزواج نظام اجتماعى بال، وإشاعة بعض الأفكار اللاعقلانية حول الزواج، مع تقديم نماذج سالبة وصور مريضة من التزاوج السرى، مع إتاحة فرص عرض نماذج غير شرعية للإشباع، وخبرات جنسية سالبة عبر تكنولوجيا الاتصالات المتقدمة بما لديها من إبهار جاذب يتلاعب بالرغبات والغرائز، ويعمل على إهاجتها وإثارتها بشكل غير منضبط،

فتندفع محطمة الضوابط الشرعية غير مبالية بعرض أو دين، أو خلق أو تقاليد، فتلك من المخلفات الرجعية للماضى المتخلف من وجهة نظرهم !!

وللأسف، فقد صاحب ذلك ضغوط اقتصادية، متمثلة فى الأوضاع الاقتصادية الصعبة لمعظم الشباب فى بلدان العالم الإسلامى، إضافة إلى مفاهيم وتقاليد ضاغطة تتنافى مع يسر الإسلام وسماحته، مثل المغالاة فى المهور ومؤخر الصداق، وتكاليف الزواج، والعجز عن إشباع الحاجات الاقتصادية للأسرة..

وفى ظل تلك المتغيرات والأزمات التى يكابدها معظم الشباب فى العالم الإسلامى، فى التعليم والعمل وعوائده، والبطالة ومشكلاتها، إضافة إلى الضغوط النفسية والاجتماعية، وضعف مستوى التدين، وجد بعض الشباب أن ما تقدمه العولمة من طرح سلبى فى مجال الزواج والجنس هو المخرج كبديل سهل المنال: فالممارسات الجنسبة غير المشروعة مخرج من نفق الزواج ومشكلاته، وبالتالى فلا حاجة بهم إلى الزواج مادام بهذه الصعوبة، فالتزاوج بديل للزواج.

وحين عزف الشباب عن الزواج حلت العنوسة على الفتيات، وتحت إلحاح الرغبة وفى نطاق تلك المتغيرات السالبة التى يتعرض لها كلا الجنسين، بحثت بعضهن عن متعتها متجاوزة الشرع، خاصة والمثيل المماثل فى الظروف من الشباب الذكور العزاب موجود.

وحاول من لديه بقية من دم مسلم خلقى أن يتذرع بمبررات ومسميات زواجية، فهذا زواج عرفى، وذاك زواج الدم، وثالث زواج اليكترونى، وهى ممارسات تزواجية وليست زواجية، وتعبيرات جنسية غير شرعية، طبيعية كانت أو الكترونية.

ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة إلى مناقشة بحثية علمية لقضية العزوف عن الزواج والعلاقات الجنسية غير المشروعة، بقصد:

1- الكشف عن أهم دوافع العزوف عن الزواج.

2- الكشف عن علاقة العزوف عن الزواج بالاتجاه نحو الممارسات العلاقات غير المشروعة.

3- الكشف عن دلالة الفروق بين مرتفعى ومنخفضى

- مستوى السلوك الدينى.

(أ) العزوف عن الزواج

(ب) الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة

4- الخروج ببعض التطبيقات النفسية / التربوية

- لإحياء وتدعيم وتسهيل الزواج والإشباع الشرعى للجنس.
- التنشئة العاطفية الجنسية السوية فى إطار من الشرع القويم.

تم صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية:

التساؤل الأول: كيف تنتظم دوافع عزوف الشباب عن الزواج؟

التساؤل الثانى: ما علاقة دوافع عزوف الشباب بالعلاقات الجنسية غير المشروغة؟

التساؤل الثالث: كيف تنتظم أنواع العلاقات الجنسية غير المشروعة (التفضيل الجنسى غير المشروع) لدى بعض العازفين عن الزواج؟

التساؤل الرابع: هل يختلف الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة باختلاف مستوى السلوك الدينى؟

الزواج فى شريعة الإسلام:

أول نظام اجتماعى تشريعى، حيث تم أول عقد زواج فى الجنة، حيث قال تعالى لآدم (اسكن أنت وزوجك الجنة)، حيث أن الزواج إذا تم طبقا لمعطيات الشريعة

السماوية وهى الإسلام - حيث أن الدين عند اللـه الإسلام - فإنه يكون جنة المؤمن فى دنيـاه.

كما يترتب على مخالفة التعاليم والضوابط الشرعية العديد من المشكلات التى تـصل إلى العلاقـات الجنسية غير المشروعة، بل وتصل إلى حد القتل، حيث شهدت الإنسانية أول حادثة قتـل فى تاريخهـا، حـين خالف قابيل إشارات ربه، وقتل هابيل ليفوز بمن مال لها قلبه.

وذلك لأن بالزواج الشرعى نكون عمارة الكون، وتتحقق الخلافـة الراشـدة فى الكـون بتنـشئة أبنـاء شرعيين تتحقق لهم كل الإشباعات العضوية، والنفسية، والاجتماعية، والتربوية، والأخلاقيـة، بمـنهج سـماوى يحقق التنمية البشرية المستدامة، خليفة راشد يبنى ويعمر، لا يخرب ولا يدمر، نسل أبوين شرعيين تلاقيـا فى ظـلال الشرعية، وربيا أبنائهما بحـلال طيب، وغرسا فيهم قيم الـدين الحنيـف وأخلاقياتـه، فى ظـل أسرة مسلمة تتمنهج بصحيح الدين، وتسير على هديـه فى كـل أحوالهـا، تحـصنهم بالـدين ضـد عوامـل الفـساد والانحراف الأخلاقى، وتقوى إرادتهم الدينية فى الاتجاه نحو المعـروف، والطيبـات، والـصالح مـن الأفعـال، وتقوى مقاومتهم الدينيـة لمقاومـة إغـراءات الـشهوات والنـزوات المحرمـة، ومواجهـة الـضغوط الحياتيـة والتغلب عليها بالرضا، والاستعانة بالصبر والصلاة، والصوم، وتحببهم فى الاستمتاع بطيبات الحياة...

ذاك هو الزواج فى شريعة الإسلام..

أساس الوجود الإنسانى الشرعى، وبقاء النوع الإنسانى، فعن طريقه يتم:

- إكساب الوليد البشرى مشروعية الوجود الاجتماعى القانونى.
- إشباع العواطف الإنسانية السامية (أنسنة الزواج).
- عاطفة الحب الإنسانى السامى بقيم الحب وأخلاقياته.

- إشباع أهم وأقوى الدوافع الفطرية وأقواها الدافع الجنسى بطريقة مشروعة، مع مراعاة للضوابط الدينية والخلقية والأعراف الاجتماعية.
- عاطفة الأمومة والأبوة الشرعية القانونية.
- عاطفة البنوة والشعور بالانتساب والانتماء الأسرى والمجتمعى.
- تحقيق الشراكة العاطفية بين الزوجين (سكن - مودة - رحمة).
- تدعيم قيم العطاء والتضحية الزواجية والأسرية.
- تدعيم قيم المسئولية الزواجية والوالدية.
- بناء حياة أسرية قويمة تؤسس لبناء أجيال سوية تحقق الخلافة الراشدة والإعمار الكونى.
- القضاء على العنوسة والعزوبة وما يصاحبهما من مشكلات وانحرافات سلوكية عاطفية وجنسية.
- تحقيق العفة والعفاف وصون الأعـراض.
- تحقيق الأمن والأمان وتوفير الشريك المساند والداعم ضد تقلبات الحياة.
- الزواج أساس الاستقرار النفسى وسمة من سمات الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية.

والإحجام عن الزواج بشكل إرادى علامة من علامات اضطراب واختلال بنية الشخصية.

- الزواج مطلب نمائى تفرضه التغيرات النمائية التى يمر بها الإنسان إشباعا لحاجات ومطالب مرحلة الشباب بطريقة سوية.

- الزواج حماية من التعرض لأخطار الأمراض العضوية الناشئة عن الممارسات الجنسية غير المشروعة وخاصة الأمراض الخطيرة كالإيدز، والذى أوضحت الدراسات والخرائط الصحية أن خطر الإيدز ينتهى حيث يبدأ محيط العالم الإسلامى حيث تشيع العفة، والطهر الناتج عن الزواج الشرعى.

- يؤدى الزواج أيضا لتحقيق بعض الإشباعات النفسية كالتواد، والتعاضد، والانتماء، والأمن النفسى، والاستقرار الانفعالى، الألفة، الإنجاز، والطموح من خلال مشروعات مستقبلية مشتركة قوامها الحب والتعاون والشراكة الزوجية، تأكيد الذات العاطفية / الجنسية / الاجتماعية، الشعور بالرضا والسعادة والقدرة على مواجهة الصعاب فى دعم من الشريك، وأعظم مثال مساندة خديجة للنبى (محمد) صلى الله عليه وسلم.

- يؤدى إلى التغلب على القلق - الكآبة - اليأس - العزلة - اضطراب الدور - التشتت - الاغتراب - الإحساس بالوحدة.

- يساعد الزواج على تنظيم الممارسات الحياتية اليومية بشكل يحقق التعارك الشريف مع الحياة، ويدفع للمزيد من الإنجازات.

- الزواج عملية اقتصادية، حيث يعمل الزواج على تنظيم الدخل وتحديد أوجه الإنفاق والادخار بشكل مرشد، فهو ترشيد للحياة الاقتصادية للزوجين.

العزوف عن الزواج:

لكى يتضح هذا المفهوم ينبغى أن نوضح مفهوم كل من: الزواج - التزاوج - العزوف عن الزواج.

الزواج:

هو عملية اتحاد عضوى، عاطفى، جنسى بين ذكر وأنثى لا ئقين للزواج من كافة النواحى اللازمة لتحقيق جودة الحياة الزوجية من خلال عقد شرعى قانونى يعطى

للزوجين حق استمتاع كلاهما بالآخر فى إطار من الشرع الحنيف، ويحدد لكليهما حقوق على الآخر وواجبات تجاهه، ويعطى للوليد مشروعية الوجود الشرعى القانونى الاجتماعى، ويلزم الوالدين بإشباع حاجاته وفقا لإمكانياتهما المادية والبشرية بشكل يضمن سلامته الجسمية، والعقلية، والنفسية، ويرسم سلوكه القويم من خلال أساليب الرعاية والتنشئة الاجتماعية السليمة، بحيث يصير عضواً فاعلاً فى المجتمع، وهو عملية إنسانية، ودور اجتماعى مقصور على الإنسان فقط.

التزاوج:

أما التزاوج فهو عملية بيولوجية تكاثرية هدفها ووسيلتها الإشباع الجنسى المجرد، دون أية ضوابط شرعية أو قانونية أو اجتماعية، وبذا يكون عملية حيوانية ذات طابع غريزى بحت.

العزوف عن الزواج:

أما العزوف عن الزواج فهو عملية إحجام ورفض أو انصراف عن الزواج كفكرة، أو مشروع، وكدور اجتماعى، وقد يكون العزوف استجابة إرادية لعوامل داخلية فى شخصية الفرد، أو استجابة قسرية نتيجة ضغوط خارجية. ولا يعتبر التأجيل للزواج، أو تأخير سن الزواج لغرض نبيل يتم بعد تحقيق الزواج عزوفا، بل يعتبر عملية إحجام مؤقت، طالما وجدت الرغبة فى الزواج متى سمحت الظروف.

دوافع عزوف الشباب عن الزواج:

من خلال سؤال مفتوح طرحه الباحث على مجموعات من رواد ندواته فى مراكز الشباب بجمهورية مصر العربية، وكذا الرائدات الريفيات، وأطباء الريف، والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والإعلاميين المشاركين فى ندوات الأسرة والسكان، وشباب الدعاة المشاركين فى دورات صقل مهارات الدعاة، وكذا مدرسات تعليم الكبار،

وسكرتارية المرأة العاملة، وعضوات التنظيم النسائى بمحافظة الشرقية، وبعض القيادات الشعبية والسياسية والتنفيذية والإعلامية والثقافية والعلمية والدينية والشبابية...

وهذا السؤال هو.. اذكر من وجهة نظرك الأسباب التى تدفع الشباب للعزوف عن الزواج؟

وقد بلغ حجم الاستجابات التى حصل عليها الباحث 1000 استجابة، وقام الباحث بتحليل تلك الاستجابات وتصنيفها فى محاور طبقا لخصائصها..

وقد توصل الباحث من تلك الدراسة الاستطلاعية إلى أهم الدوافع التى تدفع الشباب للعزوف عن الزواج وحددها طبقا لذلك فى:

المحور الأول: دوافع تتعلق باختلال البنية الدينية / الخلقية، وهى تلك التى تتعلق باضطراب الفكر الدينى، والنظر للشعائر والعبادات، والسلوكيات، والقيم الخلقية المرتبطة بفكرة الزواج.

المحور الثانى: دوافع تتعلق باختلال البنية الأسرية.. وفساد المناخ الأسرى

من حيث: اضطراب (النشأة والتكوين – العلاقات الزوجية بين الوالدين – اضطراب العلاقات الوالدية بين الوالدين والأبناء – اضطراب العلاقات الأخوية من الجنس الواحد أو الجنسين – الاضطراب العام للعلاقات الأسرية).

- عدم وضوح وتحديد الأدوار الأسرية.
- اضطراب القرار الأسرى.
- فساد المناخ الأسرى.
- أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة.

المحور الثالث: اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية

وهى تلك التى تتعلق باتباع أساليب تنشئة عاطفية جنسية خاطئة، وذلك من خلال الممارسات السلبية فى:

- الحرمان العاطفى من الأم / الأب (فقر أمومة / فقر أبوة)
- الإهمال العاطفى من الأم / الأب،
- التسلط والقسوة فى التعليمات الخاصة بالجنس والعاطفة.
- التدليل والحماية الزائدة والإشباع المرضى للحاجات العاطفية.
- النمذجة العاطفية / الجنسية السالبة بين الوالدين.
- الاستهانة الأسرية بحرمة العاطفة والجنس.
- غياب الحب السوى.
- تدهور مفهوم الحياء الإنسانى.
- ضعف الرقابة على السلوك العاطفى/ الجنسى للأبناء.
- التزمت والتشدد واللين والتساهل.
- (الإفراط والتفريط) فى التوجيه الجنسى.
- التعلق المرضى بالأبناء وخاصة الجنس المخالف.
- افتقار الأبناء للأمن والأمان العاطفى / النفسى.
- عدم مساندة الأبناء على اجتياز مراحل النمو خاصة المراهقة بسلام
- إهمال الفطام النفسى للأبناء.
- إهمال تنمية المسئولية الشخصية والاجتماعية للأبناء.

المحور الرابع: دوافع تتعلق باختلال واضطراب البنية النفسية، وهى تلك التى تتعلق باضطراب البناء النفسى، والسلامة النفسية، واضطراب الهوية، واضطراب الدور، ومعاناة بعض العلل والأمراض النفسية.

المحور الخامس: دوافع تتعلق باختلال البنية المعرفية فى مجال العاطفة والجنس (اختلال الثقافة العاطفية / الجنسية).

وهى تلك التى تتعلق بالمفاهيم والأفكار الخاطئة عن:

الحب – العواطف – المشاعر الخاطئة عن الحب – الزواج – العفة والعفاف – العرض – المسئوليات الزواجية.

المحور السادس: دوافع تتعلق باختلال البنية الاقتصادية.

وهى تلك التى تتعلق بالممارسات الاقتصادية للزواج والحياة الزوجية من حيث:

- مستوى النضج الاقتصادى للشباب.
- الكلفة الاقتصادية للزواج.
- الأعباء الاقتصادية للحياة الزوجية.
- الأوضاع الاقتصادية الحالية للشباب.
- الزواج كمعوق للنجاح الاقتصادى.
- بعض المهن الدافعة للعزوف عن الزواج.

وقد تم تصميم مقياس فى ضوء تلك المحاور، هو مقياس:

دوافع العزوف عن الزواج عند الشباب

الانعكاسات السلبية للعزوف عن الزواج والاتجاه

نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة

لم يشرع اللـه تشريعا – حاشا لله أن يكون عبثا – فكل شئ خلقه اللـه بقدر، ويهدى للتى هـى أقوم، فاللـه أعلم بأساليب صلاح خلقه "ألا يعلم من خلق وهـو اللطيـف الخبـير". لـذا فـإن اتبـاع مـنهج اللـه وشريعته أساس صلاح الفرد وسعادة المجتمع، ومن هذه التشريعات الزواج الشرعى، كما أن الإعراض عن شريعة اللـه ومنهجه سببا لتعاسة الفرد وشقائه، ومن بينها الإعراض عن الزواج، حيث الـضنك وسـوء الحال وعسره، وخيبة المآل وتعاسته "ومن أعرض عن ذكرى فإنه له معيشة ضنكا"..

وبالتالى فإن الإعراض عن الزواج يرتبط بسوء التوافق الشخصى والاجتماعى ومعاناة حالـة مـا بعـد الكرب الحاد وغيرها من الانعكاسات السلبية على الفرد والمجتمع والتى يتمثل أهمها فى:

الانعكاسات النفسية / الاجتماعية:

معاناة القلق والاكتئاب والـشعور بالوحـدة النفـسية خاصـة مـع تقـدم العمـر، واضـطراب الـدور العاطفى/ الجنسى، وتعطل الـدور الزواجـى، والأبـوى، والـشعور بـضعف الكفـاءة الذاتيـة، وعـدم تكامـل الشخصية، واضطراب مفهوم الذات العاطفيـة الجنـسية، وانخفـاض دافعيـة الإنجـاز.. حيـث يتـساءل لمـن عوائد تلك المعاناة؟، والشعور بالنقص الحاد فى إشـباع الحاجـات النفـسية المرتبطـة بـالعطف والتعـاطف، والود والمودة، والتراحم، والحنو، وانخفاض مستوى إرادة الحياة، ومنها انخفاض إرادة البقاء " فمن بحاجـة لبقائى ووجودى غيرى، أنا شجرة عقيم لا أغصان لها"، كما ورد على لسان أحد الحالات.. وتساؤل مرير "من يعنيه موتى أو حياتى؟ أقول لك الورثة من أبناء أخوتى.. أنـا أزرع فى أرض غـيرى ويحـصد غـير الـثمار.. ومـا نابنى غير التعب والمعاناة "..

أقوال لمحت دمعة تترقرق فى عيون قائليها، ولـسان حـالهم يقـول بعـد فـوات الأوان.. مـاذا فعلنـا بأنفسنا؟

وانخفاض إرادة القوة والمقاومة فى التعارك مع الحياة، ومقاومة ضغوطها نتيجة افتقاد القرين الحانى المساند، وانخفاض مستوى إرادة الأمل، فمساحة الأمل قاصرة ومحدودة بحدود البنية الذاتية ولا تتعدى إلى الآخرين الذين يحلم لهم ويحلم بهم ويحلمون معه.. أين هم؟! ثم الهروب إلى الاستمتاع بمعطيات الحياة..

يصاحب ذلك حالة من التقلب الوجدانى، والاتجاه السادى أو المازوكى، أو السادومازوكية فى تعبيراته العاطفية/ الجنسية، وفى علاقاته مع الآخرين، والإحساس الداخلى بالنقص، واضطراب الوجدان، واعتلال وسقم المشاعر، مع نوبات من الأسى والحزن، مع اعتلال واضح فى السلامة النفسية.

يصاحب ذلك الميل إلى الانطواء أو الانبساط الحاد، والشعور بالعزلة الاجتماعية، وضعف مستوى العلاقات الحميمة، وانصراف جموع المتزوجين عن التفاعل الإيجابى معه، والشعور بضعف مستوى تقبل الآخرين له، وعدم السماح خاصة من الزوجات برفقة أزواجهن له كيلا يبدد أوقاتهم فى فراغه، بينما أسرهم تحتاجهم.. فالت زوجة أحد الحالات: "ده فاضى.. إيه اللى شاغله.. ابعد عنه ده مش على باله حاجة.. ربنا يعيننا على رعاية أسرتنا "..

والإحساس بعدم المرغوبية الاجتماعية.. وأفضل ما يقال هنا أنه "تقاعد زواجي وفك ارتباط اجتماعي، بل قل هروب زواجي وانعزال اجتماعيا".. عبرت عنها إحدى عضوات هيئة التدريس بالجامعة، ثم هو من وجهة نظر الآخرين غير ناضج اجتماعيا مشكوك فى قدراته العاطفية/ الجنسية، أنانى متمركز حول ذاته، تزوج ذاته التى عشقها.. قدر عليها لأنه عاجز أن يحب أو يُحب من الآخرين فأخذ الطريق الأسهل وتزوج ذاته لأنه أعجز أن يعشق طرفا آخر، ثم أنه عاجز عن توكيد ذاته الاجتماعية وما رآه حلا كان مأساة تركت انعكاساتها على مفهوم ذاته المدركة والواقعية والمثالية فى صورها العضوية، العاطفية، الجنسية، الاجتماعية.

الانعكاسات السلوكية:

على رأس قائمة تلك الانعكاسات:

اضطراب السلوك العاطفى/ الجنسى:

العاطفة والجنس.. أمور فطرية مغروسة فى بنى الإنسان، وأى تعطيل للإشباعات السوية لهما يؤدى إلى التوتر والقلق والكآبة والحزن، لذا فإن العازفين عن الزواج للتخلص من الآثار الناجمة عن تعطيل الإشباع الصحى للعاطفة والجنس يدفع بهم إلى اتباع أساليب سلوكية مرضية غير صحية كنوع من السلوك التوافقى السيئ بحثاً عن التخلص من الحالة المزاجية الناشئة عن تعطيل الإشباع عن طريق عملية التعويض المرضى أو البدائل اللاسوية لتحقيق هذا الإشباع بأى صورة من الصور، وهنا يتم الانتقال من العلاقات السلوكية العاطفية/ الجنسية المشروعة إلى الممارسات السلوكية العاطفية/ الجنسية غير المشروعة.

تلك التى تتمثل فى:

المثلية الجنسية:

أعدى أعداء فكرة الزواج، بل وهى دافع ومشجع رئيسى للعزوف عن الزواج حيث أن الزواج يقوم على فكرة الغيرية الجنسية، أى الممارسة الجنسية المشروعة بين ذكر وأنثى.. لذا خلق الله حواء "وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى"، "وليس الذكر كالأنثى"، ثم إن عملية التكاثر والإنسال البشرى الهدف الأسمى للزواج لا يتحقق إلا من خلال ممارسة جنسية غيرية مشروعة، فلا تحقق المثلية الجنسية مقاصد الزواج.

ويقصد بالمثلية الجنسية.. الاتجاه نحو إشباع مريض محرم للدافع الجنسى مع طرف آخر مماثل من نفس الجنس. ويطلق على الممارسات المثلية الجنسية التى تقع بين ذكرين (اللواط)، والتى تقع بين أنثيين (السحاق).

اللــواط:

ارتبط سلوك اللواط بقوم لوط "إنكم لتأتون الرجال شـهوة مـن دون النـساء".. ويفـضل أن نطلـق على ممارس اللواط لفظ (قو – طى) أى من قوم لوط.. ولـيس لـوطى، لأن لـوط وأهلـه أنـاس يتطهـرون.. فالنسب هنا فى غير محله ".

وهو سلوك جنسى بين ذكرين معتلين نفسيا وعاطفيا، وللأسف فى عصر العولمة، وتحت مـا يـسمى بدعاوى حرية التعبير، انطلقت فى بعض المجتمعات صـيحات تطالـب بمـا يـسمى بحـق المثليـين فى حريـة التعبير الجنسى فيما أطلق عليه بحقوق الشواذ، وشـهدت إحـدى المـدن زواج مكتـوب وموثـق بعقـد بـين طرفين ذكرين، أحدهما مهندس كمبيوتر والآخر يحمل شهادة جامعية عالية، وقد عاشا معـا لفـترة طويلـة كزوجين من وجهم نظرهم حتى افتضح أمرهما وسيقا للقضاء ولقاي جزاءهما.

الســحاق:

وهو سلوك عاطفى/ جنسى بين مثيلتـين أنثيـين يفرغـان طـاقتهما الجنـسية بأسـاليب مرضـية مـع بعضهما، ويشيع هذا النوع بشكل يفوق اللواط فى بعض المجتمعات الغربية.

ويرجع ذلـك إلى عوامـل عـضوية / نفـسية / اجتماعيـى / أسـاليب التنـشئة العاطفيـة الجنـسية / التجمعات أحادية الجنس فى الفترة الحرجة للنمو الجنـسى / اضـطراب الإشـباع العـاطفى / التعـرض لمـواد إعلامية إباحية تقدم نماذج لذلك السلوك المرضى لمن هم فى سن مبكرة أو فى مرحلة البلوغ.

وتشمل ممارسات المثلية الجنسية كل اتصال جنسى بين مختلف الأعـضاء الـشبقية لكـلا الطـرفين.. وهناك من يقوم فى هذه العملية بدور الفاعل، ومن يقوم بالدور التفاعلى، تارة فاعل وتارة مفعول.

ونحن نعلم مدى خطورة الأمراض العضوية/ الجنسية/ النفسية الناشئة عن تلـك العلاقـات والتـى تشيع بين الجماعات الممارسة لمثل تلك السلوكيات.

الجنس الجمــاعى:

تلك الحفلات الجماعية الجنسية التى تقوم إما بين هواة راغبين أو بغايا وزناة محترفين.

وفى تلك الحفلات تختلط ألوان السلوك الجنسى الشاذ غير المشروع بعضها بـبعض، فهنلـك الغيريـة الجنسية مع تعدد الذكور على الأنثى الواحدة فى ذات الوقت، مع تعدد الذكور عـلى الـذكور الفـاعلين مـع الإناث، وتعدد الإناث الفاعلات مع الذكور الفاعلين مع ذات الأنثى، وتعدد الذكور مـع الـذكور، فهـو لـيس ممارسة غير مشروعة فحسب، ولا حيوانية حيث لايحدث هذا فى عالم الحيوان الذى يغار على أنثـاه وتغـار عليه لحظة الالتقاء، بل هو سلوك أدنى من الحيوانية، عشوائى الإشـباع، خــال مـن أى مـسحة مـن الحيـاء، غرائز مقيتة ينعدم فيها الإحساس وتتبلد المـشاعر، وتتلاقـى الأعـضاء الـشبقية غيريـة كانـت أو مثليـة بـلا هدف ولا وعى ولا إدراك، فى حيونة صارخة للإنسانية بل أحط قدرا من الحيونة.

اغتصاب الأطفال (من الجنسين):

هناك فئة لعجزها تجد ضالتها فى الإشباع الجنسى المريض غير المشروع فى اغتصاب وقتـل بـراءة الأطفـال من الجنسين، سواء بمثلية جنسية أو غيريـة جنـسية.. فهـو عـاجز ومتخـوف مـن الفـشل أو الـرفض مـن الكبـار الناضجين من نفس الجنس، أو من الجنس الآخر، بينما يمكنه خداع الطفـل / الطفلـة بمغريـات محببـة للطفـل/ للطفلة من لعب أو حلوى أو نقود.. أى شكل مـن أشـكال الهـدايا التـى تـستهوى الأطفـال، كـما يـستغل جهـل الأطفال بالجنس واعتبارهم ما يقوم به نوع من اللعب، ولثقة بعض الأطفال فى أن الكبار أنـاس طيبـون كآبـائهم يبحثون عن سعادتهم ولا يضمرون لهم شرا، فإذا تم استدراج الطفل/ الطفلة، وأدركت الحالـة وحاولـت الـرفض أو المقاومة فإن الفاعل يخشى أن يفتضح أمره فيجهز عليها بعد مجامعتها ويقرن جريمته الجنـسية بجريمـة قتـل كـما تطالعنـا الأخبـار مـن حـين لآخـر، أو يهـددها بقتـل والـدها أو والـدتها وكـل مـن تحـب وقتلهـا إن هــى

أباحت بسره، كما حدث مع إحدى الصغيرات أخيرا، ومن عجب يندى له الجبين أن تقع تلك الممارسات فى بعض الأحيان من فئات ائتمنها الآباء والمجتمع على رعاية الأبناء كمن يحتكون بالأبناء فى مواقف تتعلق بأنشطتهم المختلفة والتى تعطى لهم مشروعية التواجد مع الأبناء بشكل منفرد.

والأكثر غرابة أن يلجأ بعض هؤلاء المعتلين جنسيا وخلقيا للأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة، خاصة المتخلفين عقليا لعدم قدرتهم على الإدراك، أو التعبير، وبالتالى يضمنون عدم إفشاء فعلتهم بل وعدم تصديق الناس لهم، مما يدل على اضطراب عميق فى شخصية مرتكبى تلك الانحرافات الجنسية المحرمة.

التحرش الجنسى:

وهو صورة من صور الاحتكاك الجنسى بالأنثى، وفى أحيان نادرة بالذكر، بأى صورة من صور التحرش الذى يبدأ لفظيا وينتهى بالعبث بمناطق جنسية شبقية بغير رضا الطرف المتحرش به، استغلالا لمواقف تتيح له فرص التحرش، مثل التجمع بين الجنسين، والاختلاط غير المقنن لفترات طويلة فى أماكن العمل والتعليم والحفلات المشتركة، ومناطق الزحام كالمركبات العامة والأسواق والمباريات الرياضية، وقد يكون هناك تحرش فى موقف انفرادى مع انحلال خلقى وشعف للرقابة الأسرية، معلم فاسق، أو طبيب منحرف، أو مدري منحل تتيح له مهنته الانفراد بالحالة فى غياب الرقابة، كما تطالعنا الصحف، وقد يتحول التحرش فى نهاية المطاف لفعل جنسى كامل كما فعل أحد المعلمين مع ثمانية عشرة طالبة وبرضاهن كما طالعتنا الصحف.

وقد تجاوز البعض تلك المرحلة للتحرس الجنسى الجماعى فى الشارع، حيث يتحلق الشباب المنحرف عاطفيا/ جنسيا خلقيا فى حلقات يأسرون بداخلها مجموعة من الفتيات ويتحرشن بهن فى تحد صارخ للقيم وللأعراف فى الشارع، ودون خوف أو وجل أو ذرة من حياء، وبشكل يدل على مدى ما يعانيه هؤلاء من اختلال فى البناء النفسى / الاجتماعى / الخلقى.

يضاف إلى ذلك ما تقدمه بعض النسوة من رشاوى جنسية كوسيلة لقضاء مصالحهن، مشجعات لمن يلى الأمر بالتحرش بهن، والقيام بالفعل الجنسى التام متى أتيحت له الفرصة.

الممارسة التكنولوجية للجنس:

يقدر ما ساعدت ثورة الاتصالات فى إحداث حالة من التقدم التكنولوجى بقدر ما حملت معها من أخطار على الأخلاق والقيم من إساءة استخدام تلك التقنيات من قبل المستخدمين لتلك المعطيات التكنولوجية، واستثمار بعض الشركات من منطق الربح والكسب بصرف النظر عن حله وحرمته بتخصيص مواقع إباحية خاصة بالعروض الجنسية تعرض كل ألوان الممارسات الجنسية الشاذة المريضة وبشكل مثير يأخذ بالألباب السقيمة ويتلاعب بها، وللأسف أنها تقدم له الجنس فى أبهى صورة حيوانية لأنوثة طاغية، وفحولة ذكرية لم يعهدها المشاهد، فيقف قناعا بإشباعات المشاهدة، أو المشاركة التخيلية، ثم إدمان تلك العروض والاكتفاء بها كوسيلة لتفريغ طاقته الجنسية.

إضافة إلى ما يحدثه (الشات) من تلاقى حى بين طرفين محرم كل منهما على الآخر، يبثه لواعجه، واشتياقه وشبقه، فيحدث الرى الجنسى، ومن عجب أنه يحدث فى الشات مثلية جنسية الكترونية، وغيرية جنسية الكترونية، وكفى بذلك إشباعا..!! فهو غير قادر على المواجهة الجنسية، يحتاج لواسطة، والواسطة تكنولوجيا الاتصال المتقدمة، يسخرها تسخيرا خاطئا لإشباع مريض لشهواته، تغنيه من وجهة نظره عن طرف شريك فى زواج يحمل مسئوليات وتبعات ومشكلات، ثم أنه أمام الجهاز يختار وينتقى، يبدل ويغير حسب المواقع والقنوات.. فما أيسرها من وسيلة !!

الاستعراض الجنسى:

محاولة مريضة لتحقيق الجاذبية الجنسية بالتفنن فى عرض المفاتن الجسدية/ الجنسية لإثارة وجذب انتباه الآخر، ولتجميل صورة الذات الجنسية المدركة من قبل الآخرين،

يبدو ذلك فى كشف العورات الجنسية بطريقة مثيرة تحت تبريرات واهية كالعصرية، والموضة، والمصايف والعرى، حيث نزول البحر أو الاستحمام بحمامات السباحة، فما المانع من ارتداء ملابس الاستحمام العصرية.. "هل ننزل البحر بسراويل متخلفة؟ وماذا يضيرنا فالكل على الشواطئ والحمامات سواء، اذهبوا وشوفوا نوادى العراة بلاش عقد".. صرحت بها إحدى الجامعيات.. "ثم تلك حرية شخصية وتعبير عن الذات.. كل شخص حر فى جسده".. مقولة أخرى لشاب بدا مخنثا.. معتبرين أن الحشمة والحجاب والنقاب أمور بالية تحرم المرأة من الاستمتاع والإمتاع الجمالى.

البغـــاء:

سلوك مرضى جنسى يهدف إلى الكسب المادى عن طريق تأجير الجسد وإتاحة الممارسة الجنسية الموقوتة بزمن يقدر بمقابل مادى يتحدد طبقا لجمال وعمر وصحة الباغية وزمن اللقاء الجنسى.

فهو صفقة جنسية لتأجير العرض، الجنس مقابل المادة (نقدية أو عينية أو كلاهما معا)، وهو عملية تفريغ جنسى فى وعاء جنسى لاتوجد بين طرفيه أية رابطة عاطفية أو حسية أو وجدانية حتى أثناء الممارسة، فهو مأمورية جنسية تود الانتهاء منها للبحث عن آخر، بل تفضل البغايا من يدفع أكثر.

فالباغية لديها إدراك لذاتها على أنها جسد للبيع والاتجار، يتوقف سعرها على جمالها، لذا تفزعها فكرة التقدم فى العمر وأفول جمالها، وقد دعمت المجتمعات طويلا فكرة المرأة الجسد والزينة، وليست المرأة العقل الزينة والخلق الأجمل، فبدلا من أن تندفع المرأة لتوظيف ما منحها الله من طاقات عقلية وفكرية تؤكد بها ذاتها بشكل إيجابى، اندفعت بعضهن لتأكيد ذاتها بشكل سلبى وجدته الأسهل فى السيطرة على الرجل مهما كان وضعه، طالما وصل لها، وفى ذات الوقت هيئ لها الكثير من الفرص لقضاء مصالحها ومطالبها، ويلجأ بعضهن من ذوى المستويات الاقتصادية المتدنية لتحقيق أحلامها المريضة من عربة فارهة، وسكن وآثاث فاخر، وأجهزة متقدمة، بل وطمح بعضهن لخدم وحشم

وحرس خاص، والكل يحلم حسبما يمتلك من جمال الجسد وبراعة العرض.. "فلم الزواج والهم والغم ورجل يتحكم وخلفة تهد الظهر".. كما ذكرت إحدى الحالات فى أحد السجون التى أجرى فيها الباحث دراسة سابقة على هذا البحث.

وهناك من تجمل هذا العمل البغيض وتدعى نفسها فتاة مزاج وترفيه.. وتحاول غسل دعارتها وبغيها عن طريق العمل كسكرتيرة أو بائعة فى متجر كبر أو صغر، أو تدخل عالم الفن الذى لاتعرف عنه سوى اسمه كستارة لبغيها.

والبغاء بهذا يدل على اضطراب عاطفى/ نفسى/ اجتماعى/ جنسى/ خلقى حاد وللأسف هذه الظاهرة فى تزايد، وبين قطاعات وطبقات انضمت حاليا للمشاركة فى هذا السلوك، من طالبات الجامعات، والعاملات ببعض المهن والوظائف، خريجات المدارس والجامعات، مدعيات الفن والإبداع، ومن مستويات اجتماعية/ اقتصادية/ ثقافية معقولة.

الزنا للمتعة الشخصية (زنا العشاق):

يتم بين طرفين راغب كليهما فى الآخر جنسيا ومرتبط به عاطفيا بأى صورة من الصور، عجز أحدهما أو كلاهما عن الزواج فالتقيا جنسيا برغبة وعاطفة وشوق بهدف تحقيق الإشباع العاطفى/ الجنسى بشكل غير مشروع محرم ومجرم، والمقابل (جنس مقابل جنس)، دون أى مقابل مادى أو عينى، ولكنه فى النهاية غير مشروع، محاط بالخوف والاضطراب النفسى/ العاطفى.. وقد يكون خال من الممارسات الجنسية الشاذة، ويأخذ شكل الفعل الجنسى الطبيعى، لكنه يبقى فعلا محرما ومجرما حيث يمثل انتهاكا لحد من حدود الله، وعدوان على عرض، واستحلال لما حرم الله حماية للأعراض وحفظا للأنساب.

وقد يثمر هذا الفعل الجنسى رغم التحوط حملاً تحاول الأنثى التخلص منه بقتل روح حرم الله قتلها إلا بالحق، وقد تدفع حياتها أثناء إجراء عملية الإجهاض، وإذا ما تما

العلم بالخبر لذويه فنهايتها القتل هى وعشيقها لغسل العار، وإن هربـت وتخفـت ووضـعت فإمـا تقتـل وليدها، وإما تلقى به لقيطا غير شرعى فاقد للوجود الاجتماعـى/ الـشرعى/ القـانونى، يحمـل وصـمة خطـأ أنثى وذكر لم يرعيا حدود اللـه دون ذنب جنـاه إلا أنه ابن الخطأ ووليد الخطية لشخصين مختلين خلقيـا/ عاطفيا/ جنسيا.. "ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا".

زنـا المحـــارم:

أبشع أنواع الاضطرابات العاطفية الجنسية، ويقصد به الباحث هنا: زنا المحارم عدا البنـات، حيـث إن العازفين عن الزواج منطقيا لابنات لهم، فهم لم يتزوجوا أصلا.

وهو تعبير مرضى نفسيا/ اجتماعيا/ خلقيا/ شرعيا/ قانونيا.. تتم فيه ممارسة الجـنس داخـل نطـاق الأسرة والعائلة بين المحارم شرعاً، والخطورة فيـه أنـه انتهـاك لعـرض يجـب حمايتـه، والجـانى هـو الحـامى المفترض للأسف، كما أن العلاقات الأسرية لا تدع مجالا للشك والريبة، فتلك أمـه.. معقـول؟! وتلـك أختـه.. ازاى؟! وثالثة خالته، ورابعة عمته.. وخامسة زوجة أبيه.. كيف؟!!

فمن المفترض أن تتيح تلك المنظومة الاجتماعيـة الأسريـة اسـتحالة هـذا الفعـل، بـل العكـس هـو الصحيح، فهو العين المراقبة الحامية للعرض، ولكن تطالعنا الصحف من حين لآخر بأخبار يندى لهـا الجبـين عن زنا يقع بين المحـارم، وإن كان المسكوت عنه غير المكشوف ربما يكـون أكـثر مـما كـشف النقـاب عنـه، ففى الغالب لايكشف الأمر إلا أن يكون حمل لفتاة لم تتزوج بعد، وهـذا يعكـس شخـصية عـاجزة جنـسيا عن اللقاء الجنسى مع الغرباء، والطمع فى السماحة الجنسية للقريبات منه.

وتشجع الممارسات الأسرية الخاطئة – ولو بشكل غير مقـصود – فى دفـع الـشباب نحو هذه الممارسات، مثل التعلق الزائد بـالإبن مـن قبـل الأم حتـى بعـد بلوغـه الحلـم، تتعرى أمامه، فهـو ابنهـا الـذى مـازال فى نظرهـا صـغيرا، يـدخل عليهـا مـضجعها فى كـل

الأحوال "مش غريب.. دا ابنى"، مع عدم مراعاة الآداب الإسلامية فى الاستئذان "إذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ".. فمازالت فوضى عدم استئذان بالغى الحلم حين الدخول على والديهم، وقد يكونون فى أوضاع جنسية غير لائقة، أضف إلى لك ما قد يمارسه الوالدان من تعبيرات جنسية غير مبالين بوجود الأبناء الذين مازالوا ينظرون إليهم على أنهم صغارًا لايدركون شيئا عن الجنس، وفى النهاية هم أبناؤهم.. بل لاتعجب إذا ما وجدت أما تقوم بغسل صغيرها واستحمامه وقد بلغ الحلم أو العكس، تستحم أمامه وتطلب منه وهى عارية بالحمام أن يناولها أية متعلقات للاستحمام، فيدخل عليها وهى فى تلك الحالة.. فى النهاية الجنس جنس، والجسد جسد، والغرائز غرائز، والتشريعات والقوانين والتقاليد والأعراف أوضاع روحية عقدية تغيب حين يلتقى الجسد مع الجسد، سواء بالإدراك البصرى أو التلامس الجسدى غير المقصود، فالأم فى النهاية أنثى، والأخت وغيرها من المحارم كذلك، والجنس بطبعه بوهيمى أعمى، إذا افتقدت تبصره الدين والأخلاق، كذا معاملة بعض الأمهات لأبنائهن الذكور والتى تحمل دلالات جنسية لا تقصدها ولايقصدها الابن.. كأن تحتضنه، وتدلله بشكل حسى بعد بلوغه الحلم.

أتذكر أنه ذات يوم دخلت العيادة النفسية إحدى الأمهات والتى تشغل منصبا مرموقا فزعة باكية مضطربة وحزينة، وفى حالة هستيرية وهى تتمتم بكلمات: "مش معقول حرام.. أعمل ايه.. أخسر دينى ونفسى والا أخسر ابنى.. خايفة ليعمل فى نفسه حاجة وحشة.. انجدنى يا دكتور".. وإذا بها حين أهدأتها توضح لى نادمة أنها جنت على نفسها وابنها الوحيد دون أن تدرى.. "لم يترك حضنى حتى وهو فى الجامعة بكلية من كليات القمة، كنت أنصرف عن والده واحتضنه، وينام بينى وبين والده.. سافر والده للعمل بالخارج فانفردت به وعادت المشاعر القليلة التى كنت أبادلها والده له، صرت كلى له، ولم لا أليس وحيدى فلذة كبدى، عمرى الماضى والحاضر.. كنت أسير على راحتى فى البيت، شبه عارية، وأنام كذلك فى حضنه، إبنى وحيدى حبيبى.. هل هو

غريب حتى أتوارى عنه وأحتشم أمامه وأنام بعيدا عنه كانت ساعات فراقه لى للدراسة، وفراقى له للعمل هم ونكد وشوق ولهفة للقائه، صورته تزين مكتبى وأحتفظ بها فى حافظة أوراقى الهامة، ولم لا.. أليست مطبوعة فى قلبى... لكن آه، وآن من لكن.. بالأمس حدث شئ فظيع غير متوقع وغير متخيل.. نحن فى أغسطس، نمت شبه كاشفة لعورتى وهو فى حضنى.. قرب الفجر استغرقت فى النوم، وإذا بى أجد وحيدى بضمنى بقوة اعتبرت ذلك أمراً عاديا، فجأة وجدته بتحسس جسدى فى أماكن حساسة، وقعت فى صراع.. هل أستيقظ وأحرجه أم أتناوم وأحاول منعه وعدم تمكينه، وحينما تمادى خفت.. فزعت.. جرى، ومنذ الفجر لم أره، ربنا ستر وماتمش حاجة، لكن ابنى ضاع.. وأنا السبب.. ارشدنى يا دكتور " !!

تلك حالة تمثل التعلق المرضى بالأبناء من الجنس المخالف، وتدعيم وتثبيت العقدة الأوديبية، معد عدم مراعاة للشرع الحنيف فى التنشة العاطفية/ الجنسية للأبناء، ثم أنى لهذا الشاب أن يتزوج، فمن تحقق له ما تحققه أمه له من إشباع؟!، وهذا ينبهها إلى أهمية الثقافة الجنسية الرشيدة على أساس من المعايير الدينية والخلقية.

ناهيك عن أزمة الإسكان، خاصة فى العشوائيات الفقيرة، حيث يختلط الحابل بالنابل، حيث يصعب التفريق فى المضاجع بين الأبناء من الجنسين، بل وبين الآباء والأبناء، ناهيك عن ساكنى الإيواء والسكن المشترك بغرف فى شقة واحدة، وما يمكن أن ينتجه ذلك من سلوكيات جنسية مريضة، بالإضافة إلى تدنى المستوى الأخلاقى وانهيار القيم، وتدنى قيمة العرض.

وتبقى العناية بالطبقة الوسطى صمام أمن وأمان اجتماعى، وحتى تصبح آيات التحريم دستورا ينظم العلاقة بين المحارم، وحتى يصبح الزواج مشروعا ميسراً، نسترشد بعظيم آياته، وجليل حكمة الخالق من تشريعه لكى يتم ذلك، فنحن بحاجة إلى ترشيد دينى قويم وتربية جنسية رشيدة.

سلوك الاختطـاف والاغتصاب الجنسى:

ويتم عن طريق اختطاف الضحية ومواقعتهـا جنـسيا.. ذكـرا كـان أو أنثـى حـسب نـوع الممارسـة الجنسية، مثلية أو غيرية، وغالبا ما يقترن بعنف وإيذاء بدنى وحشى، ويكون فرديا مع حالات الصغار، بينما فى الغالب يكون جماعيا مع الكبار. ويتم فيه احتجاز الضحية فى مكان مهجوز أو فى الزراعات والحقـول أو المقابـر، وفى بعض الأحيان فى بعض الشقق فى الأطراف النائية وبالعشوائيات.

وغالبا ما يقترن بالموت نتيجـة الإنهـاك الجنـسى/ البـدنى للـضحية، لتنـاوب أفـراد عديـدين عليهـا، وممارسة الفعل الجنسى معهـا بوحـشية، أو تـشويه أعـضائها التناسـلية إن قـدّر لهـا الحيـاة، أو اسـتكمال الجريمة بالقتل إن أبدت الضحية أى شكل من أشكال المقاومة أو الصراخ الـذى يفـضحهم.. إنـه يعـبر عـن شخصيات مريضة جنسيا، سادية عدوانية لا معيارية.

وتشارك الضحية دون قصد فى بعض الأحيان فى تسهيل مهمة الغاصبين، كالسير ليلا فى وقت متأخر وفى أماكن مهجورة ونائية، أو ركوب مركبات أجرة خاصة بمفردها دون مـرافقين، إضـافة إلى تبرجهـا وزيهـا الفاضح.

وبعد، فهذه بعض الممارسات الجنسية غير المشروعة وأكثرها ارتباطـا بموضـوع البحـث، بيـنما أغفل الباحث – عن عمد – بعض الممارسات الأخرى، إما لأنها لاتتعلق بموضوع العـزوف عـن الـزواج كالخيانة الزوجية، علما بأن لدى الباحث دراسة متكاملة عنها، وذلك منطقيا، حيث إن العـازفين عـن الزواج لا تتوافر لديهم أزواج أو زوجات حتى يخونونهم، عدا ممارسات أخرى، كمجامعـة الحيوانـات أو الموتى، لأنها ترتبط أكثر بالاضطرابات الذهانية، والعادة السرية لأنه مازال هنـاك جـدل حـول عـدم شرعيتها، وإن كنت أميل إلى أنها إذا تحولت إلى إدمان يضر بالـصحة الجـسدية/ الجنـسية والعلاقـات

الزوجية فيما بعد، أو تؤدى إلى العزوف عن الزواج، فإنها فد تتحول مـن كراهـة إلى التحـريم ذاتـه.. "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة".

اختلال البنية الدينية/ الخلقية

فمن المنطقى أن العازفين عن الزواج لغير عذر قهـرى يرجـع بالـضرورة إلى جهـل أو سـوء فهـم أو إعراض عن منهج الإسلام الحنيف الهادف لعمارة الكون وسعادة البشر وإشباع حاجـاتهم بطـرق مـشروعة سوية، والزواج بما يقدمه من إشباعات عاطفية تحقق الأمن والأمان لنفـسى فى أحـضان مـشروعة، وإشـباع جنسى طاهر مصون، وتحقيق بأمر اللـه لإشباع دافعى الأمومة والأبـوة عـن طريـق نـسل شرعـى يكـسبه الزواج مشروعية الوجود الاجتماعى والقانونى، وفى ذات الوقت يحارب كل ما يـضر بـسلامة الفـرد عاطفيـا وجنسيا، وما يعطل طاقاته العاطفية والجنسية أو يصرفها فى غير مصارفها الشرعية، وبالتـالى يـأتى العـزوف عن الزواج تعطيلا للمصارف الشرعية للطاقات العاطفية / الجنسية وتوجيهها فى الأغلـب الأعـم للمـصارف غير المشروعة، وبالتالى تنتشر الفاحشة وتضطرب الحياة الشخصية والاجتماعية.

ومن هنا كانت دعوة الرسول الكريم – صلى اللـه عليـه وسـلم – للـشباب بالاتجـاه نحـو الـزواج كسنة من سنن الإسلام " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج"، "فمن رغب عن سنتى فليس منى".

وقد كشفت النتائج عن أن أهم الدوافع المتعلقة باختلال البنيــة الدينيـة/ الخلقيـة هـى: إهـمال التنشئة الدينية القويمة، العرض الخاطئ لأحكام وتعاليم الـشرع الحنيـف، تخلـف بعـض أسـاليب الـوعظ والإرشاد الدينى، النظر للضوابط الشرعية على أنها شكل من أشكال الحرمان والتعـذيب، اعتنـاق بعـض الأفكـار الانحلالية الهدامة، ترك الساحة الدينية لبعض العابثين (الفراغ الإرشادى الـدينى)، شـكلية التربيـة الدينيـة فى المـدارس.. الخ.

ويأتى الخلل فى المنظومة الدينية مقدمة لخلل فى باقى المنظومات المجتمعية وعلى رأسها منظومة الزواج، ثم الأسرة، وهكذا دواليك باقى المؤسسات، الصلاح يبدأ من سلامة المنظومة الدينية، والفساد يأتى من الخلل فى تلك المنظومة.

اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى

ينشأ الوليد البشرى فى أحضان الرحم الاجتماعى وهو الأسرة، وعلى قدر طبيعة العلاقات الزوجية بين قطبى الأسرة وتجاربها، وأساليب المعاملة الزوجية بين الوالدين تتكون لدى أطفال اليوم أزواج الغد.. مفاهيم، ومشاعر، وخبرات، واتجاهات زواجية، بالإضافة للمناخ الأسرى ومدى اتسامه بالأمن والأمان، أو الخوف والفزع والتفكك، ومدى وضوح أو غموض الأدوار، فالفرد الذى تفتحت عيناه وأنصت، بل وزعجت أذناه بسباب بين والده ووالدته، أو رأى أم مطحونة امام أب مستهتر لامبال قاسى عنيد عربيد.. فلا شك أن أية فتاة فى الأسرة ستختزن فى ذاكرتها مهانة الزوجة وذلها وانكسارها، وسخط الأم على الزواج وسنينه لاشك ستلعن اليوم الذى ولدت فيه أنثى، فترفض الزواج الذى ارتبط فى ذاكرتها بالمهانة والأسى والألم فتعزف عن الزواج.

وفى ذات الوقت الفتى الذى وجد والده مهانا، مطعونا فى كرامته، من زوجة عنيدة متسلطة سليطة اللسان، تؤذيه بالقول والفعل وتهمل حاجياته، وترهقه بمطالبها وتهمل مطالبه ومطالب أبنائها.. سوف تجعل تلك الخبرات ذاك الفتى رافضا للزواج عازفا عنه حتى لا يكرر غلطة والده. ناهيك لو كان هناك أخ أو أخت أو أقارب عايش مشكلاتهم الزواجية.. كل ذلك سيحدث لديه حالة (فوبيا الزواج).

وقد جاء على رأس أهم الدواقع الأسرية الفرعية المتعلقة بالعزوف عن الزواج وجود نماذج زواجية فاشلة داخل الأسرة، واضطراب العلاقات الزوجية فى الأسرة، ضعف إشباع الحاجات العاطفية للآبناء، التفكك الأسرى بالنزاعات والصراعات العائلية أو الطلاق، وعدم تنمية المسئولية الشخصية والاجتماعية للأبناء.

وقد جاء اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى فى المرتبة الثانية بعد اختلال البنية الدينية والخلقية باعتبار أن الطفل يتلقى أول تعاليم الدين وآدابه ونماذجه وسلوكياته فى المحضن الاجتماعى (الأسرة).

اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية

جانب مهمل بل مسكوت عنه من أدوار الأسرة فى التنشئة، ومعها وكالات التنشئة الأخرى رغم أن الأسرة العربية قديما شهدت نشاطا ملحوظا فى هذا الجانب، ولنا فى وصايا الإعرابية لابنتها حال زواجها ما يحقق التوافق الزواجى العاطفى/ الجنسى، لكن تحت ضغط بعض الموروثات اعتبرت الأسرة الحديث فى أساليب التنشئة لعاطفية الجنسية للأبناء تفتيح لعيونهم على أشياء ينبغى ألا يعرفوا شيئا عنها، بل وقد تدفعهم للخطأ.

والمؤسسات المجتمعية حين تحدثت تحدث بعضهما بالتجريم والتحريم على غير هدى، وتحدث البعض الآخر بانفتاح يشبه الأسلوب الإباحى، وبين الانغلاق المطبق والانفتاح المطلق غابت التنشئة العاطفية/ الجنسية بين إهمال لتلك الجوانب وكأنها ليست هامة فى الشخصية وسويتها، بل وكأنها غير موجودة فى الأعضاء التناسلية رغم أنها أصل الحياة ينبغى عدم الإشارة بالحديث عنه ولو همسا، فى إنكار ومجهولية لمعلوم موجود، والحديث عن الجنس والتناسل، والعواطف والمشاعر أمر غير ذى بال لايجدر الاهتمام به، وآخرون استخدموا أسلوب التسلط والقسوة والعقاب البدنى والنفسى لمن تسول له نفسه من الأبناء التعبير بشكل تلقائى غائى، أو بشكل قصدى أو غير قصدى عن موضوعات الحب والجنس والتكاثر، فالكى بالنار للأصابع الآثمة للصغير الذى يعبث بأعضائه التناسلية فى محاولة للتعرف على ذاته الجنسية، والحبس والمنع لمن عرف عنها أنها تميل للتعرف على أحد أفراد الجنس الآخر، وتصوير أفراد الجنس الآخر بالوحوش المجرمين، واعتبار القتى الذى يتحدث عن حبه أو يُعرف عنه ذلك بأنه فتى فاسق منحرف وفاشل (بتاع بنات).

وفريق ثالث اعتبر الفريقين السابقين من مخلفات القرون الوسطى، وأنه الفريق العصرى المتحضر المتفتح، فالحب والجنس لديهم أمور شخصية وحرية تعبير، وعليه تركوا صغارهم لتجارب تفوق إدراكاتهم ومسئولياتهم، غير عابئين بما يترتب على ذلك من آثار سلبية، فالمخالطة والاحتكاك العاطفى والجنسى بين الجنسين أمر طبيعى لديهم، وعليه فالانضمام لثلة الأنس والفرفشة، والتأخر ليلا، والغياب عن المنزل، ومراقصة الفتيات والفتيان نوع من الروشنة لشباب روش به يفرحون.. فواجبهم جلب السعادة لأبنائهم، وتلك أسهل وألذ طرق السعادة.

أما الفريق الرابع المسئول الذى تقوم تنشئته على المرونة والحزم والوعى القائم على الإقرار بحقيقة الجنس والحب والتناسل، وضرورة إعداد الأبناء للدور العاطفى/ الجنسى بشكل سوى، وتقديم الخبرات العاطفية/ الجنسية بشكل تربوى سليم متدرج طبقا لمراحل النمو قائم على حقائق الحياة العاطفية/ الجنسية، وتعاليم الشرع الحنيف يجعل من الضوابط الشرعية صونا للحياة العاطفية/ الجنسية، بشكل يحقق سلامة الشخصية، ونجاح الفرد فى دوره العاطفى/ الجنسى ذا الطابع الاجتماعى الخلقى.

فى ذات الوقت تحقيق الإشباعات السوية لمراحل النمو العاطفى الجنسى من رضاع وفطام طبيعى ونفسى، والإعلاء من قيمة الحب الطاهر العفيف، كأساس لقيام الحياة الزوجية الناجحة، والإعلاء من قيمة الزواج فى بناء الأسرة والمجتمع، وتحديد شكل العلاقات العاطفية الوالدية مع الجنس المخالف ليتجاوز عقدتى (أوديب والكترا) والتخلص من حالة التعلق المرضى بأحد الوالدين، ثم تصحيح العلاقات الغيرية مع الجنس الآخر، التفريق بين الأخوة من الجنسين فى المضاجع، وعدم إبداء أية تعبيرات جنسية أمام الأطفال، والرقابة الواعية والتوجه الرشيد للأبناء لتقويم السلوك العاطفى/ الجنسى للأبناء.

اختلال واضطراب البناء النفسى

الشخصية كل متكامل، وأى خلل أو اضطراب فى أى جانب من جوانب الشخصية يؤثر بلا شك على الجوانب الأخرى، وأكثر الجوانب تأثرت تلك الجوانب العاطفية الوجدانية وما يترتب عليها من إشباعات عاطفية/ جنسية، فاضطراب وتأخر النضج العاطفى، واضطراب مفهوم الذات العاطفية/ الجنسية، ورفض الذات الجنسية، واضطراب النضج الجنسى، والاعتمادية العاطفية وعدم الاستقلال العاطفى، ومعاناة بعض العلل والأمراض النفسية ذات الطابع العاطفى مثل عشق الذات (النرجسية)، القلق، الاكتئاب، اليأس، الفراغ العاطفى، الفشل العاطفى، الكبت الجنسى، والمخاوف المرضية المرتبطة بالزواج (فوبيا الزواج)، علاقة مع آخر مجهول، حياة جنسية مجهولة العواقب، حرمان من أحضان والدية حانية يصعب تعويضها، خوف غير مبرر من الفشل الزواجى، ضعف الثقة بالذات العاطفية/ الجنسية، التشكك المرضى فى الآخرين وما قد يحمله من متاعب زواجية، الخوف من العجز عن القيام بدور الزوج والأب ومسئوليات الزواج والأسرة ونفقاتهم فى زمن صعب، خاصة مع طموحات الزوجة والأبناء غير الواقعية لدى بعض الزوجات والتى يعجز وييأس من تحقيقها، ويشعر بالدونية والقصور، ناهيك عن الخوف من العجز والقصور والتقصير فى داء المسئوليات العاطفية/ الجنسية/ الزواجية، وخوف الفتاة من الأعباء الزوجية جنس، حمل، وولادة، ورعاية زوج وأبناء، ومخاطر على صحتها البدنية والنفسية واستمتاعها بنضارتها وشبابها، وكذا الخوف من فقدان الحرية الشخصية والدخول فى سجن الزوجية الحارم من الحريات الممتعة فى الشباب الفارض لعذابات زواجية مرهقة، وبالتالى ضياع الحريات والانطلاق وغياب المتعة والاستمتاع، والانتقال من أحضان الأسرة للبعد عنها وما يتطلبه من إعادة التوافقات، ومن حضن (شلة الأنس) إلى أربعة أركان، ومن سعة العزوبية لضيق الزواج متناسيا الجوانب الإيجابية للزواج، فيكون العزوف عن الزواج هو الحل السحرى غير المكلف لتلك المشكلات.

اختلال البنية المعرفيــة

حيث تـسود أفكـار لا عقلانيـة عـن الـزواج.. إمـا نظـرة حـسابية خاليـة ومجـردة مـن الجوانـب الوجدانية العاطفية، فهو فى النهاية يختصر فى عملية تبادل جسد فى مقابل جسد، جنس فى مقابـل جـنس، ربح وخسارة مادية، الزواج (صفقة) يبحث كل طرف عن حساب المكاسب والخسارة، مـع غيـاب للـشراكة العاطفية الوجدانية، وافتقار للمعانى السامية للزواج مـن وحـدة الـنفس – الـسكن – المـودة – الرحمـة – التضحية – التعاون – الأهداف السامية المشتركة لمستقبل أفضل.. فالزواج فى نظرهم شركة زواجية وليست شراكة زواجية / إنسانية، فالزواج جنس وفقط يمكن الحـصول عليـه مـن طـرق ومنافـذ كثـيرة أسـهل مـن الزواج، والزواج سلب للحرية، هم وقلق، غيرة وشك، ضياع لأحلى أيام وليالى العمر، قاتل للـذة والـسعادة، مغتال للأحلام، سافك لدماء المشاعر الجميلة، لذة شـهر وتعاسـة دهـر، تـضحيات غـير مـبررة يـدفع ثمنهـا الزوجان، معوق للتقدم والنجاح، سارق للسعادة، مصدر للضغوط والمشاكل، دخوله صـعب، الخـروج منـه أصعب، وهم للسعادة، حقيقة للمتاعب، أوهامـه أكـثر مـن حقائقـه، ضـياع للنـضارة والحيويـة، وإعــدام للحب.

يدعم ذلك وجود وسائل ثقافية/ إعلاميـة تـدعم حريـة التعبـير الجنـسى والإباحيـة، وتقـدم مـواد إباحية هابطة تسهل الإشباعات المرضية، وتؤسس لرفض الزواج كنظام اجتماعى واستبداله بإشباعات حـرة تدعم حرية (الملكية الجنسية)، فكل فرد حر فى جسده ومفاتنه وأعـضائه الجنـسية يـستعملها كـما يحـب ويهوى، ويعبر عنها كيفما شاء فى حـالة من التنوع الجنسى، إثباتا للبطولة الجنـسية، والجماعـات الجنـسية بديل للجماعة الزواجية، "جنس بلا أعباء ولذة بلا تعب ولا ثمـن".. كـما ورد عـلى لـسان إحـدى الحـالات.. وبعد هذا فما حاجة الشباب للزواج إذا كان فى نظرهم جنس ومتعـة وفرفـشة والمـصارف متاحـة بـأبخس التكاليف المادية / العاطفية.

وهذا يدفعنا لتصحيح تلك الأفكار اللاعقلانية عن الحب والزواج والجنس واستبدالها بأفكار عقلانية مستمدة من تعاليم الإسلام الحنيف.

اختلال البنية الاقتصادية

أحد الجوانب الهامة فى الزواج، الجوانب الاقتصادية، تلك التى تتعلق بالنضج الاقتصادى الذى يتعلق باكتساب الأفراد مهارات كسب العيش عن طريق خبرات مهنية توظف فى فرص عمل حر- حكومى عام/ خاص داخل الوطن أو خارجه تدر دخلا وتحقق مكانته الاجتماعية مرتبطة بتلك المهنة، تسمح للشاب ببدء مشروعه الاجتماعى الزواجى ليستكمل دورات حياة نموه الطبيعى، وذلك بتوفير متطلبات قيام المؤسسة الزواجية من مقدم ومؤخر صداق، وما أدراك ما مؤخر الصداق الذى بدا ينظر إليه على أنه صك ضمان لاستمرار الحياة الزوجية بشكل يجعل من التفكير فى الطلاق مشكلة أصعبها المؤخر، ثم مغالاة فى المهور وخيالية فى السكن والأثاث، وحفلات واحتفالات مراسم الزواج، وشهر العسل ومتطلباته، والشبكة وما أدريك ما الشبكة ومتطلباتها والتباهى والتفاخر بها، ثم أعباء الحياة الزوجية من حيث إشباع الاحتياجات الاقتصادية للزوجة والأبناء، ونفقات حياتية: صحة - تعليم - غذاء - كساء - رفاهة.. أمور فى ظل أزمة اقتصادية عالمية باتت عوائق وعقبات وألغام تفجر مؤسسة الزواج وتنسف مشروعه قبل أن يولد، بل يتوقف التفكير فى المشروع ولو خيالا، فبطالة الشباب، وارتفاع تكلفة المعيشة تصيب الشباب بالإحباط واليأس الزواجى.

زاد من حدة الأزمة ثقافة المغالاة فى المهور ومبالغة الزوجات فى المطالب، وطموحات أبناء اليوم واعتمادهم الاقتصادى على الوالدين.. بشكل يشعر الشباب بالعجز والقصور الذاتى، فينصرف البعض منهم للبحث عن تحقيق وضعه الاقتصادى المناسب للزواج فتتسرب سنوات العمر من بين أنامله، ويكون قطار الزواج قد تجاوز محطات كثيرة يصعب عليه اللحاق به.

والبعض الآخر وجد أن الهروب من الزواج والإحجام عنه والانـصراف بعيـدا عنـه لمـصارف سـهلت الوسائط الإليكترونية والقنوات الإباحية والتحلل العاطفى والجنسى من تقديم مصارف سهلة متنوعة تيسر إشباعاته الجنسية بثمن بخس.

وهناك آخرون اعتبروا أنفسهم أبطالا وهم كذلك ضحوا من أجل تربية وتزويج أخوتهم وأخـواتهم، فلما فرغوا من مهمتهم وجدوا أن الزواج قد ولى زمانه، وبدلا من البطولة صاروا ضحـايا.

وعلى الشاطئ الآخر وقف فريق أعمته وفـرة الأمـوال عـن القيمـة الإنـسانية الاجتماعيـة للـزواج، فاشتروا الأجساد أية أجساد بأموالهم التى أنفقوها على البغايا، اللائى وجدن فى بيع أجـسادهن ربحـا وفـيرا فأعطت تلك الفئة المتحللة من القيم الخلقية المتلحفة بالقوة الاقتصادية لنفسها المتعـة المـشتراة المتنوعـة وكله بثمنه.. وإذا كانوا قادرين على الأعباء الاقتصادية للـزواج فـإنهم غـير قـابلين لمـسئوليات الـزواج فهـم بوهيميون متعتهم الذاتية إشباع رغباتهم الجنسية الأنانية، لذا يـسيحون فى الأرض بحثـا عـن تلـك المتعـة، وللأسف دفع الكثير منهم سمعته وكرامته وشرفه وكساد تجارته ثمنا لإشباع رخيص، مما يدل عـلى خلـل فى حياتهم سفها وتبذيرا، لا ترشـيدا وتـدبيرا، وبـين العجـز، والتـضحية، والـوفرة غـير الرشـيدة غـاب المـشروع الزواجى.

ويؤكد اختلال البنية الاقتصادية المرتبة السادسة والأخـيرة فى الـدوافع خطـأ الاعتقـاد الـشائع بـأن العامل الاقتصادى هـو العامـل الحاسـم فى المـشروع الزواجـى، بيـنما يؤكـد وجـود اخـتلال البنيـة الدينيـة والخلقيـة المرتبـة الأولى أن الـزواج عمليـة شرعيـة قانونيـة اجتماعيـة تربويـة بالدرجـة الأولى، مـسئوليات بالدرجة الأولى تعتمد على الإسلام كمنهج للحياة، بما فيه من تيسير للزواج من الناحية الاقتصادية.. "اظفـر بذات الدين تربت يداك"، "إذا جاءكم من ترضون دينـه وخلقـه فزوجـوه، ألا تفعلـوا تكـن فتنـة فى الأرض وفساد عريض".. "التمس ولو خاتما من حـديد".

فالإسلام حين يطبق منهجـه كمـنهج حيـاة يهـدف للإعـمار الكـونى فى كافـة مجـالات الحياة، ساعتها تحل كل المشكلات، ومـا لأزمـات الاقتـصادية والاجتماعيـة التـى تعـانى منهـا

المجتمعات والأفراد إلا نتيجة لتعطيل منهج الاقتصاد الإسلامى ومعطياته، وما الأزمات الاجتماعية إلا نتيجة لمقدمات غير آخذة بمعطيات المنهج الإسلامى.

فالمنهج الإسلامى المدخل الرئيسى لكل تنمية بشرية كانت أو اقتصادية، ونظرة لمكة قبل البعثة وأحوالها العاطفية/ الجنسية وبعد الفتح الإسلامى، وشبابها نموذج للشباب المثالى فى كل أحواله يؤكد أن الإصلاح يكمن فى منهج الإسلام الذى يمثل الإعراض عنه حالة من الكدر والضيق والضنك..:ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا".. ويمثل التمسك به حالة من الأمن والطمأنينة النفسية/ الاجتماعية "ألا بذكر الله تطمئن القلوب ".

فالمنهج الإسلامى القاطرة الحقيقية لكل إصلاح، والبعد عنه أو تعطيله مدخل لكل انحراف أو فساد فى حياة الفرد والمجتمع.

ينص التساؤل الثانى على ما يلى:

"ما علاقة دوافع عزوف الشباب عن الزواج بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة؟"

جدول رقم (1)

يوضح من خلال مصفوفة ارتباط علاقة دوافع عزوف الشباب عن الزواج بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة

ن= 1000 شاب وشابة

الدوافـــع	**الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة**		
دوافع العزوف عن الزواج	رجس من عمل الشيطان	شر لابد منه	متعة وحرية تعبير
اختلال البنية الدينية/ الخلقية.	- 0.698**	0.049	0.715**
اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى.	- 0.680**	0.040	0.691**

اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية.	- 0.510**	0.035	0.700**
اختلال واضطراب البناء النفسى	- 0.490	0.032	0.488**
اختلال البنية المعرفية.	- 0.418	0.028	0.511**
اختلال البنية الاقتصادية.	0.315	0.026	0.420**

يتضح من الجدول (4) ما يلى:

من حيث علاقة اختلال البنية الدينية/ الخلقية بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة..

- وجود علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين اختلال البنية الدينية/ الخلقية والاتجاه نحو الممارسات الجنسية (كرجس من عمل الشيطان) ذلك لأن هذا الخلل يؤدى إلى اعتبار العلاقات الجنسية عمل له فوائده فى حل مشكلات الشباب العاطفية والجنسية وبالتالى فهم لاينظرون له بتلك النظرة.

- لاتوجد علاقة بين اختلال البنية الدينية/ الخلقية والاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه، وذلك لأن هذا الاضطراب قد يخلق حالة تبريرية لسلوكهم تدفعهم لاعتبار الزواج شر لابد منه، فهم يعتبرونه شرا، بينما وجود بقية من ضمير خلقى تجعلهم يبررون اضطرارهم لهذا السلوك نتيجة عوائق مجتمعية وفى ذات الوقت يدركون أنه شر.

- توجد علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين اختلال البنية الدينية الخلقية والاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير. فاختلال البنية الدينية الخلقية يؤدى إلى اختلال المعايير فى النظر للممارسات الجنسية غير المشروعة فينظرون لها من زاوية المتعة الحسية والمنفعة واللذة الوقتية الحسية، دون أى

اعتبار أخلاقى قيمى أو ضوابط شرعية تعلى من قيمة الإشباع الجنسى وتسمو به فوق الحيوانية البوهيمية.

من حيث علاقة اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى بالاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة:

- وجود علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان.

فالجنس والتعبير عنه بصور منحرفة فى بيئة أسرية فاسدة أمر عادى ووصمه بالرجس وتحريمه نوع من الحرمان والتضييق، والقيود غير المبررة، فالنماذج والعلاقات الجنسية داخل الأسرة تدعم قبول ذلك السلوك واعتياده.

- عدم وجود علاقة بين اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى والاتجاه نحو الممارسات غير المشروعة (كشر لابد منه).

فالموقف الأسرى من الجنس موقف عادى، فهو فى نظرهم ضرورة وإن نظر إلى عواقب ممارسته خارج النطاق الشرعى القانونى فهو شر، ولكنهم من وجهة نظرهم على ممارسته مرغمون.

- وجود علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى والعلاقات الجنسية غير المشروعة (كمتعة وحرية تعبير)

حيث لا تضع الأسرة ضوابط الشرع ولا قوة العرف والتقاليد ولا موانع الحياء الإنسانى ولا العقوبات القانونية كمنظم صحى للإشباعات الجنسية، وبالتالى فى ظل إهمال التربية الجنسية الإسلامية الرشيدة والرقابة الأسرية ووجود نماذج أسرية منحرفة جنسيا، كل ذلك يدفع الأبناء للاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير تشبع الرغبات وتحقق المطالب الجسدية.

من حيث علاقة اختلال التنشئة العاطفية/ الجنسية بالاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة:

- وجود علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين اختلال التنشئة العاطفية/ الجنسية والاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان باعتبار أن الخلل العاطفى/ الجنسى يؤدى إلى خلل فى السلوك الجنسى وخلل فى التعبير عنه، وبالتالى تأتى العلاقات الجنسية المختلة كاستجابة طبيعية لتنشئة عاطفية جنسية مختلة وإشباع جنسى سقيم.

- لاتوجد علاقة بين اختلال التنشئة العاطفية/ الجنسية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة (كشر لابد منه)، حيث يمثل هذا الاتجاه حالة من الإقرار بعدم مشروعية تلك العلاقات ولكن يقر بالاضطرار لممارستها تحت وطأة الظروف مبررة بشكل غير منطقى.

- توجد علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين اختلال التنشئة العاطفية/ الجنسية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كعملية متعة وحرية تعبير، فهذا الخلل فى التنشئة العاطفية الجنسية يجعل من الإشباع الجسدى غاية فى حد ذاتها، وبالتالى فالحرية الإباحية المحققة لتلك المتعة أمر منطقى ومقبول، كتعبير عن حرية العاطفة والجسد.

ومن حيث علاقة اختلال البنية المعرفية بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة:

- توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين اختلال البنية المعرفية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان، فالمفاهيم والأفكار اللاعقلانية عن الزواج كعملية بيولوجية حيوانية تختزل فى تحقيق الاستمتاع الجنسى المتبادل أو الشخصى، كمخرج من هموم الزواج وتبعاته "فلتقطف من

الزواج أزهاره، ولنترك أشواكه".. والأزهار هنا الجنس، والأشواك هى المسئوليات.. إذن من وجهة نظرهم العلاقات الجنسية غير المشروعة حل لمشكلات أكبر.

- لاتوجد علاقة بين اختلال البنية المعرفية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه، فالاختلال يعتبر العلاقات الجنسية غير المشروعة حل لمشكلات عسيرة، وفى ذات الوقت يحمل فى طياته مشكلات أخلاقية وتشريعية، ومن هنا كان حل وشر فى ذات الوقت لكن من وجهة نظرهم نحن مرغمون على تعاطى الدواء المر.

- توجد علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين اختلال البنية المعرفية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير. فالأفكار اللاعقلانية عن الجنس والزواج والمعطيات المعرفية الثقافية الإعلامية تؤكد هذا الاتجاه (كالملكية الجنسية) وحرية التعبير الجسدى، وحرية الإشباع الجسدى بأى وسيلة كانت المهم هو الإشباع سويا كان أو مرضيا.

علاقة اختلال البنية الاقتصادية بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة:

- توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين اختلال البنية الاقتصادية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة (كرجس من عمل الشيطان).

ذلك لأن الخلل إما بالعجز الاقتصادى وبالتالى فالممارسات غير الشرعية مخرج طبيعى من وجهة نظرهم. وإما الخلل الاقتصادى بسبب الوفرة الاقتصادية التى تجعل الممارسات الجنسية المشروعة أمرا ممكنا وتحت الطلب Delivery Sex (دليفرى جنس) بصرف النظر عن محتوى الدليفرى، حله أو حرامه، فهو فى النهاية إشباع لرغبة طاغية.

وإما الخلل ناشئ عن بطولة اجتماعية لحمل أعباء الآخرين المقربين وبالتالى إن جادت الظروف عليه بتلك العلاقات غير المشروعة فذاك عوض عن معاناة وحرمان.

- لاتوجد علاقة بين اختلال البنية الاقتصادية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية كشر لابد منه.

ففى حالة العوز تلك الممارسات وإن كانت شرا فما باليد حيلة. وفى حالة الوفرة شر لماذا والمال يشترى كل شئ، كله بفلوسه، والمعاتبين على هذا السلوك عجز عن المجاراة (قصر ديل) هذا من وجهة نظرهم.

وفى حالة الضحية البطل، مرة من نفسه، عوض عن حرمان، فهو مطلوب، وهو أخف الأضرار.

- توجد علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين اختلال البنية الاقتصادية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير.

فهو بالنسبة للمعوزين حرية تعبير جسدى ومتعة لمن ينالونها بغير تلك العلاقات الجنسية غير المشروعة فالزواج مستحيل.. مستحيل يا ولدى!!

وبالنسبة لأصحاب الوفرة حرية تعبير جنسى سلعى اقتصادى يخضع لآليات السوق ومنافساته فى عالم البغاء والدعارة والخطيئة، وتأكيد الذات الجنسية كأحد أبعاد مكونات الذات وتوكيدها فى مزاد المتعة المحرمة فسوق النخاسة الجنسية مفتوح لمن يدفع أكثر فى مزاد الجنس المحرم.

وبالنسبة للضحية البطل تحرر وليس حرية، ومتعة لحرمان طال الصبر عليه

نتائج التساؤل الثالث ومناقشتها

ينص التساؤل الثالث على ما يلى:

"كيف تنتظم أنواع العلاقات الجنسية غير المشروعة (التفضيل الجنسى غير المشروع) لدى بعض العازفين عن الزواج؟"

جدول رقم (2)

يوضح التفضيل الجنسى للعلاقات الجنسية غير المشروعة لدى بعض العازفين عن الزواج

ن= 1000 شاب وشابة

التفضيل الجنسى	المتوسط	الترتيب
التحرش الجنسى	10	الأول
الممارسات التكنولوجية للجنس	9	الثانى
الاستعراض الجنسى	8	الثالث
البغـــــاء	7	الرابع
الزنا العشقى	6	الخامس
المثلية الجنسية	5	السادس
جمـاع الأطفال	4	السابع
الجنس الجمـاعى	3	الثامن
الاختطاف والاغتصاب الجنسى	2	التاسع
زنـــا المحـارم	1	العاشر

يتضح من الجدول (5) أن التفضيل الجنسى للعلاقات غير المشروعة يأخذ الترتيب التالى:

المرتبة الأولى: التحرش الجنسى

هو الأكثر شيوعا، وذلك لوجود فرص احتكاك متاحة فى وسـائل النقـل والأسـواق ومجـالات العمـل المختلط، كما أنه يبقى الفعل الجنسى عند حـد خـدش الحيـاء اللفظـى، أو الملامـسة الجـسدية ولا يفـضى للعمل الجنسى الكامل، وأحيانا يأخذ شكل المداعبات المتبادلة بين الجنسين سواء لفظية أو لمـسية تبـدو فى أشكال شبه مقبولة.

ولقد طفت على السطح حالات التحرش الظاهر فى الشوارع والميادين العامة فى المناسبات العامة والأعياد، بعد التحرش المستتر داخل المركبات العامة والأسواق وكل اماكن الازدحام، فالظروف تتيح فرص شيوعه، كما أن البعض يعتبره أمرا سهلاً يقف عند حد مقدمات الفعل الجنسى وبالتالى التوعية الدينية وتوضيح الحكم فى تلك السلوكيات أمر بالغ الأهمية خاصة ما يحدث فى بعض المجتمعات حاليا ذات الاختلاط الجنسى، وفى معاهد تعليمية من حفلات مشتركة وتجاور مكانى فى مقاعد الدراسة والعمل بين الجنسين.

المرتبة الثانية: الممارسات التكنولوجية للجنس

وذلك باستخدام المعطيات التكنولوجية الحديثة فى مشاهدة العروض الجنسية الإباحية أو استخدام شبكة الأنترنت، والشات الحى بين أفراد من الجنسين، وتلك أساليب ممارسة عبر وسائط، فهى عمليات تفريغ جنسى غير مباشر قائم على الاتصال الجنسى غير المباشر.

ولعبت الهواتف الجوالة بالرسائل المصورة والأحاديث الجنسية دورا فعالا فى هذا المجال، فهو إشباع عبر الهواء وبالتالى فهو من وجهة نظرهم مقبول بل ويفتى بعضهم بأنه مصرف مأمون للطاقات الجنسية للشباب.

المرتبة الثالثة: الاستعراض الجنسى

عن طريق الملابس الخليعة خاصة الملابس التى تجسد وتظهر المفاتن تحت دعاوى الموضة والحداثة، ناهيك عن ملابس وأردية البلاجات التى تكشف العورات وتوضح المفاتن فى استخدام مريض للغة الجسد الجنسية لفتا للانتباه وتحقيقا للإشباع الغيرى المريض، كنتيجة للنرجسية وعشق الذات والإعجاب بها، فما المانع من عرض الذات الجسمية الجنسية لنيل إثارة وإعجاب الآخرين.

المرتبة الرابعة: البغـاء

سلوك جنسى تباع فيه الأجساد، واعتبار ذلك لـيس ممارسـة جنـسية قـدر مـا هـى حرفيـة مهنيـة، خاصة وأن الدعارة مازالت تنـال ترخيـصا قانونيـا فى بعـض البلـدان، فـالنظرة إليهـا عـلى أنهـا مهنـة يـبرر ممارستها.

المرتبة الخامسة: الزنا العشقى

وهو ممارسة الفاحشة بين ذكر وأنثى خارج إطار الـشرعية والعلاقـات الزوجيـة عـن رضـا مـشترك بينهما، بل يصل لحد العشق واعتبار الزانى عشيقته المتزوجة بأن ممارستها الشرعية مع زوجها خيانة له.

المرتبة السادسة: المثلية الجنسية

العاجزون عن الغيرية الجنسية مع الجنس المخالف لما يتسمون به من بعض الـسمات الـسلبية فى الشخصية يجدون ضالتهم فى أفـراد مـن نفـس الجـنس تتـيح الظـروف تجمعهـم معـا، وتتـشابه ظـروفهم النفسية/ الاجتماعية/ الشخصية، وبالتالى يفـضون جنـسيا مـع بعـضهم فى عمليـة تبـادل للإشـباع الجنـسى (المثلية التبادلية)، أو أحادية الجانب كرضا أحد الطرفين بقبول الإشباع المنحى القائم على المنح مـن طـرف فاعل وذلك راجع لقصور عاطفى وجنسى واضطراب فى التنميط الجنسى، سواء كان ذلك لواطا أو سحاقا.

المرتبة السابعة: جماع الأطفال من قبل الكبـار

عندما يعجز الفرد عن إشباع مثلى مع قـرين أو قرينـة مـع قرينـة، يكـون الاتجـاه نحـو الأضـعف المقدور على خداعه واستدراجه والانتصار الجنسى عليه، إن قاوم فيكون الأطفال هم الهدف، سواء أطفـال من نفس الجنس أو من جنس مخالف، ويشعر القائم بالفعل هنـا بلـذة الانتـصـار والتغلـب عـلى ضـعفه وأفكاره الجنسية المريضة، فقد وجد الأضعف الذى يستعرض عليه عضلاته الجنسية.

المرتبة الثامنة: ممارسة الجنس الجماعى

فى الجماعة يقوى الضعيف ويتشجع الجبان وتسود الفوضى الجنسية، ويشمل التجمع الجنسين، وهذا السلوك غريب على مجتمعنا الإسلامى، ومقدمته الطبيعية عمليات التحرش الجنسى فى اللقاءات الجماعية فى الحفلات الماجنة التى تسودها الخمور مغلفة بالفحشاء والمنكر، وبالتالى تكون مقدمة بعد ذلك لجنس جماعى.. وصل لعرض البعض ليس تبادل البغايا بل تبادل الزوجات.. ومن فضل الله أنه جاء فى مرتبة متأخرة لأنه نبت غريب وافد مع الرياح السلبية لعاصفة العولمة.

المرتبة التاسعة: الاختطاف والاغتصاب الجنسى

سلوك جنسى سادى مريض يقوم على القهر وسرقة الأعراض كرها، خال من أى متعة، يمثل حالة عدوانية جنسية، تقوم على اختطاف – فى الغالب – أنثى أوقعتها الظروف فى طريق تلك الأيدى الآثمة بشكل يسهل اختطافها (اغتصاب الصدفة)، وفى الغالب فى هذه الحالة لاتوجد أى علاقة بين الجانى أو الجناة وبين الضحية، ففى حالة الصدفة تبدأ فرديا وتنتهى جماعيا. وفى حالة التخطيط المسبق يكون الفعل فى الغالب جماعيا بدافع الانتقام.. وفى كلتا الحالتين لاتوجد أية متعة جنسية بل ممارسات عدوانية حيوانية قد تفضى فى النهاية إلى موت الضحية، وإعدام الجناة.

وقد بدأت بعض الحوادث من هذا النوع تلقى بظلالها على بعض الحالات فى عالمنا الإسلامى، ومن قلة مريضة منحرفة شاذة تدخل فى إطار السيكوباتية.

المرتبة العاشرة والأخيرة: زنا المحارم

عجز عن مواجهة مثيل لمثيله، وعجز عن الجنسية الغيرية، وعجز عن التعامل مع الأطفال، فوجد فى المقربين منه فى علاقات حميمة له معهم ود ودلال وهم به أولى وهو أولى بهم. وفى الغالب يتقبلون سلوكه الجنسى ولو على مضض، وهو يأمن جانبهم،

وهم بتعاملاتهم غير المنضبطة معه يقدمون له فرصا للاتصال الجنسى بهم بشكل بسيط أو مركب فى إفضاء جنسى لايقصد من وجهة نظره سوى فض شهوته.

ومن فضل الله عدم شيوع هذا النمط وندرته فى عالمنا الإسلامى، حيث جاء فى أخر الترتيب للممارسات الجنسية غير المشروعة.

وهذا العرض، أكرر أكثر من مرة، يقع فيه بعض العازفين عن الزواج بظروف خاصة، بينما هناك الكثير من العازفين الذين تساموا عن تلك الصغائر وإن كانوا قلة، لكن يبقى الزواج الشرعى كنظام تشريعى/ قانونى/ اجتماعى هو الحصن والملاذ للوقاية من تلك الممارسة الجنسية الخاطئة غير المشروعة.

نتائج التساؤل الرابع ومناقشتها

ينص التساؤل الرابع على ما يلى:

"ما علاقة مستوى السلوك الدينى بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة؟"

جدول رقم (6)

يوضح علاقة مستوى السلوك الدينى بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة

ن= 1000 شاب وشابة

مستوى السلوك الدينى	الاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة		
	رجس من عمل الشيطان	شر لابد منه	متعة وحرية تعبير
الوعى الدينى	0.64**	- 0.43**	- 0.59**
الاعتقاد الدينى	0.69**	- 0.48**	- 0.61**
الممارسات الدينيــة	0.72**	- 0.55**	- 0.68**
المستوى العام للسلوك الدينى	0.68**	- 0.48**	- 0.63**

يتضح من الجدول (6) ما يلى:

- بالنسبة للوعى الدينى:

- توجد علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين الوعى الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان.

فكلما زاد الوعى الدينى زاد إدراك الفرد للعلاقات الجنسية غير المشروعة على أنها رجس من عمل الشيطان يتنافى والفطرة السليمة ومنطق طبائع الأشياء.

- توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين الوعى الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه.

فالوعى الدينى يعتبر الممارسات الجنسية غير المشروعة شر ينبغى تجنبه ولا يلزم إتيانه، فلا حاجة له، وليس من المعقول أن يصبح الشر شيئ لازم لاستقامة الحياة العاطفية/ الجنسية، بل العكس، اختفاء الشر هو اللازم لاستقامة تلك الحياة.

- توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين الوعى الدينى والاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير.

فالوعى الدينى يجعل الفرد يدرك أن المتعة الآمنة المشبعة لا تتوفر سعادتها ولا لذتها إلا فى ظلال الشرعية التى تتوفر لها كل عوامل النجاح، وأن حرية التعبير لاتعنى مخالفة الضوابط الشرعية التى تضع سياجا حاميا لكل عرض ومقننا لكل متعة، أما (الانفلات الجنسى) فما هو إلا فعل حيوانى فوضوى، فالحرية تكتسب قيمتها من ضوابط تجعلها حرية حقيقية، وليس من فوضى جنسية تجعلها تحررا مريضا لنفوس سقيمة وإشباع سقيم.

- بالنسبة للاعتقـاد الدينى:

- توجد علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين الاعتقاد الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان.

فالعقيدة الإسلامية القائمة على وحدانية اللـه، وصدق محمد صلى اللـه عليه وسلم، والتمـسك بتعاليمه على أنها عقائد راسخة لاتهتز أمام طغيان العاطفة وفـوران الجـنس، وتعتقـد يقينـا أن حماية النفس والنسل من الكليـات الخمـس مـن مقاصـد الـشريعة، والممارسـات الجنـسية غـير المشروعة إضرار بالنفس والنسل وعدوان على الأعراض، وأنها من الخبائث التى تتنافى مع صحيح الاعتقاد وسلامة وصدق الأحكام الشرعية.

- توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين الاعتقاد الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنـسية غـير المشروعة كشر لابد منه.

فيقين المسلم العقدى يرى أن الخير هو الذى ليس منه بد، وأن الشر الصادر من نفـوس سـقيمة معتلة الاعتقاد لايوجد ما يبرره، وليس له صفة لزومية تحت أى دعـاوى أو سـلطان أى ضـغوط، فلا سلطان إلا سلطان العقيدة الصحيحة.

- توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين الاعتقاد الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنـسية غـير المشروعة كمتعة وحرية تعبير.

فالاعتقاد الدينى القويم يرى المتعة فيما أحل اللــه والحرمـة مـن الخبائـث التـى حرمهـا اللــه.. "يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث".

كما أن حرية التعبـير لاتعنـى العـدوان عـلى أعـراض وحرمـات الآخـرين.. وأن العقيـدة الإسـلامية برسوخها تخلق حـالة من الالتزام الباطنى الموجـه القـويم للاتجاهـات الـسوية الرافـضة لكـل اتجـاه نحـو الحرام.

- بالنسبة للممارسات الدينية:

- توجد علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين الممارسات الدينية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان.

فالعلاقات الدينية بطبيعتها نبيلة المقاصد شريفة الغاية، تؤكد مستوى السلوك الدينى القويم، تتنافى مع فساد المقصد وفساد الوسيلة، وبالتالى تكون الممارسات الجنسية غير المشروعة بفساد مقاصدها وفساد وسائلها، وبالتالى تظل دائما مؤكدة تلك الممارسات الدينية على أن العلاقات الجنسية غير المشروعة رجس من عمل الشيطان.

- توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين الممارسات الدينية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه.

فالعلاقات الدينية داعمة للخير رافضة للشر مهما كانت المبررات المدعاة لممارسته، لذا الشر هو شر ينبغى مقاومته، لذا فهى ممارسة مقاومة للشر محاربة لانتشاره رافضة لتبرير وجوده.

توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين الممارسات الدينية والاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير.

فالممارسات الدينية تدعيم للمتعة المشروعة القائمة فى ظلال الشرعية المحاطة بسياج الحدود الشرعية، حيث تكون اللذة الحقيقية والإشباع السوى، كما أن حرية التعبير ممارسة مصونة بضوابط خلقية تحترم وتقدس طالما فى دائرة المشروع، وتلفظ وترفض عند التجاوز للحدود الشرعية تحت أى دعاوى.

- بالنسبة لمستوى السلوك الدينى العام:

- توجد علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين السلوك الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان.

- توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين السلوك الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه.
- توجد علاقة سالبة دالة عند 0.01 بين السلوك الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير.

ذلك لأن السلوك الدينى غاية التنشئة الدينية القويمة التى تحقق شخصية حسنة التدين ترعى شرع الله وتحفظ حرماته، فتعتبر العلاقات الجنسية غير المشروعة رجس من عمل الشيطان، وفى ذات الوقت نعتبرها شر ينبغى مقاومته ومحاربة تبرير وجوده، ورفضها كمتعة وحرية تعبير، فالسلوك الدينى باحث عن المتعة المشروعة الطيبة فى إطار من التعبير الأخلاقى المنضبط بقواعد الشرع وتعاليمه.

التطبيقات النفسية / التربوية / الاجتماعية

أولا: بالنسبة لمواجهة عزوف بعض الشباب عن الزواج

- **بالنسبة للوالدين:**

- تقديم نموذج طيب لأساليب المعاملة الزوجية، تُرغب وتحفز الأبناء فى الإقبال على الزواج من خلال تقديم خبرات زواجية سعيدة تعلى من قيمة الزواج كمشروع حياة ومستقبل وكدور اجتماعى ينبغى ممارسته والنجاح فى أدائه، فالابن الذى يرى والده يقدس العلاقات الزوجية ويحترم والدته ويبادلها وتبادله حبا بحب واحتراما باحترام، وفى ذات الوقت فالبنت التى ترى أمها سعيدة بزواجها محترمة ومقدرة كزوجة سوف يقبل كلاهما على تكرار تجربة والديهما عندما ينضجان ويصيران مؤهلين للزواج، والعكس صحيح.. فالذى يضع أولى خطوات الاتجاه نحو الزواج تقديسا واحتراما وإقبالا أو عزوفا الخبرات الزوجية الأولية فى الأسرة، للوالدين والأقارب.

- تجنيب الأبناء التعرض للمشكلات الزوجية الطارئة والحادة فى باكر حياتهم والتى تقع داخل كيان الأسرة والعائلة.

- إقامة الوالدين علاقات والدية سوية مع أبنائهم طبقا للخصائص العاطفية/ الجنسية لكل مرحلة بعيدا عن التعلق المرضى والحماية الزائدة والتدليل، وترتبط بالمرونة والحزم والرعاية والاهتمام بشكل يساعد على خلق شخصيات ناضجة عاطفيا ووجدانيا بشكل سوى، وعدم الاستقلال العاطفى/ الوجدانى، ويحقق حالة الفطام النفسى، ويساعد الأبناء على تجاوز عقدتى أوديب والكترا، بسلام.

- إعلاء قيمتى الأمومة والأبوة، كنتاج طبيعى لزواج شرعى، وذلك من خلال تقديم نموذج طيب لسلوك الأم والأب المثاليين، بشكل يدفع الشباب للإقبال على الزواج لرسالته السامية فى الإعمار الكونى.

- إعداد الأبناء من الجنسين للحياة الزوجية، والدور الزواجى من خلال مواقف حياتية تتعلق بمتطلبات الأسرة يشارك الأبناء فى إنجازها، فالبنت تلعب دور الأم أحيانا، والإبن يلعب دور الأب أحيانا بالنسبة للبيت فى الغياب المؤقت، أو تكليف الوالدين.

- تدعيم الاستقلالية وتحمل المسئولية الشخصية والاجتماعية من خلال التكليف بمهام شخصية، ومشاركة اجتماعية فى نطاق الأسرة والعائلة.

- مساعدة الأبناء على تحقيق النضج الاقتصادى كمدخل للزواج عن طريق مساعدتهم على اكتساب مهارات وخبرات مهنية تمكنهم من كسب العيش مع تكوين عادات اقتصادية رشيدة بعيدا عن السفه والتبذير.

- عدم التدخل السافر فى اختيارات الأبناء العاطفية/ الزواجية، وليكن التوجيه والحوار والإرشاد من خلال أسس الاختيار الزواجى القويم، حتى لايرفض الأبناء فكرة الزواج نتيجة الإرغام على زواج لايرغبونه.

- تيسير عملية الزواج بعدم المغالاة فى المهور والسكن والأثاث والمتطلبات الزواجية، ومساندة الأبناء ما أمكن عند بدء المشروع الزواجى.

- بالنسبة للمؤسسات التربوية/ التعليمية:

- الاهتمام بالتربية الزواجية ووضعها ضمن المقررات الدراسية كمقرر إضافى / شرط للنجاح ولايضاف للمجموع فى المراحل النهائية (السنوات النهائية فى التعليم الفنى)، و(السنوات النهائية بالجامعات والمعاهد العليا) حيث سيتأهل بعد ذلك الشباب لسوق العمل والزواج.

- التركيز فى موضوعات التربية الدينية فى تلك السنوات على الزواج وحكمه ومشروعيته، الحقوق والواجبات الزوجية، وأحكام الزواج.

- التركيز فى العلوم الاجتماعية على الزواج، والأسرة، وأهمية ذلك بالنسبة للفرد والمجتمع.

- بالنسبة للمؤسسات الدينية:

- تقديم الإرشادات والتوجيهات والأحكام والفتاوى السليمة المتعلقة بالزواج.

- تقديم نماذج دينية زواجية يقتدى بها النشء، كأم المؤمنين خديجة، والرسول الكريم محمد صلى اللـه عليه وسلم.

- محاربة المغالاة فى المهور وتكاليف الزواج.

- تقديم الأسس القويمة للاختبار الزواجى والعلاقات الزوجية.

- المساعدة فى إنشاء (صندوق لتيسير الزواج) من أموال الزكاة.

- دعوة أهل الخير لإقامة حفلات الزواج الجماعى.

- محاربة الأشكال البدعية السائدة هذه الأيام (كالتزاوج السرى) السائد بين فئات مختلفة من الشباب.

- مساعدة الشباب على تكوين اتجاهات إيجابية نحو الزواج، ومحاربة العزوبة والإضراب عن الزواج.

- التأكيد على أن الزواج سنة الله فى خلقه، وهو من سنن الإسلام، ولا يمكن أن يحل أى نظام بديل عنه لتحقيق الإشباعات التى يحققها الزواج.

- تدعيم قيمة الحب الإنسانى وقيمه السامية كإشباع عاطفى يفضى لمشروع زواجى قد يؤدى لأم الجنة تحت أقدامها، وأب يؤدى دوره رضا لربه ورعاية لمسئولية يسأل عنها.

ثانيا: بالنسبة لمحاربة العلاقات الجنسية غير المشروعة

- **بالنسبة للوالدين:**

- تقديم نماذج مثالية راقية للتعبير العاطفى/ الجنسى، يعلى من قيمة الطهر والعفاف والفضيلة.. أم فاضلة، وأب فاضل.. يعتز الأبناء بسلوكهم ويفاخر.

- تقديم نماذج للسلوك القويم فى مجال العلاقات المحترمة بين الجنسين ومراعاة الحرمات، وتقديس الأعراض.

- التفرقة بين الأبناء فى المضاجع متى بلغوا الحلم، وتعليمهم آداب الاستئذان حين الدخول على الوالدين والغير.

- ستر عورات الوالدين عن الأبناء، مع الابتعاد عن التعبيرات العاطفية/ الجنسية الصريحة والضمنية أمام الأبناء.

- تعويد الأطفال متى كبروا على الاستحمام وحدهم، وعدم قيام الجنس المخالف بمساعدتهم فى ذلك.

- عدم الانغماس فى اللـهو والعبث وارتياد تلك الأماكن وبصحبة الأطفال.
- عدم تعريض الأطفال للعروض الجنسية الإباحية.
- الرقابة على سلوك الأبناء من الجنسين فى المراحل العمرية الحرجة.
- متابعة سلوك الأبناء مع جماعات الرفـاق ومعرفة سلوك وأنشطة تلك الجماعات.
- توجيه سلوك الأبناء للاحتشام فى الزى بما يتفق وشرع اللـه ويتفق مع طبيعة كل جنس.
- إعلاء قيمة العرض وقداسته وحرمته فى نظر الأبناء.
- إشباع الحاجات النفسية/ العاطفية/ الوجدانية للأبناء بشكل سوى.
- احترام عواطف ومشاعر الأبناء وعدم قهرها وكبتها أو السخرية منها مع حسن توجيهها.
- اتبـاع أساليب المرونة والحـزم، ولـيس التـدليل والحمايـة الزائـدة والحريـة المجانيـة التـى تتجـاوز الحدود فى سبيل الرغبات.
- تربية وتنمية الوجدان الدينى، وتأكيد الخشية من اللـه، وتعميق المفـاهيم الدينيـة الـصحيحة فى نفوس النشء.
- تنمية الضمير الخلقى وجعله الرقيب الأمين على سلوك الأبناء باستدخال قيم الحلال ورفض الحرام واستهجانه خاصة فيما يتعلق بالأعراض والأنساب.

- **بالنسبة للمؤسسات التربوية:**

- المدرسية التعليمية، واللامدرسية (دور العبـادة - مراكـز الـشباب - المؤسـسات الثقافيـة / الإعلامية).

بصفة عامة تبنى المعايير الإسلامية فى التربية الجنسية الرشيدة

الحياة الجنسية للإنسان عـالم خــاص، فـالجنس فى حيـاة الإنـسان وإن كـان دافعـا غريزيـا إلا أنـه عاطفة ومشاعر ومسئوليات، ولكونه يرتبط بالمسئوليات فى عالم الإنسان فقد تأخر النضج الجنـسى الكامـل للوليد الإنسانى حتى البلوغ لتكون مرحلة ما قبل البلوغ فرصة لتربية النشء عاطفيا ووجدانيا، مـع معرفـة أولية بحدود الـلـه وحرماته وأن الزواج هو المدخل الطبيعى الشرعى للإشباع الجنسى، وهو مسئولية دينية واجتماعية، ومن هنا فإن شريعة الإسلام قد حددت نموا صحيا متدرجا للعواطف والمشاعر فى شـكل أسـس للتربية الجنسية تبدأ تلك الإشباعات.

بالالتزام بالرضاعة الطبيعية كإشباع سوى عاطفى للمرحلة الفمية، ثم التنميط الجنسى للوليد ذكرا كان أو أنثى، وتعريفه بذاته الجنسية التى تعرف عليها، والرد بشكل منطقـى عـلى تـساؤلات الـصغير عـن أصل وجوده، وكيفية وجوده.. من أين جئت؟ وكيف جئت؟ وذلـك بأسـلوب علمـى دينـى ينـاسـب النمـو العقلى والخلقى للطفل، ثـم الفـصل التـدريجى بـين الجنـسين فى المرحلـة (الأوديبيبـة / الكـترا)، والمرحلـة القضيبية وذلك عند الاستحمام وقضاء الحاجة، ثم التفريق التام بين الجنسين وجعـل لكـل صـغير خاصـته عند العاشرة بالتفريق بينهم فى المضاجع، ولو بأى حاجز إن فرضت ذلك ظروف مشكلة السكن.

ثم تعليم الأطفال الاستئذان حين دخولهم على الوالدين، وحتى لا تقع أعينهم على أمور جنسية مشروعة من والديهم تستفز مشاعرهم، وتهز كيانهم، وإذا كنا نطلب من الأبناء الاستئذان، فإننا نطلـب من الآباء الاحتشام حتى داخل المنزل فى الملابس، وفى التعبيرات الجنسية امام الأبناء، وحتـى لا يـدفعون الأبناء للوقوع فى خطيئة زنا المحـارم، وتوجيه الأبنـاء لمـا سـيقع لهـم مـن تغـيرات بيولوجيـة/ جنـسية/ عاطفية حـال بلـوغهم، البنـت عـن طريـق الأم، والابـن عـن طريـق الأب، وبطريقـة متدرجـة معقولـة ومقبولـة، وعــدم تــركهم لمواجهــة الموقــف الــدامى الــصدمى فى حيــاة البنــت، والموقــف الجنــسى

الصادم فى حياة الابن، مع الاهتمام بأزياء الأبناء وملابسهم فى مرحلة البلوغ من حيث الاحتشام المناسب للعمر والجنس، بالحفاظ على المظهر الذكورى والأنثوى، فلا يتشبه الأولاد بالبنات، ولا البنات بالأولاد، فهذا خروج شاذ عن الطبيعة الجنسية لكليهما.

مع إعلاء قيمة الحب الإنسانى، وتصحيح مفهوم الحب الإنسانى، باعتباره عاطفة قيمية سامية تدفع للفضيلة والعفة، على ألا يساء استخدام كلمة الحب وتحويل الحب إلى جنس.

فالحب ليس لهوا أو عبثا أو متعة جسدية، فهذا مفهوم خاطئ، وإنما شعور طاهر نبيل يدفع كلا المحبين للعمل والإجادة والالتزام ليكون أهلا للآخر، وأن يبدأ هذا الحب ليس برسائل هاتفية أو مصورة، وقديما كانت إشارات عبر النوافذ، إنما يبدأ بطريق شرعى عبر الألواب الشرعية طلبا للإشباع العاطفى الشرعى عن طريق الزواج، وعلى الوالدين مساعدة الأبناء ما وسعهم على تحويل الحب إلى مشروع زواج سعيد عن طريق دعمهم للتغلب على العقبات التى تحول دون هذا الزواج الطاهر فى ظلال تيسيرات الشريعة الإسلامية الغراء بلا مبالغة فى مهر وتكلفة زواج تسبب تعجيزاً للعريس والعروس وأهليهما، وإنما يفسحا لهما قدر الإمكان الطريق لوضع خطواتهم الأولى على طريق الحياة السعيدة المباركة.

فقد قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم "التمس ولو خاتما من حديد".. "فاظفر بذات الدين تربت يداك".. "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض".. "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء".

وقال تعالى: " وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا "

كما أن الإسلام بدعوته للزواج رغّب فى الإقبال على الزواج، رافضا العزوف عنه، "إن اللـه أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة"، ومما يؤسف له عزوف البعض عن الزواج

تحت دعـاوى التمتع بالشباب، والاستمتاع بالمتعددات المتنوعات، والتحرر من تبعات الزواج ومسئولياته.

وهكذا نظم الإسلام العلاقة العاطفية/ الجنسية وحدد مصارفها الشرعية لتظل رمـزاً لقيمـة سـامية طاهرة هى الحب السامى والزواج الشرعى لبناء حياة زوجية أسرية سعيدة لبناء مجتمع سعيد.

وقد أثبتت تداعيات الأحداث الجارية فى مجال العاطفة والجنس والزواج من انحرافات فى السلوك العاطفى/ الجنسى (تحرش – جنس جماعى – اغتصاب كبـار وأطفـال – مـشاهد عـروض جنـسية – مثليـة جنسية – جنس ومال وقتل..) وغيرهـا مـن الحـوادث التـى تعـج بهـا الوسـائط الإعلاميـة.. ضرورة تقـديم موضوع التربية الجنسية بشكل علمـى فى إطـار دينـى منـذ الطفولـة المبكـرة فى إطـار العـادات والتقاليـد والثقافة المجتمعية فى العالم الإسلامى وذلك عن طريق تحـديد:

ماهية التربية الجنسية – معايير التربية الجنسية – أساليب التربية الجنسـية – الجهات الفاعلة فى التربية الجنسية وتحـديد أدوارها.

ماهية التربية الجنسية الرشيدة:

هى تلك الأنشطة التربوية من معارف ومعلومات، وخبرات، واتجاهات، ومهـارات، وأنمـاط سـلوك عاطفى/ جنسى تقدم للنشء طبقا لمتطلبات نموه العاطفى/ الجنسى / العقلى/ الاجتماعى، فى إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية، والقيم الدينية والخلقيـة، والثقافـة العاطفيـة/ الجنـسية القويمـة فى المجتمـع بشكل وعرض سليم يؤدى إلى تحقيـق التوافـق العـاطفى/ الزواجـى/ الجنـسى، مـع القـدرة عـلى مواجهـة المـشكلات العاطفيـة/ الجنـسية، مـما يـؤدى إلى الـسلوك الجنـسى/ العـاطفى الـسوى والـصحة النفـسية/ الزواجية/ الإنجابية.

معايـير التربية الجنسية الرشيدة:

المعيار الدينى الخلقى:

يعتبر الدين الإسلامى الرافـد الأول لـسلامة التربيـة العاطفيـة/ الجنـسية.. بما شرعـه وحـدده مـن مصارف شرعية للإشباع العاطفى/ الجنسى، وما حدده من أحكام وتشريعات تضمن سوية الإشباع وسلامته، وتحارب كل صـور الانحـراف العـاطفى/ الجنـسى، تـدعو للفـضائل العاطفيـة بالحـب الـسامى، والفـضائل الجنسية بالعفة والطهارة وتحارب الرذائل العاطفية/ الجنسية المنحرفة فى كافة صورها وأشكالها.

وقد ذخر القرآن الكريم والسنة المطهرة قوليـة وفعليـة، وكتـب الفقـه الإسـلامى بكـل مـا يتعلـق بالعلاقات الزوجية، والعاطفية والجنسية، والأسرية من أحكام وتشريعات تنظم تلك العلاقات، دعوة للعفة وحماية للعرض والنسل، ومحاربة للفاحشة والرذيلة. وقد حظيت العلاقات الجنسية غير المشروعة بأحكـام إسلامية رادعة وموجهة، بما يحقق السعادة الإنسانية ويعلى من مكارم الأخـلاق.

المعيار الاجتمــاعى:

أن تتفـق التعبـيرات العاطفيــة/ الجنـسية، ونظـم مـصارفها مـع الأصـول الثقافيـة/ الاجتماعيـة/ الاقتصادية / الأعراف والتقاليـد المجتمعيـة، كأصـول ومعـايير حاكمـة وموجهـة لـسوية التعبـير والممارسـة ومحاربة لكل انحراف يشذ عن تلك الأصول.

المعيار الإنســانى:

إنسانية التعبير والممارسة العاطفية/ الجنسية كـسلوك إنـسانى قـويم يجعـل مـن الحـب قيمـة إنـسانية سامية، والجنس وسيلة تشبع فى إطار شرعى/ قانونى/ إنسانى سام، وليس بشكل غريزى حيوانى بوهيمى لاهم لـه سوى الإشباع الجنسى الجسدى، مع صـيانة للعـرض وتقديـسه واحترامـه، وتحقيـق تلـك الإشـباعات عـن طريـق الزواج، وحتى فى الزواج بممارسات وحـدة الـنفس - الـسكن - المـودة - الرحمـة، سـعيا لقيـام علاقـات زوجيـة

إنسانية سامية، حيث أن الزواج خاصية إنسانية، والإشباع السوى للجنس يتمشى مع سلامة الفطرة والطبيعة الإنسانية، وأى إشباع مخالف محرّم يتنافى والطبائع الإنسانية، ويؤكد التوحش الحيوانى وينزل بالإنسان لمرتبة أدنى من الحيوانية، فالإنسان السوى يسمو بالغرائز ويطبعها بطابعه الإنسانى فى التعبيرات والتفاعلات والممارسة.

أساليب التربية الجنسية الرشيدة:

محددات أساليب التربية الجنسية الرشيدة:

المرحلة النمائية: خصائصها – مظاهر نموها العاطفى/ الجنسى/ المعرفى/ الخلقى.

المستوى الثقافى / الاجتماعى / الاقتصادى للأسرة.

مستوى السلوك الدينى والتدين فى المجتمع والأسرة.

أهم أساليب التربية الجنسية الرشيدة:

- الإجابات المبسطة المنطقية على التساؤلات الطفلية البريئة.
- الإرشاد والتوجيه العاطفى / الجنسى.
- المناهج الدراسية.
- الأنشطة التربوية الثقافية/ الرياضية/ الاجتماعية/ الفنية.
- الخدمات النفسية/ الاجتماعية.
- الحالات الفردية دراستها وعلاجها فى هذا الجانب.
- الإرشاد الزواجى فى مرحلة الرشد.

الجهات الفاعلة فى التربية الجنسية الرشيدة:

- الأسرة
- المؤسسات التعليمية
- المؤسسات الدينيـة
- المؤسسات الشبابية
- المؤسسات الثقافية والإعلامية
- الثقافة الصحيـــة
- الجمعيات الأهليـة

الأســرة:

يمكن أن تقوم بدور فاعل فى التربية الجنسية الرشيدة عن طريق:

- التعامل مع الموضوعات الجنسية بوعى ودون حساسية تزيد من غموض الموقف الجنسى.
- عدم إهمال تساؤلات الطفل العاطفية/ الجنسية والإجابة عنها بشكل منطقى مبسط.
- فهم خصائص النمو العاطفى/ الجنسى للأبناء فى المراحل النمائية المختلفة.
- اتباع أسلوب المرونة والحزم فى المسائل العاطفية/ الجنسية، والبعد عن أسـلوب التـشدد أو السماحة الزائدة.
- احترام مشاعر الأبناء العاطفية/ الجنسية مع حسن توجيهها.
- تحصين الأبناء دينيا وخلقيا ضد عوامل الانحراف الجنسى.

- حماية الأبناء صغارا وكباراً من التعرض للمثيرات الجنسية المختلفة، مع توجيههم لعدم إساءة استعمال تكنولوجيا الاتصالات فى هذا المجال.

- إتاحة فرص إعلاء الدافع الجنسى للأبناء بمساعدتهم على الإبداع الفنى وممارسة الرياضة والمشاركة فى المشروعات المجتمعية.

المؤسسات التعليمية (مدارس، جامعات ومعاهد):

- أن تتضمن أهداف تلك المؤسسات التنشئة العاطفية/ الجنسية للأبناء.

- ترجمة هذه الأهداف إلى محتويات تربوية مبرمجة طبقا لشروط إعداد المحتوى، يشرف على وضعها متخصصون تربويون، مبرمجة طبقا لشروط إعداد المحتوى، يشرف على وضعها متخصصون فى مجال العلاقات العاطفية/ الحسية.

- تآزر مقررات التربية الدينية مع هذا المحتوى وانطلاق المحتوى من عباءة صحيح الدين وسليم الفكر الدينى فى هذا المجال.

- قيام مؤسسات الخدمة الاجتماعية والتربية الاجتماعية بالتعاون مع مراكز الإرشاد الدينى والنفسى بدور فاعل فى توجيه وإرشاد الطلاب فى هذا المجال.

- قيام رعاية الشباب بالجامعات بدور فاعل فى هذا المجال الخطر بدلا من الانصراف كلية نحو الرحلات والحفلات الترفيهية فشيوع ظاهرة التزاوج السرى بين شباب الجامعات والمعاهد إدانة للمؤسسات المعينة برعاية الشباب فى المدارس والجامعات.

- قيام مكاتب المستشارون الدينيون بالجامعات والمعاهد العليا ووزارة الأوقاف والوعظ والإرشاد بتنمية مشروع قومى يدعو الشباب ويوجههم لصحيح التعبير العاطفى/ الجنسى، مع إبراز قيمة الزواج، والبحث عن وسائل لتيسيره بالتعاون مع مؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية.

وعليه فإن الدور الأكبر يقع على عاتق:

المؤسسات الدينيـة:

فتلك المؤسسات بما يتوافر لديها من قادة دينيين فى الوعظ والإرشاد ووسائط يمكـن اسـتخدامها فى توجيه الشباب استثماراً لما لرجل الدين من مكانة فى نفوس الناس ترجـع لكـونهم يمثلـون دينـا قـيما، لـذا ينبغى على تلك المؤسسات:

- التخلى عن الأساليب العقيمة فى الوعظ والإرشاد.
- ربط الدين الإسلامى وتوظيفه فى مواجهة مشكلات الحب – العاطفة – الجنس.. باعتبـار أن الدين الإسلامى منهج حياة.
- التحرك الإيجابى المنظم الفاعل بين قطاعات الشباب وإرشادهم بطريقـة سـوية عـن طريـق: الحوار والتحاور لافرض الرأى والوصاية.
- تنمية الوازع الدينى من خلال العرض الجيد لمعطيات الدين السامية فى هذا المجـال.
- إعلاء قيم الحب الإنسانى، والحياء والعاطفة السوية والزواج الشرعى.
- محاربة الانحرافات الجنسية وبيان فسادها وخطورتها على الفرد والمجتمع.

المؤسسات الشبابيـة:

ينبغى على هذه المؤسسات:

- القيام بدورها كمؤسسة تربوية لا مدرسية فى تحقيق النمو المتكامل للـنشء بـدنيا – عقليـا – عاطفيا – جنسيا. وعدم اقتصار دورها على الإعـداد البدنى للنشء.

- التصدى لقضايا الشباب ومشكلاته من خلال برامج ومهرجانات دينية – ثقافية – اجتماعية خاصة فيما يتعلق بالمشكلات العاطفية/ الجنسية.
- إتاحة فرص إعلاء الغرائز الجنسية والتسامى بها من خلال استثمار طاقات الشباب فى أنشطة رياضية – مهنية – فنية.
- قيام الأخصائيون النفسيون – الاجتماعيون – الدينيون فى تلك المراكز بتوجيه وإرشاد الشباب فى مجال العاطفة والجنس والزواج.

المؤسسات الثقافية الإعلامية:

- تقديم الأفكار العقلانية السوية حول العاطفة والجنس والزواج.
- محاربة الانحرافات السلوكية الجنسية وبيان فسادها.
- نشر الثقافة العاطفية الجنسية بشكل سوى، وعن طريق متخصصون وليس بطرق عرض سالبة خادشة للحياء ومنفرة.
- تدعيم كل ما ييسر الزواج، ويعلى من قيم الحب، والأسرة.
- البعد عن تقديم ما يخدش الحياة، ويحرك الشهوات بشكل حيوانى.
- تحقيق التربية الإعلامية للمُستقبل بتكوين عقلية ناقدة تحسن اختيار وانتقاء الرسائل الإعلامية التى تبثها بعض الوسائط التكنولوجية وتضر وتتعارض مع القيم الدينية والخلقية فى مجال العاطفة والجنس والزواج.

الثقافة الصحية:

- نشر المفاهيم الصحيحة المتعلقة بالصحة الجنسية والإنجابية، بتقديم المعلومات والمعارف المناسبة عن العاطفة – الجنس – الزواج.
- الأضرار الصحية للممارسات الجنسية غير المشروعة.

- الآثار السلبية على الصحة الجنسية والإنجابية الناتجة عن الممارسات الجنسية غير المشروعة والشاذة.
- بيان الآثار الإيجابية للزواج فى الإشباع العاطفى/ الجنسى.
- توضيح الآثار السالبة للعزوف عن الزواج على الصحة الجنسية والجسدية والإنجابية والعاطفية.
- الدعوة إلى الرضاع الطبيعى لآثاره الإيجابية على الانتماء والحب والإشباع العاطفى السوى للطفل.

الجمعيات الأهلية والخيرية:

يمكن لهذه الجمعيات باعتبارها مؤسسات أهلية/ خيرية تعمل فى مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والدينية والخلقية.. خاصة مجال التنمية البشرية أو الإنسانية المستدامة.. أن تقوم بدور فاعل فى مجال التنشئة العاطفية/ الجنسية، والترغيب فى الزواج وتسهيله، ومحاربة العزوف عن الزواج، وكذا محاربة الممارسات الجنسية غير المشروعة والدعوة للعفة والطهارة..

وذلك عن طريق:

- إنشاء جمعيات خيرية (لتيسير الزواج) على غرار جمعيات تيسير الحج والعمرة.

تقدم ميسرات الزواج للمقبلين على الزواج من حيث:

- مكاتب للإرشاد الزواجى
- قيد الراغبات والراغبين فى الزواج
- بحث تلك الحالات ومساعدتهم على الاختيار المناسب
- دعم تلك الحالات اقتصاديا

- إقامة حفلات للزواج الجمـاعى
- توفير فرص عمل لمعاونتهم على مواجهة أعباء الحياة

– إنشاء مكتب لتسوية الخلافات الزوجية.

– عقد الندوات والمؤتمرات لمناقشة المشكلات العاطفية/ الجنسية للشباب.

– الدعوة للفضيلة ومحاربة الفاحشة.

– إرشاد الوالدين لحسن إشباع الحاجات العاطفية لأبنائهم.

– التشبيك مع الجمعيات العاملة فى المجالات التى تعنى بقضايا الشباب فى هذا المجـال.

التعاون مع المؤسسات الحكومية العاملة فى هذا المجـال من أجـل مـستقبل أفـضل لـشباب العـالم الإسلامى.

الفصل التاسع

المدونات الالكترونية والتعددية الإعلامية

الفصل التاسع

المدونات الالكترونية والتعددية الإعلامية

أدى ظهور الانترنت في مطلع التسعينيات من القرن العشرين إلى إحداث تغيرات مهمة في خريطة الإعلام العربي وأفسحت المجال إلى تعددية إعلامية افتراضية ساهمت في تطوير أساليب الاعتماد على الوسائل الإعلامية التقليدية وأتاحت لفئات وجماعات أخرى خارج النخب الحاكمة لإسماع صوتها عبر مواقع عدد من الصحف الافتراضية الجديدة والمواقع الإخبارية والمنتديات والقوائم البريدية والمواقع الشخصية لبعض السياسيين ورجال الدين والاقتصاد والأفراد المهتمين.

من أهم الظواهر الجديدة في فضاء الانترنت ظاهرة المدونات التي تتيح للفرد العادي المستخدم للانترنت أن يكون صحفيا وكاتبا ومنتجا للمعلومات وقادرا على إسماع صوته للآخرين متجاوزا قيود وموانع الوسائل التقليدية

اكتسبت ظاهرة المدونات " البلوجز " زخما كبيرا مع تطور تقنيات الإعلام الجديد، وأحدثت ردود فعل عديدة على المستويين الرسمي والشعبي، كما أثارت جدلا مستمرا بين المعنيين من السياسيين والإعلاميين والأكاديميين والمختصين والمهتمين باعتبارها " صحافة بديلة " أو أنها منفذ جديد للتعبير الحر دون رقابة، كما أثارت نوعا من الشك في أن تكون سببا في التفتيت وإثارة النعرات الطائفية.

نطرح التساؤلات التالية

1- ما هي المدونات الالكترونية؟

2- متى نشأت؟ وكيف تطورت؟

3- ما السمات العامة لهذه المدونات كإعلام جديد؟

4- ما دور المدونات الالكترونية في عملية الاتصال والإعلام؟

5- ما دور هذه المدونات في التعددية الإعلامية؟

6- ما موقع هذه المدونات في المجتمع الفلسطيني؟

7- ما تأثير هذه المدونات على السياسية الإعلامية الفلسطينية؟

8- ما العوامل التي ساعدت على انتشار ظاهرة المدونات؟

9- ما المفردات والمصطلحات التي تستخدمها هذه المدونات في الخطاب الإعلامي في الشأن الفلسطيني؟

10-ما المقترحات التي نراها مناسبة لتقويم هذه المدونات؟

أولا: في مفهوم المدونات: Web logs

- جاء في المعجم الوجيز دوّن الديوان أي أنشأه، وجمعه، ودوّن الحديث أي جمعه ورتّبه.

- المدونات كمصطلح تتكون من مقطعين (ويب Web) أي الشبكة الدولية للمعلومات، و (لوج Log) أي التسجيل أو الدفتر وبذلك يكون معنا سجل التدوين.

- المدونة: هي صفحة انترنت عليها تدوينات صاحبها أو أصحابها وفق نظام، مؤرخة، مرتبة ترتيبا تصاعديا أو تنازليا وفق آلية لأرشفة التدوينات القديمة، ولكل تدوينة عنوان دائم يمكن الرجوع إليها في أي وقت، وتعطي الحق للقراء من التعليق مباشرة أو عبر البريد الالكتروني الخاص بالمدوّن.

- للمدونة تعريفات مختلفة حسب نوع الحقول المعرفية حسب الباحثين ومن ذلك:

تعرّف شبكة مايكروسوفت المدونات بأنها:

- " صحف ويب شخصية، يتم تحديثها باستمرار، وتساعد الشركات الصغيرة والكبيرة على نشر رسائلها التسويقية، وتزيد من قدرة الناس على التشارك في الأفكار والمعلومات على المستوى العالمي "

- يعرّف موقع Accenture المدونات بأنها:

- " مواقع ويب تفاعلية تسمح لمالكها بنشر الأفكار والمعلومات، وتمكن المستخدمين من قراءة وتقييم هذه المضامين وإضافة مضامين جديدة مع إثارة نقاش حولها يتخطى حدود الزمان والمكان "

- تعرّف شركة تكنوراتي المتخصصة في محركات البحث بأنها:

- " صحيفة شخصية على الويب، تسمح لملايين الناس بالنشر السهل لأفكارهم والتعليق على ذلك، وهي سهلة مرنة وديناميكية أقرب إلى المحادثة من الأرشيف "

- كلية هارفارد للقانون تعرف المدونة بأنها:

- " سلسلة هرمية مرتبة من النصوص والصور والعناصر الإعلامية، والبيانات المرتبة زمنيا ويمكن قراءتها على الويب، والترتيب متتابع ولكل منها عنوان منفرد ورابط ووصف مختصر لها "

ومن التعريفات العامة:

- " أن المدونة موقع انترنت شخصي يتضمن شكلا من أشكال اليوميات العامة، يديرها في الغالب شخص واحد أو أكثر، وهناك مدونات لجماعات، ومؤسسات، وشركات تتضمن قائمة بالأفكار والروابط.

- بوجه عام فقد استقر غالبية المدونين العرب على تعريب المصطلح

- (Blog) من الانجليزية على مفرد، (مدونة) التي تعبر عن التـدوين أو التـسجيل عـلى صـفحات الانترنت التي ينشئها أصحابها لتسجيل يومياتهم وملاحظـاتهم وآرائهـم وخـواطرهم عـلى شـكل يوميات أو مذكرات.

ثانيـا: في النشأة والتطور

- يعود مصطلح Web Logs إلى مدّون أمريكي اسمه " جون برجـر Jorn Barger " الـذي ابتكـره في ديسمبر عام 1997 لوصف عملية التسجيل على صفحات الويب.

- كلمة Blog، فقد ظهرت على يد الأمريكي " بيترمير هولنر " عام 1999 الذي كتب مـصطلح Web Log في موقعه لأول مرة، كما دخلت كلمة Blog باللغة الانجليزيـة مـشتقة مـن كلمتـين " Web + Log " في قاموس " ويبستر واكسفورد ".

- أما مخترع الويب فهو " Tim Burners' Lee " وذلك بالاحتفاظ بقائمة يتم تحديثها باستمرار التي تضم كل مواقع الويب الجديدة بمجرد ظهورها.

- في عام 1993 بدأت " نيتـسكيب " في إظهـار مـا أسـمته(مـا الجديـد What's New) عـلى بـرامج التصفح الخاص بها.

- شهد عام 1994 قيام (جاستن هال Justin Hall) بإطلاق موقع يقدم روابط للمواقع غير المعروفة.

- في عام 1997 قدم " ديف وينر Dave Winer من خلال شركته " يوزر لاند User Land " عددا من البرامج الخاصة بمحتوى المواقع والمدونات مثل:

Frontier، Manila، Radio User Land

- في عام 1997 دشن Jorn Barger مصطلح المدونة Web Log.

- في نوفمبر 1998 نشرت " كاميرون باريـت Cameron Barret " أول قائمـة بمواقـع المـدونات عـلى موقع Cam Word.

- في بدايات عام 1999، دشن بيتر ميرهولز مصطلح التدوين Blog وهي اختصار لكلمة Web Blog أي Blog فقط.

- في عام 1999 أيضا أنشأت بريكتي آيتون Brigitte Eaton أول بوابة الكترونية مخصصة للمدونات على الانترنت ضمت نحو خمسين مدونة.

- وفي نفس عام 1999، أطلقت شركة " بيتاس Pitas " أول برنامج مجاني لإنشاء المدوّنات الشخصية.

- في أغسطس 1999، أطلقت شركة مختبرات بيرا Pyra Lats في سان فرانسيسكو موقع وبرنامج التدوين الأشهر والأكثر استخداما Blogger.com، الذي ساهم في انتشار التدوين بين مستخدمي الانترنت من خلال أدوات سهلة، حيث بلغ عدد المسجلين عليه عام 2002 نحو 1,1 ملبون مستخدم، وبلغ عدد المدونات النشطة على الموقع نحو 200 ألف مدوّنة، وهو ما دفع شركة جوجل إلى شراء الموقع عام 2003 الذي أحدث انطلاقة هائلة في المدونات وبخاصة في الحرب على العراق عام 2003 وفي الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2004 وهو ما زاد من وعي الجماهير بالمدونات التي أصبح عددها بالملايين وهو ما شجع الصحف الكبرى والإذاعات الدولية والمنظمات الدولية إلى إنشاء مدونات على مواقعها وتنظيم مسابقات دولية لاختيار أفضل مدونة.

ثالثا: سمات وخصائص المدوّنة:

- المدونات نوع جديد من أنشطة النشر الالكتروني.

- المدونات بداية ثورة جديدة في صناعة النشر.

- قدرة الأفراد على إنتاج النصوص ونشرها بسهولة ومجانا.

- لا تحتاج المدونات إلى تصريح للنشر.

- تنقل الصحافة والإعلام إلى آفاق جديدة واسعة.
- تسهم في تنمية الممارسة الديمقراطية في وسائل الإعلام بوجه عام.
- المدونات نوع من الإصلاح المعرفي والمعلوماتي والتكنولوجي.
- ساهمت المدونات في تعزيز الموجة الجديدة من الصحفيين الجدد الذين يطلق عليهم " الصحفيون المواطنون Citizen Journalists "
- تدعم المدونات إمكانية تحول كل مواطن إلى صحفي يجمع الأخبار وينشرها ويعبر عن رأيه في مختلف قضايا المجتمع.
- المدونات تفسح المجال للأفراد ليكونوا مشاركين فاعلين في الاتصال الإنساني.
- المدونات نوع من الإعلام البديل المختلف عن الإعلام التقليدي السائد والقائم على المؤسسات الإعلامية.
- تختلف المدونات في بعض الأحيان عن وسائل الإعلام الأخرى على شبكة الانترنت كمواقع الويب والمنتديات وجماعات الأخبار والبريد الالكتروني لأنها تهتم بالتاريخ والتوثيق.
- المدونات اكبر من المنتديات وساحات الحوار لأنها تحول الأفراد من مجردفي الخبر والمعلومة إلى منتج وصانع للأخبار والمعلومات.
- لذلك أصبح المدونون صناع الإعلام الجديد وهو رقم مهم في الإعلام الدولي وعالم الانترنت.
- من هم المدونون؟
- ما سمات مضمون المدونات؟
- ما مميزات المدونات عن المواقع الشخصية على الويب؟

- ما المميزات الفنية للمدونات في إطار الإعلام التفاعلي؟
- ما دور المدونات في دعم حرية التعبير والتعددية؟
- ما موقع المدونات في الإعلام العربي؟
- متى عرفت فلسطين المدونات؟ وما تأثيرها على المجتمع؟
- ما الطابع السياسي للمدونات العربية؟
- ما دور الرقابة في عمل المدونات العربية؟
- ما العوامل التي ساعدت على انتشار المدونات في العالم العربي؟
- ما موقع المدونات في ضوء ظاهرة الفيس بوك وتأثيرها على الأنظمة العربية؟

● من هو المدونون؟

- هم مؤرخو العصر، الذين يوثقون أدق التفصيلات.
- هم شرائح من الرجال والنساء المشتركين في خدمات التدوين.
- هم الصناع الجدد للإعلام أو الإعلاميون الجدد.
- هم رقم مهم في عالم الانترنت والإعلام الدولي.
- هم اليوم مراجع مفيدة لكبريات الصحف العالمية والفضائيات.
- هم الصحفيون المواطنون Citizen Journalists أي هم غير الصحفيين المحترفين، أي أنهم يجتهدون في جمع ونشر الأخبار.
- هم مواطنون عاديون ليس شرطا أن يكونوا مؤهلين في الإعلام.
- هم صحفيون ليس لديهم تصريح رسمي كالصحفيين العاديين.

- هم مرسلون جماهيريون على أساس أن رسائلهم تصل إلى عدد غير محدود وغير معروف من الجماهير.

- السـؤال..

توقف عند هذه الإجابات عن المدونين في ضوء معرفتك لمفهوم المدونات في سياق الإعلام الجديد وبين رأيك، والى أي مدى تعتقد أنهم يستطيعون الوفاء بهذه الأدوار؟

- السؤال الثاني..

يقول نيكولاس نيجروبونتي في كتابه (الحياة الرقمية Being Digital)

" يؤدي التطور التكنولوجي إلى أفول الإعلام الجماهيري لصالح الإعلام البديل "

فسر هذه العبارة في ضوء ثورة المدونات والفيس بوك.

ما سمات مضمون المدونات؟

- المدونات نوع جديد من الإعلام والنشر الالكتروني، وهي نوع من الإصلاح المعرفي والمعلوماتي مثل اختراع الطباعة في عالم الصحافة.

فما هو إذن مضمون هذه المدونات؟

- بعض المدونات تهتم بالسرد لليوميات والمشاهد والخواطر.
- بعض المدونات تسمح للزوار بإضافة التعليقات والآراء.
- المدونات شخصية مجانية لا تستهدف الربح وقد تكون مدعومة بعض الأحيان.
- المدونات تسمح للإعلانات كمصدر للتمويل والربح.
- تشبه المدونات مواقع (الويكز Wikis)
- هي مواقع جماعية مفتوحة تتمن أعمالا يتم تحديثها، وإعادة تحريرها من قبل أشخاص كثيرين.

- ما أنواع المدونات حسب المضمون؟

–يصنف ديرستاين المدونات في خمسة أنواع:

1- المدونات الشخصية للأخبار والآراء، وهي صحف شخصية يصممها أفراد لمشاركة الآخرين في عملية التواصل الإخباري المتعلق بحياتهم وعائلاتهم والتعبير عن ذاتهم.

2- مدونات الأخبار والتعليقات، وتهتم بتزويد الناس بالأخبار والتفسيرات والتعليقات وغالبا ما تختلف في نشرها عن وسائل الإعلام التقليدية.

3- مدونات الترويج والإعلان والتسويق وخدمات المستهلكين.

4- مدونات المال والأعمال والمهنية، وتشمل مدونات المديرين ومساعديهم.

5- المدونات المؤسسية الداخلية لتبادل الرأي ووجهات النظر بين الإدارة والعاملين.

- سمات جمهور المدونات:

– جمهور غير محدد وغير معروف القائم بالاتصال أو صاحب المدونة.

– جمهور قادر على المشاركة والتفاعل بالرأي والتحليل والمعلومات مع صاحب المدونة وفي مساحة مفتوحة.

– هذه العلاقة بين الجمهور وأصحاب المدونات تساعد على تشكيل مجتمعات افتراضية متوافقة في الفكر والرأي.

– يرى " Kaye " أن جمهور المدونات يشبه إلى حد كبير المستخدمين الأوائل لشبكة الانترنت في السمات الأساسية وهي:

" معظم الجمهور من الذكور ومن العرق الأبيض، ومن ذوي الدخل المرتفع، ومن المستوى التعليمي العالي "

- ولذلك يرى " Kaye " أن ذلك ضعف في النظام الاتصالي عبر المدونات ولا يجعلها وسيلة إعلام جماهيرية.

- ومن سمات هذا الجمهور أن له قنوات أخرى غير المدونات وغير خاضعة لوسائل الإعلام التقليدية.

- يرى " ناردي " أن جمهور المدونات وفقا لمعرفتهم بالمدون وهما:

1- جمهور المدون الخاص: ويشمل معارف وأصدقاء وعائلة المدون.

2- جمهور المدون العام: وهو الذي يستطيع الوصول إلى المدونة من خارج العائلة والأصدقاء.

- ما خصائص المدونة بوجه عام؟

تتميز المدوّنة كوسيلة للاتصال بما يلي:

- يتم إنشاؤها وإدارتها من جانب شخص أو مجموعة صغيرة.

- لا تستطيع الحكومة أو الشركات الكبرى احتكار المدونة مثل وسائل الإعلام التقليدية ومواقع الويب.

- يمكن إخفاء اسم صاحبها ولذلك فهي تمتلك حرية في التعبير اكثر من غيرها.

- تهتم بأخبار صاحبها في مختلف الأحداث والقضايا الخاصة والعامة وتعتمد على الوسائط المتعددة التفاعلية ويمكن أن تكون صحيفة متكاملة.

- تأخذ شكل اليوميات المرتبة زمنيا وحسب فئات بسيطة.

- يتم تصميمها من خلال أدوات تفاعلية محددة تتيح للزائر التصفح بيسر والتعليق عليها والانتقال إلى مواقع أخرى عبر روابط الويب فهي تأتي في شكل نصوص مفهرسة.

- لها معايير شبه دولية نتيجة استخدام طريقة شبه موحدة عالميا في الإنشاء والإدارة والتصميم.

- تتسم بحرية أوسع في التعبير الحر عن الآراء ووجهات النظر والأسلوب الذاتي لصاحبها.

- وسيلة للتعبير عن التعددية السياسية وبخاصة في الدول التي لا تسمح بالتعددية السياسية والإعلامية.

- المدونات في الوطن العربي:

- الثابت أن معرفة العرب بعصر المعلومات وتقنياتها كان سريعا إلى حد كبير مقارنة بوسائل الاتصال التقليدية.

- بدأت المدونات العربية بوجه عام في مطلع عام 2003 مع الغزو الأمريكي لدولة العراق من ذلك:

1-حوليات صاحب الأشجار، وسردال، وطي المتصل، وطق حنك وغيرها من المدونات التي تبث من داخل وخارج الوطن العربي.

2-يعد عام 2006 عام انفجار النشر على المدونات في الوطن العربي وأصبحت تمثل ظاهرة إعلامية جديدة بالرغم من نسبتها القليلة بسبب ظاهرة الخوف من التعبير الحر.

3-تتوزع المدونات بشكل غير متساو على الدول العربية، وتأتي مصر في المرتبة الأولى، يليها السعودية ثم الكويت والمغرب.

4-غلب على المدونات العربية الطابع السياسي بالرغم من أن المدونات بدأت في دول الخليج وبخاصة في الكويت والبحرين.

5-أول موقع تدوين في الوطن العربي (كويت، بلوغ) وذلك بسبب المستوى المعيشي المرتفع ورغبة في التعبير الحر.

6-بالرغم من النشأة الخليجية للمدونات العربية إلا أن المدونين المصريين هم الذين أعطوا للمدونات زخما وحيوية في الوطن العربي.

7-اتخذت المدونات العربية طابعا يتناسب مع الأقطار العربية وحسب جهاد الخازن في زاويته في الحياة الدولية فان المدونات المصرية صورة حية ومثيرة للعنف الرسمي في مواجهة المتظاهرين وفي العراق تعكس حالة المجتمع، وفي الأراضي الفلسطينية تهتم بالمواجهة مع سلطات الاحتلال، وفي السعودية إجماع على مشكلة واحدة وهي مقص الرقيب ووحدة خدمات الانترنت.

- ما عوامل انتشار المدونات في الوطن العربي؟

- التطور التكنولوجي الهائل وتدفق المعلومات.
- غياب المنافذ الإعلامية للتعبير لجميع الآراء والمستويات.
- سهولة استخدام اللغة العامية بين الشباب.
- اهتمام وسائل الإعلام العربية بالمدونات ودورها.
- اهتمام كبار الكتاب بالمدونات ومتابعتها.
- القبض على بعض المدونين واعتقالهم في بعض البلاد.
- مشاركة أصحاب المدونات في المسابقات الدولية.
- اهتمام المدونين بالإصلاح السياسي والاجتماعي.
- وأخيرا الأوضاع السياسية للأنظمة العربية وانحسار الديمقراطية.
- سوء الأوضاع المعيشية.

مفهوم الاتصال الدولي والإعلام الدولي:

- يعرفه الدكتور محمد علي العويني بقوله: " إنه وسيلة من وسائل السياسة الخارجية فإنه مع غيره من الوسائل يعمل على تحقيق أهداف هذه السياسة، وتتمثل هذه الأهداف في تحقيق المصلحة الوطنية للدولة في المقام الأول وتختلف هذه الأهداف باختلاف وزن الدولة ودورها في النظام الدولي ".

- يعرفه الدكتور أحمد بدر فيرى أن الإعلام الدولي " تزويد الجماهير في الدول الأخرى بالمعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة بقصد التاثير على تلك الجماهير واقناعها بعدالة قضايا الدولة، وبالتالي تتبنى جماهير تلك الدول الأخرى لمواقف تلك الدولة.

- يقصد بالإعلام الدولي نقل المعلومات الصحيحة غير الملونة أكثر مما يقصد به أي شكل آخر من أشكال الاتصال

- يعرفه الدكتور محمد سيد محمد بأنه: " الإعلام الذي يسهم به مجتمع أو جماعة أو هيئة أو مؤسسة في الساحة الإعلامية بحيث يستجيب لتلقيه رجل الشارع العالمي أي المستمع أو المشاهد أو القارئ بصفة عامة في العالم.

هذا التعدد في تحديد مفهوم الإعلام الدولي يعكس حيرة و اضطراب بعض الباحثين ويرجع ذلك إلى عدة صعوبات اهمها:

1. ارتباط وتداخل الإعلام بالدعاية الدولية.

2. الاندماج والترابط الشديدين بين وسائل الإعلام الجماهيرية، صحف، وإذاعة وتلفزيون ووسائل الاتصال الحديثة.. وغيرها، وهذا الترابط الشديد جعل من الصعوبة الفصل بين الإعلام والاتصال أو حتى التمييز بينهما، فالقائم بالاتصال في الإعلام والاتصال الدولي يمكنه استخدام كل وسائل الإعلام.

3.إن تكنلوجيا الاتصال الحديثة والترابط بين الإعلام ووسائل الاتصال والمعلوماتية قلصت الفروق بين الإعلام القومي والوطني والمحلي والدولي، حيث يمكن لأي نوع من هذا الإعلام أن يتجاوز الحدود السياسية لهذه الدولة.

4.الإعلام الدولي هو مجال اهتمام باحثين في تخصصات مختلفة الأمر الذي يؤدي إلى تقديم كل منهم مفاهيم مختلفة حول الإعلام الدولي.

الفرق بين الإعلام الدولي والاتصال الدولي:

- لابد من ملاحظة أن هناك فرقا بين الإعلام الذي يعني: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم، وبين الدعاية التي تعني: فن اقناع السواد الأعظم من الشعب والتأثير فيهم عن طريق الإيحاء.

- يعرف الاتصال الدولي بأنه " مجموعة لأنشطة والجهود التي تقوم بها دولة أو جماعة أو هيئة للإقناع بأهدافها خارج الدولة التي تنطلق منها هذه الأنشطة وذلك لتحقيق أغراض سياسية أو اقتصادية أو فكرية أو دينية من خلال نشر الأفكار والمعلومات والآراء وبواسطة وسائل الاتصال بالجماهير وأدواته المختلفة.

- يعتبر اصطلاح الاتصال الدولي أكثر شمولا واتساعا ودقة من مصطلح الإعلام الدولي حتى وإن ارتبط بأهداف سياسية لتحقيقها وذلك لأن تحقيق الأهداف السياسية لا يقتصر على استخدام الإعلام فقط بل يعتمد على كافة وسائل وأساليب وفنون الاتصال من إعلام ودعاية بل حتى المسلسلات والأفلام.

- معظم الأبحاث والكتابات غير العربية تستخدم مفهوم الاتصال الدولي لا الإعلام الدولي

- يعرف فورتز الاتصال الدولي على أنه العمليـة الاتـصالية التـي تحـدث عـبر الحـدود الدوليـة، أو الاتصال العابر عبر الحدود.

- يرى ألين أن الإعلام الدولي يختلف عن الاتصال الدولي حيث أن الاتصال أكثر اتساعا وشمولا مـن الإعـلام الـدولي ومـع ذلـك فـإن التـداخل والـترابط بـين وسـائل الإعـلام ووسـائل الاتـصال المعلوماتيةجعل من الصعب التمييز بين الإعلام الدولي والاتصال الدولي.

- نستخدم مصطلح الإعلام الدولي لأن الإعلام يعني الدقة والموضـوعية والـصدق ي نقـل الحقـائق عن الدولة وعلى اعتبار أن الإعلام يخاطب العقول لا الغرائز

- من المهم التأكيد على أن الإعلام الدولي والدعاية الدولية هـما جـزءان مـن ظـاهرة واحـدة هـي ظاهرة الاتصال الدولي.

- استخدام الإعلام الدولي وذلك لأته الأكثر شيوعا في لغتنا الإعلامية المعاصرة.

مهام الإعلام الدولي وسماته

الاتصال الدولي يؤدي عددا من المهام والوظائف التي تخدم مصالح الدولة على النحو الآتي:

1. نشر المعلومات والأفكار التي تحقق للدولة صورة إيجابية خارج أراضيها.
2. التعبير عن سياسة الدولة وتفسير مواقفها إزاء القضايا والمشكلات الدولية والعمـل عـلى الإقنـاع بسلامة هذه المواقف وأهميتها.
3. التصدي للدعاية المضادة للدولة خارج أراضيها.

- بالنسبة للمنظمات والجماعات والمؤسسات فإن عملية الاتـصال عـلى المـستوى الـدولي تختلـف باختلاف طبيعة الأنشطة التي تؤديها والأغراض التي تسعى إلى تحقيقهـا وتنـصب الجهـود الاتـصالية عـلى نشر كل ما يخدم هذه الأغراض ويحققها.

- النتائج أو العوامل التي تتحكم في عملية نجاح الإعلام الدولي أو إخفاقه:

1.ضرورة التخطيط العلمي والمنظم للإعلام الدولي.

2.ضرورة الربط المحكم بين الإعلام الدولي والعمل الدبلوماسي.

3.ضرورة أن ينبع الإعلام الدولي من لغة المصالح وأن يتحرر أو يبتعد عن لغة العواطف والإنفعالات باعتبار أن الإعلام الدولي يسعى إلى خلق علاقة المنفعة واصطناع أدوات الارتباط بالمصالح.

4.ضرورة الإندماج والإرتباط والتنسيق المتكامل بين الإعلام الدولي ومجموعة أدوات أخرى خلفية ومساندة له ومن أهمها:

أ. السياسة الثقافية وعملية التبادل الثقافي.

ب. السياسة السياحية وعملية الانفتاح الحضاري.

ج. سياسة المعونات الاقتصادية وتقديم المعونات الفنية.

أساليب الاتصال الدولي ووسائله:

هناك شكلان للاتصال الدولي:

- الشكل الأول وهو الذي يأخذ شكلا رسميا أو بروتوكوليا حيث يمضي عبر القنوات الرسمية للدول ويخضع لها.

- الشكل الثاني وهو عبارة عن الأنشطة التي تستخدم الاتصال بالجماهير بعيدا عن الاتفاقيات الدبلوماسية والبروتوكولية ولا تخضع لموافقة الدولة المستهدفة.

أساليب الشكل الأول (القنوات الدبلوماسية أو الرسمية):

1.إصدار النشرات والمطبوعات المختلفة التي تقدم صورة إيجابية للدولة تاريخيا وحضاريا وسياحيا وصناعيا وبشريا.

2.إقامة الندوات والمؤتمرات والمحاضرات حول مختلف الموضوعات السياسية والفكرية والفنية والثقافية والتاريخية والأدبية والتي تخدم أهداف الدولة إعلاميا ودعائيا.

3.عرض الأفلام التسجيلية والروائية التي تعكس الصورة الإيجابية للدولة من خلال إنجازاتها وتقدمها وحضارتها وكل ما تنفرد به أو تتميز به على الساحة العالمية.

4.تزويد وسائل الإعلام والدعاية في الدول المستهدفة بالمواد الإعلامية والدعائية المختلفة من معلومات ومطبوعات وصور وبرامج إذاعية وتلفزيونية وأفلام سينمائية سواء عن طريق التبادل أو الإهداء أو البيع.

5.تنظيم برامج لتبادل الزيارات بين الوفود الممثلة للمنظمات السياسية والفنية والثقافية والفكرية والإعلامية والشخصيات الشهيرة في هذه المجالات.

6.تزويد رعايا الدولة من الموطنين المقيمين خارج الدولة بالمعلومات حول ما يجري في الوطن من قضايا وأحداث وتفسير سياسة الدولة إزاء الأحداث الجارية محليا وعالميا.

7.استخدام الإعلانات التجارية في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة – حسب مقتضيات الحال – للدعاية للمنتج الوطني وترويجه في الخارج.

أساليب الشكل الثاني (بعيدا عن الطرق الدبلوماسية)

1.الإذاعة لا زالت أهم الوسائل المستخدمة في هذا المجال نظرا لخواصها الفريدة في نقل الأحداث بطريقة فورية خارج الحدود وعبر مسافات شاسعة ولجمهور المتعلمين والأميين على السواء

2.التلفزيون بدأ يخطو خطوات واضحة من خلال قدرته على اجتياز حاجز المسافات بواسطة الأقمار الصناعية.

3.الصحف لكن ذلك مرتبط بموافقة الدول على اختراق حدودها.

4.وكالات الأنباء والتي هي أدوات ووسائط لجمع الأخبار ونقلها وتوزيعها على مستوى العالم.

سمات الاتصال الدولي:

توجد مجموعة من السمات أو الخصائص التي تميز الاتصال الدولي عن غيره من عمليات الاتصال الأخرى وأهم هذه السمات:

1. العمدية أو القصدية، أي تعمد المؤسسات التي تعمل بالاتصال في المجال الدولي الوصول إلى جمهور محدد في دولة معينة.
2. توافر أدوات إتصال جماهيري، تتسم باستخدام التكنولوجيا المتطورة حتى يمكن نقل الرسائل بوضوح ونقاوة إلى الجمهور في دولة أو دول أخرى.
3. تنوع المضامين، بحيث تلبي احتياجات ورغبات قطاعات واسعة من الجمهور في دولة أو أخرى وفي هذا الإطار يمكن أن تشتمل هذه المضامين على تسلية أو برامج أو أخبار.. وغير ذلك.

4. السمات الثقافية، أي عدم إغفال الأبعاد الثقافية في عملية الاتصال الدولي فوسائل الاتصال الجماهيري تحمل رموزا لها معاني ثقافية وفي هذه السمة هناك رأيان:

أ. فريق يرى أن الاتصال الدولي يعني نقل القيم اثقافية والأخلاق الاجتماعية للدول المهينة على نظم المعلومات الدولية، فيحدث غزو ثقافي.

ب. فريق يرى أن الشعوب والدول لا يمكن أن ترفض الغزو الثقافي،وأنه لا خوف من الغزو الثقافي لأن لكل شعب ثقافته العميقة المستندة إلى تراث عميق الأمر الذي سيمنع بلا شك الاختراق الثقافي.

5. السمات السياسية، ويقصد بها الجوانب السياسية للاتصال الدولي وتشمل الأهداف السياسية المباشرة للاتصال الدولي وآثاره ونتائجه على العلاقات بين الدول.

6. السمات الاقتصادية ويقصد بها اقتصاديات الاتصال بمعنى تكلفة امتلاك استخدام وسائل اتصال قادرة على النفاذ عبر الحدود للدول الأخرى

ازداد الاهتمام بالجوانب الاقتصادية للإعلام الدولي بعد التطور التكنولوجي الهائل واستخدام البث التلفزيوني الرقمي والبث عبر الأقمار الصناعية أو ما يعرف بطريق المعلومات السريع Information Super High Way

- طريق المعلومات السريع: هو عملية تكنولوجية تستهدف زيادة القدرات الحالية على نقل المعلومات والصور والصوت بسرعة فائقة معتمدة في ذلك على منظومة متكاملة من الاقمار الصناعية والشبكات الأرضية التي تضم محطات الإرسال.

- ارتفعت مكانة التكنولوجيا المعاصرة بعد أن أصبح الإعلام صناعة ضخمة تحتاج لإمكانيات كبيرة ولملايين الدولارات، مما جعل الدول المتقدمة والغنية

تتبوأ مواقع قيادية وريادية في هذا المجال وأصبح عدد قليل من التجمعات الرأسمالية والاقتصادية الغربية تسيطر على السوق العالمي لإنتاج وتوزيع السلع والخدمات الإعلامية.

أبرز السمات التي تتصف بها تكنولوجيا المعلومات والاتصال الراهنة:

1. التفاعلية: وتطلق هذه السمة على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في العملية الاتصالية تأثير على أدوار الآخرين واستطاعتهم تبادلها، وخاصية التفاعلية مطلوبة في أنظمة الاتصال حيث يمكن للسلوك الاتصالي أن يكون أكثر دقة وفاعلية واثباتا للمشاركين في عملية الاتصال.

2. الجماهيرية: وتعني أن الرسالة من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد، أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي، وتعني أيضا درجة تحكم في نظام الاتصال حيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها.

3. التزامنية: تعني امكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه فمثلا في البريد الإلكتروني ترسل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت كان دونما حاجة لتواجد المستقبل للرسالة.

4. قابلية التحرك أو الحركية: هناك وسائل اتصالية كثيرة يمك لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر أثناء حركته مثل التلفون النقال أوتلفون السيارة.

5. قابلية التحويل: وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط لآخر، كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة وبالعكس.

6. قابلية التوصيل: وتعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بتنويعة كبرى من أجهزة أخـرى بغـض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع.

7. الشيوع أو الانتشار: ويعنى به الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفي داخل كـل طبقة من طبقات المجتمع.

8. الكونية: البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية حتى تستطيع المعلومـة أن تتبع المسارات المعقدة التي يتدفق إليها رأس المال إلكترونيا عبر الحدود الدولية من أقصي مكان في الأرض إلى أدناه إلى جانب تتبعها مسار الأحداث الدولية في أي مكان في العالم.

أهداف الإعلام الدولي ووظائفه

- إذا كان الإعلام وسيلة من وسائل السياسة الخارجيـة، فإنـه مـع غـيره مـن الوسـائل يعمـل عـلى تحقيق أهداف هذه السياسة، وتتمثل هـذه الأهـداف في تحقيـق المـصلحة الوطنيـة للدولـة في المقام الأول وتختلف قوة هذه الأهداف باختلاف وزن الدولة ودورها في النظام الدولي.

- يستطيع الإعـلام الـدولي الفعـال بفـضل العوامـل العـسكرية والـسياسية والاقتـصادية والدوليـة بالإضافة إلى الظروف المحلية ن أن يدعي أفكارا ومعتقدات غير حقيقيـة، ومـع تكـرار مرتكـزات المنطق الدعائي الأمر الذي يؤدي إلى رسوخه في نفس المتلقي.

- عندما تنشب الأزمات تصل أهمية السياسة الخارجية إلى النقطة القـصوى، ويـزداد الإقبـال عـلى تعرف الأشياء والمواقف وأهميـة إعطـاء الرمـوز والمعـاني للأوضـاع القائمـة،وهنا يـبرز دور البنـاء النفسي للأفراد والتأثير عليه.

- الدعاية في حد ذاتها بحاجة إلى الارتباط بوضع عسكري أفضل وإمكانية اقتصادية معقولة وعمل دبلوماسي فعال، فلابد من مراعاة الارتباط الوثيق بين فعالية الدعاية وغيرها من الأوضاع العسكرية،والاقتصادية والسياسية

- اعتمد التفاهم الدولي على تصور كل دولة للأخرى، ومن ثم جاء التحول الثقافي من النظام التقليدي المغلق إلى النظام الجماعي المفتوح،ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى الكفاءة المتزايدة لأجهزة الإعلام ومساهمتها في التغير الثقافي.

- كثيرا ما يعمل الإعلام الدولي في حد ذاته على تعبئة الكراهية ضد العدو والحفاظ على صداقة الصديق والحصول على تعاون المحايدين وتحطيم الروح المعنوية للعدو وهذا يتوقف على أبعاد التخطيط الدعائي.

- من اللازم أن تتكيف الدعاية مع مستقبل الرسالة الدعائية وهذا يوضح تعدد وسائل الإعلام ومؤسساته، فالدعاية تتحرك وفقا لخصائص مستقبل الرسالة الدعائية مما يساهم في تحديد الفعالية الدعائية.

- يهدف الإعلام الدولي للمنظمات الدولية إلى المساهمة في تحقيق أهدافها، وغالبا ما ترتبط هذه الأهداف بتحقيق السلام العالمي والتعاون الدولي من خلال نشر رسالتها الإعلامية على نطاق عالمي.

- يختلف الإعلام الدولي من منظمة دولية إلى أخرى تبعا لأهداف هذه المنظمة وإمكانياتها وطبيعة وسائلها.

وظائف الإعلام الدولي

1. الاتصال بالجماعات المؤثرة

يتولى الإعلام الدولي الاتصال بالجماعات المؤثرة في النظم السياسية المختلفة، كالأحزاب وجماعات الضغط والجماعات المصلحية وأعضاء البرلمان ومختلف المؤسسات المؤثرة في صناعة القرار السياسي.

من الأمور التي ينبغي أن تؤخذ في عين الاعتبار درجة الموقف السياسي للدولة من تأييد تام والحياد وغيرها وبتحديد الموقف السياسي يمكن العمل على زحزحته نحو درجة التأييد الممكنة لصالح القضايا المعروضة، ويكون موقف الدولة معيارا للطريقة التي يمكن أن يتدخل فيها الإعلام الدولي.

ويفيد الاتصال بالجماعات المؤثرة بالإضافة إلى سيطرتها على عمليات صناعة القرارات في أن أعضاء هذه الجماعات يعدون النخبة التي تؤثر على الجماهير وبالتالي يتحقق الاتصال بالجماهير من خلال النخبة.

2. الاتصال بالجماهير

يتم إعلام الجماهير بالاتصال المباشر أو غير المباشر من خلال المحاضرات والمؤتمرات الصحفية والمنشورات والراديو والتلفزيون والمسرح والمعارض والسياحة.

وهذه الوظيفة تؤثر في الرأي العام بشكل عام الأمر الذي يؤثر على المستقبلين بغض النظر عن تأثرهم في اتخاذ القرار.

يتحدد تأثير الاتصال بالجماهير على مدي أطول نظرا لـــ:

أ. لأنه يخاطب قطاعا عريضا وفئات مختلفة في درجات التعليم والمصالح والاتجاهات.

ب. ويزداد اهتمام الجماهير بالقضايا التي تهمهم بشكل أو بآخر وكلما استحوذت قضايا معينة على اهتماماتهم كلما تابعوها بشكل أكثر من غيرها.

ج. الاتصال بالجماهير يتطلب امكانيات كبرة ووسائل متعددة ونفقات عالية.

ملاحظة: هناك من علماء السياسة من يركز على الاتصال بالجماعات المؤثرة وهناك من يركز على الوسيلتين معا وهذا هو الأفضل.

3. وظائف تمثيلية

يقوم الإعلام الدولي بوظائف تمثيلية وذلك بتمثيل الدولة التي ينتمي إليها أو المنظمة التي ينوب عنها مثل مكتب جامعة الدول العربية في الولايات المتحدة يقوم بوظيفة تمثيلية.

الإعلام الدولي والدول النامية

يعاني الإعلام الدولي للدول النامية من انخفاض فعاليته وذلك لـــ:

1.انخفاض درجة كفاءة المؤسسات الإعلامية

2.عدم تزويدها بالأشخاص الأكفاء

3.انتشار المعوقات الإدارية.

4.انخفاض الامكانيات المادية

5.عدم توفر الأجهزة العصرية الكفيلة بزيادة فعالية العمل الإعلامي لهذه الدول.

ملاحظات خاصة بالإعلام الدولي في الدول النامية

1.عدم الإلمام بالتفرقة بين الوظيفة الإعلامية الدولية ومتطلباتها والوظيفة الإعلامية الداخلية ومتطلباتها.

2.عدم الإلمام بين التخطيط السياسي والتخطيط الدعائي على المستوى الدولي

3.ندرة توفر الكوادر الإعلامية الصالحة لممارسة الإعلام الدولي.

4.اختيار الكوادر الإعلامية الدولية وفقا لشروط لا تتصل بالكفاءة في كثير من الأحيان.

5. ندرة الخلفية الأكاديمية للعاملين في الإعلام الدولي.

6. ضعف المؤسسات الإعلامية.

7. عدم الربط في معظم الأحيان بين التخطيط والتنفيذ والمتابعة.

8. عدم توفر الإمكانيات المادية وإذا توفرت فإنه يساء استخدامها.

9. ضعف الإلمام بخصائص المستقبل الأجنبي للرسالة الإعلامية.

10. عدم الاهتمام بدراسة المردود الإعلامي.

11. عدم صياغة منطق إعلامي مطور.

12. تركيز الدراسات الأكاديمية إن وجدت على الجوانب التاريخية والوصفية، وعدم الاهتمام بدراسة الدعاية الدولية والدعاية المضادة والتخطيط الدعائي والتحليل الدعائي.

13. عدم وجود تعاون كاف بين المؤسسات العلمية الإعلامية إن وجدت والأجهزة الإعلامية

الفصل العاشر

الإعلام الحديث في ظل العولمة

الفصل العاشر

الإعلام الحديث في ظل العولمة

أولا: مفهوم العولمة وتعريفها

ظهر مصطلح العولمة أولا بالغة الإنجليزية وترجم إلى اللغات الأخرى ومنها العربية وقد جرى تناول كلمات أخرى في اللغة العربية ترجمة للفظ الإنجليزي "Globalization" منها الكوكبة، والكونية والكنوننة ولكن يبدو الآن غلبة لفظ عولمة على غيره من الألفاظ للدلالة على هذه الظاهرة.

والعولمة في اللغة اسم مصدر على وزن " فوعلة " مشتقة من كلمة " العالم " نحو القولبة وهى جعل الشئ في شكل القالب الذي يحتويه، والعولمة تعنى جميع النشاطات الإنسانية في نطاق عالمي، بمعنى جعل العالم كله مجالا للنشاطات الإنسانية المتعددة.

و صياغة تعريف دقيق للعولمة، تبدو مسألة شاقة نظراً لتعدد وجهات النظر، حول نشأتها ومصادرها وأصولها ومبادئها، والتي تتأثر أساساً وضرورة حتمية، بانحيازات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء هذه العولمة رفضاً أو قبولاً، فالخلاف في وجهات النظر في العولمة بين اليسار واليمين، بين الاشتراكية والرأسمالية، بين النظم الوطنية والتابعة، بين الخصوصية والعولمة، وأيضاً وهو مهم للغاية، بين وجهة نظر إسلامية ووجهة نظر غير إسلامية.

على رغم من ذلك اختار الباحث مجموعة من التعريفات للعولمة وهى كما يلى: حيث يعرفها عبد الرشيد عبد الحافظ بأنها: الدوران في فلك الأقوى فالعالم الآن لابقاء فيه إلا للأقوياء ولاكلام إلا لمن يمتلك القوة، أما الضعفاء فهم مقهورون مغلبون وعليهم أن يكونوا دائما تبعا لمن هو أقوى منهم يدورون في فلكه ويأتمرون بأمره" " .

ويعرفها كمال الدين مرسى بأنها " وصول الرأسمالية التاريخية عند منعطف القرن العشرين تقريبا إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتجارة والسوق والاستخراج إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة إنتاجها اى حقبة ثالثة متميزة تنضاف إلى مرحلة الاستعمار التجارى الأول ومرحلة الإمبريالية الكلاسيكية اللاحقة.ويعرفها الدكتور بركات مراد (مركزة العالم في حضارة واحدة) أي إعادة إنتاج العالم وفقاً لثقافة واحدة هي ثقافة الجهة صاحبة المشروع وهي تعرف (بأنها تشكيل وبلورة العالم بوصفه موقفاً واحداً، وظهور لحالة إنسانية عالمية واحدة) " ويشير الباحث المصري محمد مبروك العولمة هي تحقيق مصالح النخب الرأسمالية والنخب الحليفة، على حساب شعوب العالم، فالعالم يتم تقسيمه إلى مراكز وهوامش، وكلما ازداد ثراء المركز، ازداد فقر الهوامش، فإذا كان الميكانيزم الأساسي للعولمة هو تعاظم أسعار المواد الأولية، وكانت الأخيرة هي المقوم الأساسي لثروة الدول الفقيرة، فإن تنامي العولمة، يعني سحق الدولة الفقيرة لحساب الدول الغنية" "

ويعرفها حاكمي بوحفص " بأنها السيطرة المطلقة على العالم وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على مقدرته، خاصة أن الإستراتيجية تسعى للسيطرة على العالم ومقدراته بدون خسائر أو حروب وكأن الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون في كتابه انتصار بدون حرب إلى نشر القيم الأمريكية إذا ما أرادت أمريكا أن تصبح زعيمة العالم." "

ثانيا: عوامل ظهور العولمة

هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار ظاهرة العولمة وتأصيلها كظاهرة كونية أهمها :

1. التقدم الكبير في المجال التكنولوجي و المعلوماتي من خلال تطور الاتصالات و ظهور الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة ..
2. زيادة التحالفات والتكتلات الدولية والإقليمية،الآسيان،الإتحاد الأوربي،النافتا ....

3. ظهور منظمات دولية مثل المنظمة العالمية التجارية

4. التحالفات الإستراتيجية لشركات عملاقة عالمية خاصة في المجالات المصرفية والصناعية والنفط

5. ظهور معايير الجودة العالمية.

6. تزايد حركة التجارة و الإستثمارات الأجنبية.

7. وجود مشاكل جديدة علمية مثل التلوث البيئي،غسيل الأموال و البطالة و الهجرة غير الشرعية

8. المخدرات و التي تتطلب تعاون دولي ومزيد من التنسيق و إيجاد مفاهيم جديدة يتعلق بالتنمية المستدامة.

9. تركز الثروة في أيدي عدد قليل من الدول

10. تزايد هيمنة الاحتكارات الكبرى و الشركات العابرة للقارات توفر بيئة ملائمة تساعد الولايات المتحدة الأمريكية لتلعب دور الدركي العالمي دون أي مواجهة بالإضافة إلى عوامل أخرى يمكن تسميتها بالعوامل الشرطية،كلها عوامل أدت إلى انتشار ظاهرة العولمة كظاهرة كونية فيها التراجع الذي حدث في دور الدولة خاصة في المجالات الإنتاجية في العقود الأخيرة الماضية.

11. محاولات الولايات المتحدة لتفكيك ما يسمى بالدول الكبرى مثل الإتحاد السوفيتي

و يمكننا القول أن بعد الانهيار السوفيتي وتربع الولايات المتحدة الأمريكية على عرش العالم حرص الليبرالية الجديدة تحت مسمى العولمة لتغزو كل الدول داعية إلى حرية انتقال رأس المال وإلغاء الحدود و الحواجز الجمركية لتعزز حرية المبادلات التجارية مما أدى إلى تباعد النشاط المالي عن النشاط الاقتصادي حيث نجد أن من أصل 1500مليار

دولار تدخل العمليات اليومية على المستوى العالمي نجد1% فقط يوظف لاكتشاف ثروات جديدة أما الباقي فيدور في إطار المضاربات ويمكن تسمية هذا النظام الاقتصادي المعاصر باعتباره اقتصاديا دوليا أكثر تكاملا و اندماجا بالعولمة.

ثالثا: أهداف العولمة

أ. أهداف العولمة من وجهة نظر مؤيديها" ":

وأهم هذه الأهداف هي:

- توحيد الاتجاهات العالمية وتقريبها بهدف الوصول إلى تحرير التجارة العالمية(السلع ورؤوس الأموال)
- محاولة إيجاد فرص للنمو الاقتصادي العالمي.
- زيادة الإنتاج العالمي و توسيع فرص التجارة العالمية.
- تسريع دوران رأس المال على المستوى العالمي من خلال ما يسمىBack Office
- التعاون في حل المسائل ذات الطابع العالمي (الأسلحة المدمرة، مشاكل البيئة، المخدرات، الإرهاب)
- فتح الباب على مسرعيه في مجال التنافس الحر.
- تدفق المزيد من الإستثمارات الأجنبية.

ب. أهداف العولمة من وجهة نظر المعارضين:

-فرض السيطرة الاقتصادية و السياسية و العسكرية على شعوب العالم.

- هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على اقتصاديات العالم من خلال سيطرة الشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاديات الدول.
- تدمير الهويات و الثقافة القومية وتغليب الثقافة الغربية.

- صناعة القرار السياسي و التحكم في خدمة لمصالح أمريكا.

-إلغاء النسيج الحضاري و الاجتماعي للأمم الأخرى.

- تفتيت الدول و الكيانات القومية.

إن للعولمة أهدافا أبعد من الربح والتجارة الحرة و الحدود المفتوحة، و الأسواق الحرة، ولكنني أعتقد بأن الخطر في العولمة يكمن فيما يسمى بثقافة العولمة، على اعتقاد أن هذه الظاهرة تروج لأربع ثوراث يتوقع أن يكون لها تأثير كبير على حياة المجتمع الدولي بكامله وهي:

1. الثورة الديمقراطية.
2. الثورة التكنولوجية الثالثة أو ما بعد الثالثة.
3. ثورة التكتلات الاقتصادية العملاقة.
4. ثورة الإصلاح واقتصاد السوق.

وفي هذه الثورات وما ينتج عنها من آثار وانعكاسات سيتم تشكيل النظام العالمي الجديد المتسم بالعولمة،حيث يعتمد الاقتصاد في إطار هذا النظام على إستثمار الوقت بأقل تكلفة عن طريق استخدام المعرفة الجديدة وتحويلها إلى سلع أو خدمات جديدة وتغيير مفهوم البحث من نقل الاقتصاد من وضع سيئ إلى وضع أفضل وأصبح المهم هو الوقت الذي يستغرقه هذا التغيير.

رابعا: وسائل الإعلام والعولمة

تعريف إعلام العولمة

إعلام العولمة:

سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة لا تلتـزم بالحـدود الوطنيـة للـدول وإنمـا تطـرح حـدودا فضائية غير مرئية ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسة واقتصادية وثقافية وفكرية لتقيـيم عالما من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن وهو عالم المؤسـسات والـشبكات التـي تتمركـز وتعمـل تحت إمارة منظومات ذات طبيعة خاصة وشركات متعددة الجنسيات يتسم مـضمونها بالعالميـة والتوحـد على رغم تنوع رسائلها التي تبث عبر وسائل تتخطى حـواجز الـزمن والمكـان واللغـة لتخاطـب مـستهلكين متعددي المشارب والعقائد والرغبات والأهواء.

وهناك من عرفها بأنها "عملية تهـدف إلى التعظـيم المتـسارع والمـذهل في قـدرات وسـائل الإعـلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفـضل مـا تقدمـه تكنولوجيـا الحديثـة والتكامل والاندماج بين هذه الوسائل بهدف دعم وتوحيد ودمج أسواق العالم وتحقيـق مكاسـب لـشركات الإعلام والاتصال والمعلومات العملاقة وهذا على حساب دور الدولة في المجالات المختلفة.

خامسا: العولمة الإعلامية

للإعلام دور فعال في حركة المجتمع في الميادين كافة، فكثيراً ما نسمع مقولـة "الحـرب دعايـات" في إشارة إلى أهمية الإعلام في مجريات الأحداث، فإذا كان الإعلام يتمتع بهذه الدرجة من الأهمية منذ القدم، حين كان يتطلب وصول الخبر من مكان أضـعاف الوقـت الـذي يتطلبـه الآن، فـيمكن تـصور الـدور الـذي يضطلع به الإعلام إيجاباً أو سلباً في عصر العولمة.

وحتى يؤدي الإعلام دوره بإيجابية، فلا بد من مواكبة قضايا الأمة والدفع باتجاه تحقيق الأهـداف الوطنية بشكل مـدروس ودقيـق، فعـلى سـبيل المثـال، يمكـن للمراقـب لمجريـات الأحـداث عـلى الـساحة الفلسطينية أن يلحظ مدى التأثير الإعلامـي في إلهـاب عواطـف الجماهـير الفلـسطينية وحتـى العربيـة أو تهدئة الوتيرة الحماسية وفقاً لمزاج الأنظمة الحاكمة "فلو قيض لمؤرخ منصف أن يدرس واقع الإعلام العربي لما وجد أفضل من عبارة آلة السلطان تعبيراً يشير إلى هذا الإعلام" ".

وبما أن الشعوب العربية أكثر تأثراً بالإعلام من سـواها؛ نظـراً لمـا تتميـز بـه مـن عواطـف جياشـة، وحماس مفرط، وقدرة على التهدئة أيضاً "بكبسة زر" -كما يقولـون- فـإن "هـذه الإمبراطوريـات الإعلاميـة التي تبث صوت سيدها وتحاول فرض آرائها وأفكارها تشكل خطـراً عـلى ثقافـات العـالم الثالـث وهويتهـا القومية."

فعلى سبيل المثال، تستخدم هذه الوسيلة الإعلامية مصطلح "عملية استـشهادية"، وأخـرى "عمليـة انتحارية"، وثالثة "عملية إرهابية"، وقد سمعنا من قبل "عمليـة تخريبيـة"، وتلـك تبـارك هـذه العمليـات، وأخرى تشجب وتستنكر وتدين، ومرة يكون الاستنكار شديد الـلـهجة، وقد يكـون لطيفهـا، وربمـا ابتكـروا لهجة متوسطة إذا أمروا بذلك.

و نسلم هنا بأن العولمة أصابت الإعلام فتعولم هو الآخر، ولكن كيف عولمنـا إعلامنـا العـربي؟ لقـد طبقنا تصاميم البناء وأحضرنا الأجهزة المتطـورة واسـتخدمنا تقنيـات البـث الحديثـة، ولكـن بقيـت الهـوة واسعة بين تقنيات العرض والمادة المعروضة، ففي حين تنتمي الأولى إلى عصر العولمـة نجـد الثانيـة تنتمـي إلى قرون خلت.

إن من يحلل معظم المادة الإعلامية التي تبثها القنوات الفضائية يخرج باستنتاج مفاده أن بعـضها لا يصلح إلا "قنـوات للـصرف الـصحي" ولـيس للإعـلام، فهـل يعتقـدون أن بيوتنـا "بالوعـات" أو "مكبـات نفايات"؟ نفايات عقدية، ونفايات سلوكية، ونفايات سلعية... وكل ما يمكن أن يخطر لـك عـلى بـال ومـا لا يمكن أن يخطر." "

إن معظم المادة الإعلامية هي "غلف ثقافي فاسد"، وقد أصبنا بعدة "حالات تسمم" ولم نتعلم بعد، وهنا أريد أن أتطرق إلى مصطلح واحد فقط هو "الإرهاب"، ذاك المصطلح الرهيب الذي أصبح يستخدم كشتيمة وينظر إليه على أنه قنبلة موقوتة كل يخاف أن ينفجر بين يديه، وننسى أن القرآن الكريم استخدمه، بل حث عليه في ظرف محدد؛ قال تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم". فإذا كان محظوراً علينا أن نرهب عدونا فما المطلوب منا إذن؟ هل ندعوه إلى وليمة شرقية دسمة، أم نهديه أكاليل الورود وأغصان الزيتون الذي تقتلعه جرافاته كل يوم؟!

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر، ظهر ولأول مرة أن النشاط الإعلامي قد حدد لنفسه بعدا عالميا، وذلك ليس فقط على مستوى تغطيته ومعالجته للأخبار، ولكن أيضا على مستوى تلبية حاجة المتعاملين معه، فقد أنشا شارل لوي هافاس سنة 1832 " مكتبة للأخبار " الذي أطلق عليه لاحقا وكالة هافاس " وقد اعتمد على مبدأين مكناه منة تحقيق نجاح كبير التغطية العالمية للأخبار، والقدرة التي تضاعفت مع الأيام على نقل وتوزيع الأخبار (من الحمام الزاجل إلى الأقمار الاصطناعية مرورا بالتلغراف والتلكس...الخ) وقد تمكن اثنان من معاونيه رويتر وولف، من إنشاء وكالتهما للأنباء، الأول في بريطانيا والثاني في ألمانيا وذلك بهدف تحقيق الأهداف نفسها التي أرادها هافاس وأصبحا منافسيه في هذا الميدان، رغم ذلك ظلت وسائل الإعلام محلية أو وطنية وذلك لغاية السبعينات من القرن العشرين، فكل دولة لديها قناعة بأن القوانين الخاصة بالإعلام كانت من صميم سلطتها وحديثا رفع المنتجون شعار " الإستثناء الثقافي " مؤكدين إن الإعلام يقع في صميم هذا الإستثناء وذلك في مواجهة مفاوضات ألغات واللجنة التابعة للإتحاد الأوربي في بروكسل الواقع إن سنوات الثمانينات قد عرفت اتجاه عولميا واضحا مثل الكثير من القطاعات، كالصحافة المكتوبة وبخاصة الأسبوعية وبرامج التلفزيون (الأفلام الخيالية بخاصة) وبنوك المعلومات، من دون أن ننسى المعلوماتية والبرمجيات

الحاسوبية، الإنترنت ولا تمس هذه العولمة وسائل الإعلام بالمعنى الدقيق والحصرى فقط، بل أنها اذخلت تغيرات عميقة على بعض المجموعات الصحفية والتلفزيونية والمعلوماتية حيث أنها أصبحت مجموعات كبرى ذات حضور عالمي." "

إن عولمة الإعلام هي سمة رئيسية من سمات العصر المتسم بالعولمة وهي امتداد أو توسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي نتيجة ذلك التطور لوسائل الإعلام والاتصال، التي جعلت بالإمكان فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتماء إلى مكان محدود، ومن الأوائل الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع عالم الاجتماع الكندي مارشال ماكلوهان، حيث صاغ في نهاية الستينات ما يسمى بالقرية العالمية، وتشير عولمة الإعلام إلى تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية العابرة للقارات لإستخدامها في نشر وتوسيع نطاق النمط الرأسمالي في كل العالم من خلال ما يقدم من مضمون عبر وسائل الإعلام المجالات المختلفة، وعند تأمل عناصر وأشكال الاتصال في العالم الذي تملك فيه الولايات المتحدة الأميركية عناصر السيطرة نجد ما يلي:

1. المواد والتجهيزات التقليدية الخاصة بالاتصال وصناعة الإعلام أمريكية.
2. تدفق المعلومات عبر الفضائية تحت السيطرة الأميركية.
3. مصادر المعلومات أميركية الصنع.
4. الطريق السريع للمعلومات تحتل فيه الولايات المتحدة المرتبة الأولى.كل هذه العوامل تجعل منها تمارس عولمة الاتصال من خلال أبرز آلياتها متمثلة في القنوات الفضائية والانترنت، وهذا التفوق على أوربا واليابان سواء في الإنتاج أو الترويج للمنتوجات الإعلامية مكنها من أن تصبح النموذج الذي تسعى الدول المتخلفة إلى تقليده. ومن خلال عولمة الإعلام ومظاهرها يمكن القول أن من يملك الثالوث التكنولوجي.

(وسائل الإعلام السمعية البصرية، شبكات المعلومات، الطريق السريع للمعلومات) يفرض سيطرته على صناعة الاتصال والمعلومات المصدر الجديد في عصر العولمة لإنتاج وصناعة القيم والرموز والذوق في المجتمعات، وهنا تظهر الصورة كأحد أهم آليات العولمة في المجال الإعلامي بعد التراجع الكبير للثقافة المكتوبة وظهور ما أصطلح على تسميته بثقافة ما بعد المكتوب.

ويمكن القول أن وسائل الإعلام وشبكات الاتصال تؤدي مجموعة من المهام في مسار العولمة يمكن ذكرها :

1. تمثل آلية أساسية للعولمة الاقتصادية باعتبارها تيسر التبادل الفوري واللحظي والتوزيع على المستوى الكوني للمعلومات ولا يمكن تصور الاقتصاد العالمي اليوم دون اتصال.
2. تروج وسائل الإعلام الإيديولوجية الليبرالية الكونية انطلاقا من الدول الكبرى و المؤسسات الاقتصادية العملاقة

4. تساهم في خلق إشكال جديدة للتضامن والتعاون بين الأفراد عبر الشبكات .

وقد مكن الإعلام والتطور التكنولوجي من ظهور الإعلام والمعلومات كسلطة ووسيلة تحول المجتمعات وتغيرها.

سادسا: مؤسسات وأدوات العولمة

إن العولمة بمختلف مستوياتها وأدوات تعتمد عليها في عملية الممارسة وتتمثل هذه المؤسسات والأدوات في :" "

أ- شركات متعددة الجنسيات: إن نشاط هذه الشركات وآليات عملها يشكل مظهرا من مظاهر العولمة والشركات بحد ذاتها كمؤسسات ذات شخصية اعتبارية وتعد أهم قوى العولمة وأدواتها الفعالة والتي تتميز بالانتشار الجغرافي وتنوع

الأنشطة وهذه الشركات تشكل محور اقتصاد العولمة ولقد أدى سيطرة هـذه الـشركات عـلى الحقل الإعلامي إلى تقسيم العالم إلى جـزأين غـير متكـافئين المـسيطر وتمثلـه الـدول الـصناعية المتقدمة وهى قليلة العدد والمتخلف والذي يمثل دور التابع.

ب- المنظمات والمؤسسات الدولية: وتشكل العنصر الحاسم في نظام العولمة عبر آليات عملهـا حيـث يساهم البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية ومنظمة التعاون والتنميـة الاقتـصادية في بلـورة العولمة الاقتصادية وتظهر هذه المنظمات والمؤسسات في ترسيخ نظام العولمة بالأتي:

- أنها سلطة دولية للتشاور والتنسيق بين المنظمات السبع الكبرى.

- أنها سلطة معنوية تعبر عن سيطرة الشمال على الجنوب والأغنياء على الفقراء.

- يمكنها أن تفرض القواعد التي ينبغي على الدول الأعضاء تنفيدها في سياستها المالية الاقتصادية.

- أن سياستها تمثل حماية للأسواق التي تسيطر عليها الاحتكارات الدولية.أنها تترجم مفهوما ليبراليا من خلال الأسس التي اعتمدتها للنظام النقدي الدولي وللسياسات المالية.

ج- أدوات الاتصال وتكنولوجيا الاتصال: لقـد شـهد العـالم تحـولات كاسـحة ومتـسارعة تجـرى عـلى المـستوى الكـوني بفعـل ثـورة الاتـصالات والتقنيـات العالميـة والوسـائط المركبـة والـشبكات الإلكترونية، وبذلك يجد المرء نفسه إزاء ظاهرة كونية جديدة على مـسرح التـاريخ العـالمي أن ثورة الاتصالات هي ثورة تفرض الانتقال من نظام مفـاهيمي قـديم إلى نظـام مفـاهيمي أخـر جديد. وأهم هذه الأدوات:

1.البث الفضائي التلفازى والإذاعي: حيث حولت وسائل الإعلام خاصة التلفاز عالمنا إلى شاشة صغيرة يمكن التجول في أجوائها عبر جهاز التحكم ولا يوجد رقعة على الأرض لاتمسها بالبث قنوات الأقمار الصناعية التلفازية ومن أهم شبكات البث التلفزيوني الفضائي والتي تعد أدوات من أدوات العولمة الإعلامية.

2. شبكة الإنترنت: حيث أصبح وسيلة لتبادل الأفكار والآراء ووجهات النظر والثقافات، وقد عمدت الولايات المتحدة في إطار سعيها لعولمة الإعلام والاتصال في العالم على استخدام الشبكة لتحقيق ذلك من خلال نقل الثقافة الأمريكية ونشرها عبر الحدود ونقل الفكر والعادات الغربية وفق نمط الحياة الأمريكية عبر العالم عن طريق البريد الإلكتروني، والاستفادة من الأمية التكنولوجية في دول العالم الثالث وبإبعاد هذه الدول عن مسيرة التقدم والسعي إلى الهيمنة والتحكم والإنفراد بالعالم.

ويأتي الإعلام ليلعب في ظل العولمة دوره الأكبر في تنفيذ خطط وبرامج العولمة في جميع تلك المجالات وعلى سبيل المثال فإن شبكة C.N.N الأمريكية (وهي نظام إعلامي أمريكي متكامل) نصّبت من نفسها قيّماً على صياغة الأحداث في العالم فلا يستطيع جهاز إعلامي في أية دولة أو ليس بمقدور متتبع للقضايا العالمية التحرك دون ترتيب السي إن إن للأحداث كما تبين من الدور الذي لعبته في حرب الخليج الأولى والثانية "الإعلام العربي وتحديات العولمة، وعودة إلى أرقام احتكار وسائل الإعلام وصناعة المعلومات ومواقع الانترنت لتؤكد على مدى الهيمنة الإعلامية الكاسحة للغرب وخاصة أمريكا وبالتالي على نشر برامج العولمة في المجالات الثقافية والاجتماعية والقيمية لإخراج ثقافة جماهيرية (عالمية) واحدة بقوالب محددة مسبقة الصنع كما يظهر عبر انتشار وتسلط المحطات الفضائية مما ستؤثر معه على منظومة القيم الخاصة وتصبح معه نمطاً جديداً من الغزو الفكري الثقافي وخاصة ما يتعلق منها بقيم الاستهلاك .

وفي ظل العولمة ودور الإعلام الكاسح فيها تظهر عدة مواقف إزاءها، منها: التسليم بها كقدر محتوم أو الرفض التام لكافة معطياتها وآخرها الموقف الوسط الذي يدعو للتمسك بالهوية مع التطوير والتغيير بما يتمشى مع الخصوصية الحضارية والتراث والقيم الدينية دون اندماج مطلق وتابع للدول المهيمنة، أي النظر لها بموضوعية والإفادة من معطياتها الايجابية فيجب ألاّ يحول الصراع القديم بين الشرق والغرب دون النظر للعولمة من خلال معايير موضوعية وصحيحة حتى نتمكن من أن نعرف وننكر بعيداً عن الأحكام العامة والعامية التي لن تمكننا من التعامل معها بمهارة " "

ويتضح مما سبق أن عناك أشكال متعددة ومتنوعة للعولمة ولا يوجد عولمة واحدة، ولكن جمعيها تعنى الهيمنة والسيطرة بكافة الوسائل والإمكانات على العالم وتحويل العالم إلى قرية صغيرة تتحكم فه دولة واحدة.

سابعا: سمات إعلام العولمة

هناك مجموعة من السمات لإعلام العولمة وهى كما يلى " "

- إعلام متقدم من الناحية التكنولوجية ومؤهل للتطورات مستقبلية جديدة ومستمرة تدفع بها إلى المزيد من الانتشار المؤثر في المجتمعات المتخلفة تشكل جزء من البنية السياسية الدولية الجديدة التي تطرح مفاهيم جديدة لسيادة الدولة على أرضها وشواطئها وفضائها الخارجي بما يعرف بالنظام السياسي العالمي الجديد.
- يشكل جزء من البنية الاقتصادية و العالمية التي تفرض على الكل أن يعمل ضمن شروط السوق السائدة من صراعات ومنافسات وتكتلات وسعى متصل لتحقيق الربح للمؤسسات التي تحتكرها بحكم انتمائها إلى أكثر من وطن وعملها فى أكثر من مجال بما في ذلك صناعة وتجارة السلاح.

•يشكل جزء من البنية الثقافية للمجتمعات التي تنتجها وتوجهها وتتواجه بها ولهذا فأنها يـسعى إلى

نشر وشيوع ثقافة عالمية تعرف عند مصادرها بالانفتاح الثقافي وعند ملتقيها للغزو الثقافي

•يشكل جزء من البنية الاتصالية الدولية التي مكانتها من تحقيـق عولمتهـا وعولمـة رسـائلها ووسـائلها فهو يتنمى إلى أحد حقول التكنولوجية الأكثر تطـورا فى الوقـت الـراهن والمحتكـر بـشكل مبـاشر للشركات المعينة تصنيع وسائلها والتي تشكل نسبة 23% من قائمة الشركات المائة الأكبر في العالم

•لايشكل نظام دولي متوازيا لأن كل مذخلاته ومراكز تشغيله وآليات التحكم فيها تأتى من شمال الكرة الأرضية وهذا مما أدى إلى هيمنة الدول المتقدمة عليها في مقابل تبعية الدول النامية لها

•لا يستند إلى فراغ فثم اتفاقيات دولية تدعمها منظمات وقـرارات تتحـدد اسـتخدام شـبكاتها توزيـع طيفه وموجاته السمعية وأليافه البـصرية وبثـه المبـاشر وتعريفتهـا الجمركيـة للـصحف والمجـلات والكتب والأشرطة والأسطوانات المدبلجة وآخير وليس أخر وسائطه المتعددة.

ثامنا: وظائف الإعلام العولمة:

تشير الدكتورة عواطف عبد الرحمن في مؤلفها " الإعلام العربي وقضايا العولمـة " إلى أهـم وظـائف الإعلام العولمى وهى :" "

أولا: في ظل صعود الإعلام السمعبصرى أصبح هو المؤسسة التربوية والتعليميـة الجديـدة التي حلت مكان الأسرة والمدرسـة والتـي تقـوم بـدور أسـاسي في تلقـين الـنشء والأجيـال الجديـدة المنظومـة المعرفيـة المنزوعـة مـن سـياقها التـاريخي للقـيم الـسلوكية ذات النزعـة الاسـتهلاكية ومـن خـلال هـذه الوظيفـة يمـارس الإعـلام

أخطر أدوره الاجتماعية التي تتمثل في إحداث ثورة إدراكية ونفسية تستهدف إعادة تأهيل البشر للتكيف مع متطلبات العولمة وشروطها

ثانيا: تقوم وسائل الإعلام باختراق منظومة القيم الثقافية لدول الجنوب من خلال المسلسلات والأفلام وقد نجحت أمريكا في اختراق الأنظمة الثقافية لدول الجنوب وقدمت لشعوبها النموذج الأمريكي كغاية مثلى.

ثالثا: تقوم وسائل الإعلام باستقطاب النخب المثقفة للترويج لفكر العولمة وأيديولوجيتها عبر الحوارات التلفزيونية والمقالات والمؤتمرات محاولة منها تهميش الثقافات والسياسات الأخرى ويتم أيضا تكثيف الجهود لمساندة السياسات الاقتصادية الثلاثة الذي يقوم بإدارة اقتصاد العالم " البنك الدولي وصندوق النقد الدولي و منظمة التجارة العالمية.

رابعا: تشير الدراسات إلى استفادة العولمة من استمرار النظام الإعلامي العالمي الراهن الذي يتسم بالخلل وأوجه التفاوت الخطيرة سواء على المستويات المحلية والعالمية والتي تتمثل في الإنسياب غير المتوازن للمعلومات مع رسوخ الاتجاه الرأسي الأحادي الجانب من الشمال إلى الجنوب من المراكز إلى الأطراف ومن الحكومات إلى الأفراد ومن الثقافة المسيطرة إلى الثقافة التابعة و الدول الغنية تكنولوجيا في الشمال إلى الدول الأفقر في الجنوب.

خامسا: تشير الدراسات إلى تزايد أهمية الأدوار التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسيات في الأنشطة الإعلامية والثقافية ويتجلى ذلك في توظيف وسائل الإعلام الدولية والمحلية كأحزمة ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافية الغربية ونشرها في دول الجنوب.مما يتسبب في إحداث بلبلة واضطراب شديد في منظومة القيم المميزة لثقافات الشعوب.

سادسا: يقوم الإعلام بدور أساسي في ترويج السلع والخدمات التي تقدمها السوق العالمية من خلال الإعلانات التي تتضمن محتوياتها قيما وأنماط للسلوك الإستهلاكى تستهدف الدعاية للسلع الأجنبية مما يلحق الضرر بالاقتصاديات المحلية علاوة على التأثير السلبي للإعلانات على حرية الإعلام والصحافة في دول الجنوب.

سابعا: تروج وسائل الإعلام العولمية حول مايسمى بالقرية الاتصالية العالمية باعتبارها أبرز ثمار التكنولوجيا المعاصرة والذي يعنى في جوهره إحاطة الجماهير في كافة إنحاء المعمورة بكل مايدور في العالم من أحدث وأفكار وصراعات وانجازات بشرية وان يتم ذلك بشكل يتسم بالموضوعية والتكامل والمصداقية بحيث يخلق معرفة شاملة وحقيقية بما يدور في الكون.

تاسعا: نفوذ إعلام العولمة" "

- استطاع إعلام العولمة أن يكفل محيطا ثقافيا واسعا ونظرة أشمل إلى العالم وعمقا في الاتصال الإنساني وبذلك استقطب الملايين عبر رسائله المبسطة في عالم مليء بالتعقيدات.

- استطاع الإعلام في عصر العولمة أيضا أن يعيد تشكيل العالم في صورة محسوسة بعد أن سيطرت وسائله على الزمان والمكان وصار المشاهد يجد نفسه في اى نقطة في العالم وهكذا استطاع إعلام العولمة عبر وسائله علاقة جديدة مع العالم والزمن ليكتشف الإنسان أن العالم المترمى الأطراف يمكن أن يختصر فيه المسافات والفروق الزمنية ليصير كرة معلوماتية بعد أن كان في مرحلة سابقة قرية الكترونية صغيرة.

- استطاع في عصر العولمة أن يوفر لوكالات الإعلان الدولية المناخ الملائم لنشر قيم المجتمع الإستهلاكى التي تعارض لثقافة جديدة على شعوب تحاول أن تحتفظ بذاتيتها وخصوصيتها الثقافية.

- استطاع إعلام العولمة بقدراته التكنولوجية الهائلة أن يضعف من نظم الإعلام الوطنية ويزيد من تبعيتها له لتنقل منه مايجود به عليه من صور ومعلومات واعلانات.

- استطاع الإعلام في عصر العولمة أن يحل العلاقات الدولية إلى بحر من الأمواج المتلاطمة فأحدث تأثيرات من الصعب تقييمها في الوقت الحاضر فالواقع يؤكد أن عمليات التوظيف والتعتيم والتضليل والتحريف والتشهير لخدمة أغراض قوى عظمة أصبحت مسائل واضحة للعيان وأترث بدورها في العلاقات بين الدول.

-استطاع الإعلام في عصر العولمة إن يدفع بالإنسان خطوات واسعة في طريق السلوك الإستهلاكى ذلك أن الاستخدام الواسع الإعلان الدولي عبر وسائله فى مجال تسويق السلعي والخدمات أدى إلى خلق طلب واسع على هذه السلع حتى في بلاد لا تسمح الدخل فيها بتبنى أنماط الثقافة الاستهلاكية والنتيجة الطبيعية انخفض معدلات الادخار في مثل هذه الدول وبالتالي امتصاص جزء كبير من فضائلها الاقتصادية على الرغم الحاجة الماسة إليها.

عاشرا: عولمة الرسالة الإعلامية

كثيراً ما نسمع اليوم عن ظاهرة «العولمة» ونتائجها وآثارها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولا يمكننا أن نغض النظر عما يجري تحت مظلة هذه الظاهرة العالمية حتى وان كنا ممن يخالفون أو ممن لا يؤمنون بالعولمة كظاهرة أخذت تضع بصماتها

حتى على ما يمارسه الأفراد يومياً ناهيك عن المجتمعات التي انجرّت وراء هذه الظاهرة العالمية.

أما عن الاعلام، فما هي العلاقة بين العولمة والإعلام؟ هل أن الاعلام العالمي تأثر بالعولمة؟ أم أن العولمة هو انعكاس لظاهرة الاعلام العالمي الذي حمل الرسالة السياسية والاقتصادية والثقافية عبر وسائلها لتقنية؟

الحقيقة هي أن كلا الظاهرتين متلازمتان لا يمكن أن ينفكّ احدهما عن الأخر على الأقل في عالمنا المعاصر الذي طوي شوطا من الزمن توسعت فيه دائرة العولمة من ناحية وكثرت وتشعّبت وسائل الاعلام فيه من ناحية أخرى.

وقد أثّرت العولمة وبحد كبير على الأنشطة الإعلامية في عالمنا المعاصر ولا تخلو اليوم أية ظاهرة من ظواهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا ولعبت فيها وسائل الاعلام دوراً يكاد أن يكون الأهم حتى بالنسبة لما تحتويه هذه الظواهر من معنا في المجتمعات المختلفة.

في مقدمة كتابه أكّد البروفيسور أبو العينين أن الكثير من الباحثين يعتقد بأن عولمة الأنشطة الإعلامية «تمثل أهم تطور أعلامي في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، وأن هذا التطور سوف يحدد مسار هذه الأنشطة طوال سنوات القرن الحالي، فضلاً عما يمثله ذلك من أهمية وتأثير في أنظمة الاعلام الوطنية في دول العالم» ولكن هناك أيضا ملاحظات مهمة في هذا المجال لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار وهي:

اولاً: أن عولمة النشاط الإعلامي لم تتحقق بعد بالصيغة التي ربما تكون قد استقرت لدى الكثيرين .

ثانياً: إن ما تحقق عينياً هو عولمة الرسالة الإعلامية بفضل سقوط الحواجز وهي ظاهرة «تقنية» أكثر من كونها ظاهرة سياسية أو ثقافية على الرغم من تأثيراتها السياسية والثقافية.

ثالثاً: أن درجات استجابة الأنظمة الإعلامية الوطنية للتغيـيرات التـي تفرضـها عولمـة صـناعة الاعـلام متفاوتة إلى حدود بعيدة، الأمر الـذي ينفـي بـشدة حقيقـة أن تكـون العولمـة سـمة أساسـية لأنشطة وسائل الاعلام عبر مناطق العالم المختلفة في الوقت الراهن.

رابعاً: إن عولمة النشاط الإعلامي، حيث توجد الآن ليست ظاهرة حديثة تنتمـي للعقـدين الأخـيرين من القرن الماضي، ولكنها تعبير عن تطـور تـاريخي تمتـدّ جـذوره إلى القـرن التاسـع عـشر، وان كانت خطاها قد تسارعت في الربع الأخير من القرن العشرين.

وقد كشفت الممارسات المختلفة في سـنوات الثمانينيـات والتـسعينيات مـن القـرن العـشرين عـن دورين أساسيين قامت بهما وسائل الاعلام في المنظومة الاقتصادية والـسياسية والاجتماعيـة العالميـة، وهـو الدور الاقتصادي حيث تلعب فيه وسائل الاعلام دوراً مهـماً، فقـد أصـبحت العولمـة الإعلاميـة تمثـل قيمـة اقتصادية هائلة ومتنامية وبخاصة في ظل اقتصاد المعلومات الذي أصبح السمة الأساسية للاقتصاد العالمي، حيث بلغت استثمارات صناعة المعلومات تريليوني دولار عام 1995، وفي نهاية القرن (عـام 2000) بلغـت 3 تريليونات دولار سنوياً بعد إن كانت هذه الاستثمارات لا تتجاوز 350 مليار دولار عام 1980، وثانيـاً الـدور الإيديولوجي الذي يـوفر بيئـة معلوماتيـة وإيديولوجيـة لـدعم الأسـس الـسياسية والاقتـصادية والمعنويـة لتسويق السلع والخدمات وتطوير نظام اجتماعي قائم على تحقيق الربح عبر الثقافات الوطنية المختلفـة. وبصورة عامة فان دراسات العولمة في العلوم الاجتماعيـة تتـسم بـالتركيز عـلى ظـاهرتين أساسـيتين، تحتـل وسائل الاعلام وخاصة التلفزيون فيهما مكانة متميزة:

اولاً: الوسائل التي يسّرت بها الشركات متعددة الجنسيات عولمة رأس المال والإنتاج.

ثانياً: الثقافة العالمية الناتجة عن ظهور نمط من الشركات متعددة الجنسيات يمتلك ويهيمن على وسائل الاعلام الجماهيرية مما سبب ظهور نمط من الثقافات والإيديولوجيات ذات التوجه الاستهلاكي.

وتخضع أدبيات البحث في ظاهرة العولمة أيضا للعديد من التصنيفات تؤكد بعضها على أنها أحادية السبب mono-causual والأخرى متعددة الأسباب multi-causual ويرى هناك تصنيفاً آخر أكثر ملائمة لتقديم شروح أفضل لظاهرة شديدة التعقيد مثل العولمة وهو تصنيف رباعي يرتكز على تمايز الاتجاهات التالية:

اولاً: مدخل النظم العالمية The World System Approach وهو يبنى على التمييز بين دول المركز وشبه المحيط والمحيط من حيث طبيعة دور هذه الدول في تقسيم العمل الدولي الخاضع لسيطرة النظام الرأسمالي العالمي.

ثانيا: النموذج الثقافي العالمي Global Culture Model ونشأ هذا النموذج من البحوث التي تناولت عولمة الثقافة، ويهتم هذا المدخل بالمشكلات التي تسببها ثقافة متجانسة مرتكزة على وسائل الاعلام، وبخاصة التلفزيون.

ثالثا: نماذج المجتمع الدولي Global Society Models :ويعتقد أصحاب هذه النماذج بأن المجتمع العالمي تاريخيا قد أصبح حقيقة في العصر الحديث فقط، وأن العلم والتقنية والصناعة والقيم العالمية المتنامية أوجدت عالما مختلفاً عن أي عصر من عصور الإنسان السابقة .

رابعاً: مدخل الاقتصاد السياسي Political Economy :ويرتكز هذا المدخل على افتراض أن ديناميكيات الصناعات المنتجة للثقافة يمكن فهمها في ضوء الحتمية الاقتصادية، وينتمي هذا التوجه إلى الغلاة من الماركسيين اللذين يعتقدون بأن ظاهرة العولمة هي نتاج هيمنة القوى الرأسمالية على التطور الاجتماعي والثقافي

السائد عالمياً، وفي هذا المجال تمثل وسائل الاعلام ركناً أساسيا في تفسير هذا المدخل لظاهرة العولمة.

وهناك من يشير إلى «ثمة علاقة وثيقة ربطت بين عولمة النشاط الإعلامي وتصدير الرأسمالية التجارية عبر تطورهما التاريخي، وأن تلك العلاقة هي التي تحكم التطورات الراهنة والمستقبلية في صناعة الاعلام من دون أن ينفي ذلك تدخل عوامل أخرى». ويدعم هذا الافتراض العوامل التالية:

1. التزامن بين ظهور النشاط الإعلامي خارج الأسواق الوطنية الرأسمالية وتصدير الرأسمالية الصناعية والتمدد التجاري في الأسواق الخارجية.
2. الاختلاف الموجود في عولمة الأنشطة الإعلامية التي تطرح على الصعيد العالمي وتنعكس في الأنظمة الإعلامية الوطنية الغربية.
3. خضوع اكبر نسبة من الأنشطة الإعلامية الدولية لعدد من الشركات العالمية العملاقة ونمو الشركات الإعلامية العالمية تبعاً لنمو تلك الشركات.
4. وحدة العمل والمنشأ للشركات العالمية العملاقة مما يشير على انسجامها في الأصعدة المختلفة.
5. تماثل التوزيع الجغرافي للمستوى الذي تحقق من عولمة الأنشطة الإعلامية مع توزيع الاستثمارات التجارية والصناعية للشركات العالمية متعددة الجنسيات مما يدل على إنهما حقيقة واحدة.
6. الاختلاف في تأثير النشاط الإعلامي عبر الوسائل الإعلامية المختلفة. فصناعة التلفزيون مثلاً هي الأكثر تأثراً بسياسات العولمة.

ويستخلص من هذا الافتراض نتيجة مهمة وهي «إن الطابع التاريخي لظاهرة العولمة ينفي عنها صفة الاستمرار باعتبارها مرحلة تاريخية مرتبطة بالقوى الداعمة لها مما يفسح المجال أمام العوامل الوطنية سياسية كانت أم اقتصادية أم ثقافية، للتعامل مع هذه

الظاهرة» وهذا يعني من جهة أخرى أن عولمة النشاط الإعلامي ستزول أو ستتغير إذا تغيرت معالم التجارة العالمية وان تكامل الاقتصاد الوطني سيلعب دوره في تعديل الأنشطة الإعلامية لصالح الشعوب خلافاً لما تريده الشركات العالمية المتعددة الجنسيات.

وهناك حقيقة مهمة يجب الإشارة إليها في تجارب الثمانينيات والتسعينيات حول الاعتبارات الجيوبوليتيكية المؤثرة على عولمة النشاط الإعلامي، حيث أن قوى السوق قد أصبحت الوسيلة العالمية الأساس لتنظيم الأنشطة الاتصالية، وأن المبادئ والقيم غير المرتبطة بقوى السوق يتناقض دورها في تنظيم صناعة الاتصال وبالرغم من أهمية هذه الحقيقة في تنظيم العلاقة بين السوق العالمية وعولمة الاعلام فان الاعتبارات الجيوبوليتيكية تؤثر تأثيراً جاداً في تنظيم هذه العلاقة فهذه العلاقة لا تعمل بدرجة واحدة عبر مناطق العالم المختلفة متأثرة بالاعتبارات الجيوبوليتيكية وآثارها في المراحل المختلفة. ولأهمية هذه الحقيقة فان الإستراتيجية الجديدة للشركات العالمية هي أن تصل إلى قطاعات معينة من السكان داخل الأسواق الوطنية، أن الوصول إلى هذه القطاعات تبدو وكأنها المسؤولية الحقيقية لوسائل الاعلام العالمية.

ففي الأقطار العربية على سبيل المثال، يعتقد بأن العوامل السياسية هي المحدد الرئيسي لمدى استجابة الاعلام العربي للتحديات التي تفرضها عولمة الأنشطة الإعلامية. فلا يخلو أي قطر من هذه الأقطار من هيمنة الدولة على واقع الاعلام ومستقبله مما تحدّ كثيراً من خطى الاعلام العربي للتفاعل مع الأنشطة الإعلامية العالمية.

أما بالنسبة إلى تأثير العولمة على اتجاهات البحث الإعلامي ثم تصنّيف بحوث الإعلام المرتبطة بقضايا العولمة إلى تيارين أساسيين:

أ) تيار يحاول رصد التغييرات التي جاءت بها الأنشطة الهادفة إلى عولمة صناعة الاعلام وتأثيراتها.

ب) تيار يحاول رصد تأثيرات تقنية الاتصال الحديثة على صناعة الاعلام.

فعلى الرغم من اهتمام بحوث الاعلام برصد الخطوات التي قطعتها صناعة الاعلام في سبيل تحقيق سوق عالمية للأنشطة الإعلامية المختلفة، ولكنه يمكن رصد العديد من الدراسات خلال سنوات التسعينيات التي تمثل تياراً مناهضاً لظاهرة عولمة الأنشطة الإعلامية وتقسيم هذه الدراسات إلى اتجاهين:

- الاتجاه الأول: وهو اتجاه يبدي الكثير من التحفظات على عولمة الأنشطة الإعلامية التي يتم من خلالها تجاهل المصالح الوطنية، وإنهاك اقتصاديات الطبقات الوسطى في المجتمع، وإضعاف قدرات المجتمعات المحلية على الإبداع والابتكار في ظل المنتجات الثقافية الجاهزة التي تقدمها وسائل الاعلام إلى الجمهور، ولكن يجب أن نؤكد هنا على أن تأثير هذا الاتجاه ضعيف في مواجهة قوى العولمة وما تحققه يوماً بعد يوم على أرض الواقع.

- الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الذي يقبل بوجود عولمة الأنشطة الإعلامية مدفوعة بدوافع الربح المادي، وهذا الاتجاه هو أقوى الاتجاهات المناهضة لعولمة الأنشطة الإعلامية سواء في مجال البحوث أم في مجال التحركات الاجتماعية الفعلية.

الحادي عشر: المخاطر السلبية للعولمة

الواقع أن هناك أثار سلبية مختلفة للعولمة سواء على المستوى السياسي والإقتصادى والثقافي، خاصة في ظل التقدم الهائل لوسائل الاتصال لم يعد من المبالغة القول بأن العالم أضحى قرية صغيرة يمكن للقاطن في أي من أطرافها معرفة ما يحدث في الطرف الآخر، وهناك دولة واحدة كبرى تنفرد بقيادة العالم وتمتلك موارد اقتصادية هائلة وتعيش نشوة انتصار فلسفتها وإيديولوجيتها بعد انهزام الإيديولوجية المقابلة مع انهيار الإتحاد السوفيتي ومنظومته الاشتراكية وعقيدته الشيوعية مع الاعتقاد بسمو تلك الثقافة.

وامتنا العربية أدهمتها ظروف العولمة وهى في اضعف حالها بحاجة إلى إدراك مخاطر العولمة وجوانبها السلبية والتنبه إلى مخاطرها المتعددة وأهم هذه المخاطر:

1. **المخاطر السلبية للعولمة الإعلامية**

أ- انهيار السيادة القومية للإعلام في ظل انهيار المفاهيم التقليدية حول القومية الحديثة مثل السيادة على الفضاء والحدود وصنع السياسات الإعلامية وظهر تقسيمات جديدة للعالم.

ب- اعتماد دول الجنوب بشكل اساسى على البرامج الإخبارية والإعلانات والحوارات والمسلسلات والأفلام خاصة الأمريكية وقد ترتب على ذلك زيادة الهيمنة الاتصالية لدول المركز المتحكمة في العولمة على دول الأطراف.

ج- تدفق الثقافة والمفاهيم والأفكار وعادات وسلوكيات ومعلومات غربية جديدة إلى دول العالم بلا حواجز ولا ضوابط وفى إطار تنافسي تجارى بين الشركات المتعددة الجنسيات.

د- زيادة الفجوة الاتصالية بين الشمال الغنى والجنوب الفقير على مستوى العالم بين الريف والحضر داخل دول الجنوب مما أدى إلى تزايد الخلل في التدفق الإعلامي والمعلوماتى من طرف الشمال الغنى إلى الجنوب الفقير وترسيخ الأنماط التقليدية السلبية والمتحيزة في سريان وتدفق الأنباء المبتورة المشوهه عن دول الجنوب والتي تعتمد إغفال كافة الإنجازات التنموية التي تحققت في تلك الدول.

ه- تحويل دول الجنوب إلى سوق للاستهلاك الإعلامي والإعلاني نتيجة لتركز تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في دول الشمال.

2. **المخاطر السلبية للعولمة الثقافية " "**

أ- هيمنة الثقافة الغربية:

معظم الإنتاج الإعلامي والثقافي ومعظم محتوى شبكات الإنترنت هو نتاج غربي امريكى فهي القادرة على استثمار التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وهذه المنتجات الإعلامية تحمل فكرا محدد وتعبر عن ثقافة معينة من ثقافتهم الخاصة بكل ما

تحمله من قيم وعادات وتقاليد وأنماط سلوك، والغرب هو الذي يسيطر على أغلب القنوات البث الفضائي وعلى محتوى شبكات الإنترنت وعلى أكبر دور الصحف والمجلات ودور النشر ووكالات الأنباء، فالعولمة تبدو في المجال الثقافي اتجاه إلى إعادة صياغة العالم وفق ثقافة معينة هي الثقافة الغربية الأمريكية بوجه خاص أي أن العولمة الإعلامية لها تأثير ثقافة هام وهو تسويق ثقافة جديدة مغايرة لثقافتنا الغربية.

ب- زعزعة منظومة القيم الاجتماعية:

ومنظومة القيم الاجتماعية تتمثل في العقائد والقواعد العامة التي وتحرص كل أمة على حماية هذه القيم ووسائل الإعلام العالمية تبث أفكار وآراء وتصورات منافية ومختلفة مع عقائدنا وقيمنا وتترك آثار سلبية في إدراك ووعى ووجدان المتلقيين وبالتالي تشكل خطر على إدراك الشباب ومعتقداتهم الأصلية ووعيهم بقيمهم نتيجة لبث قيم بديلة تشغل عقولهم وفكرهم.

ج- تهديد لغتنا العربية:

وتمثل ملامح هذه الأزمة في الإقصاء المستمر للغة العربية بمظاهر شتى منها: انسحاب اللغة العربية من حياتنا اليومية وفى أجهزتنا الإعلامية الرسمية والغير الرسمية

وفى ظل ظروف العولمة ستتعمق الأزمة التي تعيشها لغتنا يتم التبشير بالفلسفة الليبرالية الغربية باعتبارها النموذج الأرقى لأسلوب الحياة الإنسانية. ومعظم شبكات الإنترنت تبث بالغة الإنجليزية وبالتالي يؤدى هذا إلى إعلاء شأن اللغات الغربية على حساب لغتنا العربية.

3. المخاطر السلبية للعولمة في المجال السياسي

- إضعاف سلطة الدولة الوطنية:

حيث أن التقدم الهائل في الاتصالات والمعلومات فرض واقعا جديدا أصبحت فيه قدرة الدولة على فرض سياج حول نفسها ومجتمعها أمرا مستحيل * محاولة فرض نظام سياسي معين على العالم:

حيث لابد من الإشارة هنا أن النظام السياسي الغربي حقق لمجتمعاته الخير والفائدة الكبيرة ولكن هذا النظام لايمكن أن يكون مناسبا لكل المجتمعات فكل مجتمع له ظروفه وثقافته الخاصة به والتي لاتتناسب مع النظام الغربي والذي هو ليس هدفه تحقيق الخير والتقدم لباقي المجتمعات بقدر السعي إلى تخلفها وإضعاف نظامها فهو لاينطلق من دوافع أخلاقية.

- **محولة إملاء سياسة معينة على العالم:**

فمن خلال ترويج وسائل الإعلام لأفكار ومفاهيم ومبادئ حق تقرير المصير والشرعية الدولية واحترام حقوق الإنسان يتم السيطرة والهيمنة على الدول الفقيرة حيث يتم تطبيق هذه المبادئ وفقا للمصلحة الغربية محاولة منها السيطرة والهيمنة على دول العالم فمن خلال الشرعية الدولية ثم حصار العراق وليبيا والسودان وباسم الشرعية تم احتلال العراق وغزو أفغانستان.حيث يتم استغلال ظروف العولمة الإعلامية لإملاء سياسات معينة يتم فرضها على العالم لتحقيق مصالح دول كبرى.

4. الآثار السلبية للعولمة في الحياة الاجتماعية" "

أ- الترويج للنمط الغربي من أساليب الحياة والسلوك:

حيث أن لكل مجتمع أسلوب حياته الخاصة ونمط مميز للسلوك وله عادته وتقاليده ولابد من حصول التأثير والتأثر بين المجتمعات وتلك سنة الحياة، ويبرز هنا عامل مهم من عوامل التأثير وهو ناتج عن سطوة الأجهزة الإعلامية وتأثيرها البالغ على سلوك الأفراد بما تملكه من وسائل الجدب والإبهار المغرية خاصة القدرات التي تملكها الشركات الغربية العملاقة و الأمريكية خصوصا حيث تبث مواد إعلامية هي نتاج للواقع الإجتماعى الغربي وتمثل قيمة وتعبر عن سلوك ذلك المجتمع وأنمط حياته وهذه المواد الإعلامية تحمل مضامين هدامة منافية لقيمنا وأحلامنا وتكرس قيما سلبية متناقضة مع قيمنا وسلوكياتنا.

ب- تعميق التفاوت الإجتماعى:

حيث زادت معدلات الفقر والبطالة في كثير من دول العالم نتيجة لظروف العولمة الإعلامية التي تسوق مفاهيم الحرية الاقتصادية وعدم تدخل الدولة في الشئون الاقتصادية وحتى لو سمحت ظروف العولمة للشركات الأجنبية بالاستثمار للدول الفقيرة لتحسين ظروف العمل والعمال فتلك الشركات لايتوقع منها تحسين الظروف الاقتصادية والمعيشية ولن تنمح العمال إلا الحد الأدنى من الأجور.

ج- إيقاف الانتماءات الأولية:

حيث أن الظروف التي جاءت مصاحبة للعولمة من إشاعة الديمقراطية الليبرالية والدعوة إلى حق تقرير المصير واحترام حقوق الإنسان، قد فتحت المجال أمام دعوات إيقاف الانتماءات الأولية للظهور وأزلت الحواجز التي كانت تحول دون بروزها أو أن إضعاف سلطة الدولة في ظل ظروف العولمة يفتح المجال لاستيقاظ الدعوات لتلك الانتماءات التي ربما تكون مكبوتة." "

المــراجع

1. الحسن محمد إحسان، العائلة و القرابة و الزواج، دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة و القرابة و الزواج في المجتمع العربي،ط2، بيروت: درا الطليعة،1985.

2. حمليل رشيد، الحرب و الرأي العام و الدعاية، الجزائر: دار هومة، 2007.

3. إياد شاكر البكري، حرب المحطات الفضائية عام 2000، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، 1999.

4. ابراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي: المهذب، مطلعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، د. ت.

5. ابن العربي المالكي: عارضة الاحوذي، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى 1350 هـ

6. ابن منظور الأفريقي الخزرجي: لسان العرب، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، الطبعة الأول، د. ت.

7. احمد بن حنبل: المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د. ط، د ت.

8. احمد بن عبدالرحمن ابن قدامة المقدسي: منهاج القاصدين، دار الإمام، د.ط، د.ت.

9. احمد بن على بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ-1987م

10. احمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي: الفواكه الدواني على رسالة القيرواني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1374هـ - 1955م.

11. احمد بن محمد الدردير: الشرح الكبير مع تقريرات محمد عليش مطبوع مع حاشية الدسوقي، دار الفكر، د. ط، د. ت.

12. احمد بن محمد الدردير: الشرح الصغير مطبوع مع بلغة السالك، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1978م.

13. احمد بن عبدالحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار وآخرون، دار الوفاء المنصورة – مصر، الطبعة الأولى، 1997م.

14. أسمة عمر سليمان الأشقر: مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

15. انس محمد احمد القاسم: النمو الاجتماعي والانفعالي لأطفال الملاجئ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1989م.

16. الحاكم النيسابوري: المستدرك مع تلخيص الذهبي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، د. ط، د.ت.

17. حامد عبدالحليم الشريف: الزواج العرفي، الدار البيضاء للطباعة، القاهرة، د.ط، د.ت.

18. حامد عبدالسلام زهران: علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1971م

19. الحسين بن محمد الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مكتبة ومطبعة البابي، القاهرة، الطبعة الأخيرة، الطبعة الأولى 1388هـ.

20. زين الدين ابراهيم الحنفي: المعروف بـ(ابن نجيم): البحر الرائق شرح كنز الدقائق، مكتبة رشيدية، د ط، د.ت.

21. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني: سنن أبو داود، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، د.ط، د.ت.

22. عادل عز الدين الأشول: علم نفس النمو، دار الحسام للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996م.

23. عبدالعزيز الخياط: نظرية العرف، مكتبة القصى، عمان – الأردن، د.ط، 1970م.

24. عبدالله بن احمد بن قدامة: المغني على مختصر الخرقي، دار الفكر، بيروت، ويطلب من المكتبة التجارية، طبعة جديدة ومنقحة، 1414هـ.

25. عبدالله بن أحمد بن قدامة / الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، 1408هـ.

26. الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، طبعة، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1403هـ - 1983م.

27. محمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي: أضواء البيـان في إيـضاح القـرآن بـالقرآن، مبطعـة المـدني، الرياض، د.ط، د.ت.

28. محمد بن أحمد بن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: على محمد معـوض وعـادل احمـد عبدالجواد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م.

29. محمد بن ادريس الشافعي: مختصر المزني على الأم، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة، 1413هــ 1993م.

30. محمد عقله: نظام السرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.

31. محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمـذي، تحقيـق احمـد محمـد شـاكر وأخـرون، دار إحيـاء الـتراث العربي، د.ط، د.ت.

32. محي الدين بن شرف النووي: المجموع شرح المهذب، دار الفكر، د.ط، د.ت.

33. محي الدين بن شرف النووي: شرح صحيح مسلم، دار الخير، بيروت، توزيع مكتبة الـوراق بالريـاض، الطبعة الأولى، 1414ه 1994م.

34. وهبة الزحيلى: الفقه افسلامي وأدلته، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الرابعة، 1418هـ - 1997م.

35. يوسف القرضاوي: زواج المسيار حقيقته وحكمه، مكتبـة وهبـة، القـاهرة، الطبعـة الأولى، 1420هــ - 1999م.

36. جريدة الجزيرة، الرياض، عدد (10197)، 25 جمادي الأولى 1421هـ

37. جريرة الوطن، الكويت، عدد (7584)، 28 مارس 1997م.

38. مجلة الأسرة تصدر من لندن، عدد (146)، محرم 1418م.

39. مجلة الدعوة، الرياض، عدد (1677)، 11 شوال 1419هـ 28 يناير 1999م.

40. مجلة الدعوة، الرياض، عدد (1598) 28 صفر 1418 هـ - 3 يوليو 1997م.

الفهــــرس